الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة منتوري-قسنطينة-

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة العربية و آدابها

الوظيفة التنبيهية في سورة البقرة

موضوع بحث لنيل شهادة الماجستير في اللغة و الأدب العربي

فرع :اللغويات

لجنة المناقشة:

د/عبد الله بوخلخال	**جامعة قسنطينة**	**رئيس و مقرر**
د/أمينة ع المالك	**جامعة قسنطينة**	**عضو**
د/صبيحي	**جامعة قسنطينة**	**عضو**

الطالب :موهوب أحمد **تحت إشراف:د/ صالح خديش**

السنة الجامعية

2005-2006م 1425هـ-1426هـ

مقـــــدمـــــة:

لبسم الله الرحمان الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا المصطفى الأمين ،وعلى من اتبعه إلى يوم الدين ،والحمد لله الذي هدانا إلى الصراط المستقيم ،وبشر لنا سبيل العلم والتعلم ،فباسمه تعالى نبتدئ وعليه نتوكل وبه نستعين أما بعد:

إن الدراسة اللسانية الحديثة منصبة على دراسة اللغة من جانب الحوار اللغوي بين المرسل والمرسل إليه ،والعلاقة اللغوية التي تجمعهما ،وكذا دراسة محتوى الخطاب من خلال عملية الإبلاغ والتواصل بينهما،فالبحث أنطلق أساسا من خلال وظائف الأصوات والألفاظ ،وعلاقة هذه الألفاظ في إبراز وظيفة لغوية معينة ،وصولا إلى دراسة العلاقة التي تجمع عناصر الخطاب اللغوي أثناء عملية الاتصال ،والوظائف التي يمكن استنباطها من خلال هذه العلاقة ،

والوظيفة التنبيهية من بين هذه الوظائف التي تطرق إليها علماء اللغة بالنظر إلى الصلة اللغوية التي تجمع المتكلم والسامع أثناء قيام عملية التواصل، من خلال تنبيه الأول الثاني للفت انتباهه والاستماع إليه .

لذلك فهذا الموضوع جدير بأن يكون موضوع بحث للدارسين حتى يتسنى لكل قارئ معرفة هذه الوظيفة أكثر ،ومحاولة مقارنتها بالنصوص الأدبية وتطبيقها فيها ،وكذا معرفة الهدف اللغوي التنبيهي الذي يخرج من أفواه المتكلمين.

لهذا اقترحت أن أقوم بدراسة لغوية لسورة "البقرة" لمعرفة أهم الوظائف التنبيهية الواردة فيها واستخراج أهم المؤشرات اللغوية التي تفيد تنبيه المخاطب أو السامع ،وكذا استخراج العبر والمواعظ،وبيان مدى إعجاز القرآن الكريم في إيصال مضمونه ومحتوياته إلى مختلف الناس،بما فيهم المؤمنين والنصارى واليهود والكفار وغيرهم.

فالغموض الذي لازال يكتنف الوظيفة التنبيهية ،على غرار الوظائف اللغوية الأخرى التي نالت الكثير من الجدال والنقاش من قبل اللغويين ،كان الدافع الأساسي الذي جعلني اختار هذا الموضوع لكونه مهمل نوع ما من قبل الدارسين ،لأكون بلك من الذين حاولوا فك هذا الغموض في بحث نظري تطبيقي أخذا في ذلك أطول سورة في القرآن الكريم كنموذج للبحث.

والتنبيه من الأساليب اللغوية التي تطرق إليها علماء اللغة العربية ، لذلك فهذا الموضوع تناوله عدد من اللغويين ،كانت جهودهم بمثابة شرح للمعاني التي تحملها الحروف والأدوات

الإنشائية ،وكذا دورها في التركيب من الناحية النحوية والبلاغية ،وقد اتخذوا القرآن الكريم من أقوى الحجج التي استشهدوا بها في دراستهم اللغوية،وذلك نظرا لفصاحته وبلاغته في نظمه وأسلوبه ،إذ أبهر العقول وحير الألباب ،حيث عجز العرب الإتيان بمثله ،وهذا ما جعله قبلة لعلماء اللغة ،وذلك لما يضم أسلوبه من أبعاد لغوية ودلالية عميقة.

يأتي في مقدمتهم كتاب "معاني الحروف" للرماني،وكتاب "الأزهية في علم الحروف" لعلي بن محمد الهروي ،ونجد كتاب "رصف المباني في شرح حروف المعاني" للمالقي،وأيضا نجد كتاب "الجني الداني في حروف المعاني" للحسن بن قاسم المرادي ،وكتاب "الأدوات المفيدة في للتنبيه في كلام العرب" للدكتور فتح الله صالح المصري هذه هي أهم الكتب العربية التي تناولت هذا الموضوع من جانب حصر الحروف والأدوات التي لها وظيفة لغوية معينة داخل التركيب ،أما أهم من عالج التنبيه كموضوع يؤدي وظيفة لغوية هو "رومان جاكوبسون " في كتابه "محاولات في اللسانيات العامة " باعتبار أن الوظيفة التنبيهية تنتج من خلال الصلة بين المرسل والمرسل إليه.

فبعد قراءتي لهذه المراجع ،تناولت هذا الموضوع بالدراسة والتحليل ،في محاولة الجمع بين التراث اللغوي العربي وبين الدِّراسات اللسانية الحديثة التي تولي الاهتمام إلى عناصر الخطاب اللغوي وعملية التواصل والإبلاغ والحوار بين المتكلمين ،وكانت "سورة البقرة" نموذجا تطبيقيا لهذا البحث ،وهذا وفق موضوع بحث وسمتُه بـــ "الوظيفة التنبيهية في سورة البقرة".

وبحثي هذا تناولت فيه الجانب النظري ،والجانب التطبيقي ،فأما الجانب النظري خصص له فصل تمهيدي ،وفصا أول حاولت فيه أن أبين مفهوم الوظيفة بشكل عام ،وإبراز وظيفة اللغة الأساسية ،والوقوف عند مسار الدرس الوظيفي الحديث للغة ،وتحديد أهم الوظائف اللغوية التي أبرزتها الدراسة الحديثة ،بما فيها الوظيفة التنبيهية التي حاولت أن أقدمها للقارئ بصورة دقيقة و واضحة من خلال تحديدها وبيان علاقتها بالوظائف اللغوية الأخرى.

وفي الفصل الأول من هذا البحث أوجزت الحديث فيه عن الكلام وما يتألَّف منه، وتحديد معنى المركب الإسنادي أو الجملة،وأقسام الكلام، وبعدها إبراز العلاقة بين الأدوات الأخرى والأحرف التي ينادى بها وتفيد التنبيه وبين التي لا ينادى بها وتفيد التنبيه أيضا.

وفي الفصل الثاني تناولت في الجانب التطبيقي للبحث ،فإستهلت الحديث عن مضمون سورة البقرة ككل ،بما فيها تسميتها ، وموضوعاتها ،وذلك لوضع القارئ في الإطار المناسب

للفهم والاستيعاب ،وبعدها قمت باستخراج الوظائف التنبيهية الواردة في السورة بالأدوات التي ينادى بها وتفيد التنبيه وهذا بعد إبراز خصائصها.

أما الفصل الثالث من البحث تناولت الجانب الأخر من الحروف والأدوات التي ينادى بها وتفيد التنبيه وهذا ولا ينادى بها المتمثلة في حروف التنبيه،وكانت وقفتي على الحروف الموجودة في السورة بما في ذلك "ألا" و"ها" التنبيهيتين ،وذلك محاولة الكشف عن مميزاتها ،واستخراجها من السورة،والتعليق عليها من خلال إبراز أهم الأطراف الفاعلة فيها .

أما الفصل الرابع والخير من البحث ،فقد تناولت فيه الأساليب والمؤشرات اللغوية الأخرى التي تفيد تنبيه السامع ولفت انتباهه ،المتمثلة بالوظائف التنبيهية بحروف الهجاء ،والهمزة والوظائف التنبيهية الناتجة عن طريق تكرار أسماء الإشارة وتكرار الآيات.

وفي الأخير ختمت موضوع بحثي بإبراز أهم النقاط التي تناولتها ،وأهم النتائج التي توصلت إليها ،وكذا إعطاء بعض التوصيات للقراء الكرام لمحاولة البحث أكثر في هذا الموضوع ،فلا شك أن هناك وظائف أخرى لم أدرجها في بحثي هذا ،لأنً مؤشرات التنبيه مختلفة قد لم أتفطن إلى بعضها .

اللغة من الظواهر الإنسانية التي يعبر بها الإنسان عن عواطفه ومشاعره وأفكاره ،كما هي وسيلة من وسائل الاتصال بين الأفراد ،فهي منظومة اجتماعية تتجسد في إنتاجات فردية فتأخذ بذلك أشكال مختلفة (حوار،خطاب،درس،رسالة،قصيدة،شعر...).

كما أنها عبارة عن نظام اجتماعي ثابت لا يمكن للفرد أن يغير بمشيئته حروفها أو مفرداتها أو قواعدها التركيبية،لأنها تسير وفق قواعد نحوية وتركيبية.

وكباقي الأنظمة الأخرى فاللغة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمعنى فنحنا نتكلم لأننا نفكر ونشعر وبالتالي نجسد هذا التفكير وهذا الشعور بواسطة الكلمات ونبلغه للغير ،وهذا الإبلاغ يكون بوحدات أساسية مقرونة بمعان ترافقها ،وكل وحدة من هذه الوحدات تسمى دليلا أو إشارة لغوية .

الهدف الأساسي للغة هو إيصال المعلومات ،والتعبير عن المشاعر والأحاسيس التي يصدرها المتكلم ،والاتصال مشروط بطرف أخر وهو السامع، لذلك فهي وسيلة من وسائل الاتصال بين المرسل لهذا الاتصال اللغوي والمتلقي له.

فالعلاقة التي تجمع المرسل بالمرسل إليه ،هي علاقة اتصالية وتعبيرية،عن طريق وحدات لغوية تركيبية تحمل دلالة معينة، إلا أن الدراسات اللسانية الحديثة أضافت إلى وظيفتي الاتصال والتعبير وظائف لغوية أخرى لها علاقة مباشرة بالجانب الاجتماعي والنفسي والتربوي،لذلك سنحاول أن نحدد موضوع الوظيفة ،والمراحل الأساسية في مجال التحليل اللساني الحديث.

1- تحديد معنى الوظيفة:

الوظيفة لغة: من وظفً ،يوَظف توظيفًا : عيَّن له في كل يوم وظيفة (رزقا) .

وظفً الشخص: أسند إليه وظيفته أي قدَّره عليه وعينه،وظيفي : منسوب إلى الوظيفة ما يتعلق بالوظيفة (تحليل وظيفي،تعليم وظيفي،علم النفس الوظيفي،علم التربية الوظيفي،الرصيد اللغوي الوظيفي).[1]

أما **اصطلاحا:**هي المترلة التي يتبوؤها أي عنصر من عناصر الكلام كالوحدة الصوتية والوحدة الصرفية،والكلمة ،والتركيب في البنية النحوية للملفوظ.[2]

من خلال هذا التحديد لمفهوم الوظيفة يتعيَّن لنا أن للوظيفة قسمين: يتعلق القسم الأول بوظائف نحوية عامة ،وهي الدلالات المستفادة من الأساليب والجمل بشكل عام ،ويتعلق القسم الثاني بوظائف نحوية خاصة وهي العناصر النحوية التي تقوم بوظائف مفيدة في جمل مركبة، فالوظيفة تتحدد من خلال عناصر التركيب للغة والبنية النحوية للملفوظ.

الوظيفة في المصطلح اللساني هو المنهج أو الاتجاه الذي ينطلق من تحديد اللغة باعتبارها نظاما وظيفيا يرمي إلى تمكين الإنسان من التعبير والتواصل،فاللغة ينبغي أن تراعي ذلك ،فكل ما يضطلع بدور في التواصل ينتمي إلى اللغة ،وكل ما ليس له مثل هذا الدور فهو خارج عنها ،وبعبارة أخرى فإن العناصر اللغوية التي تحمل شحنة إعلامية ،أما التي لا يمكن أن نعتبرها ذات شحنة إعلامية فلا يعتَّد بها اللغوي.

ولقد اعتمدت"حلقة براغ" هذا المنطلق لتدرس خاصة الأصوات ،وتضبط منهجا للتمييز بين ما هو وظيفي فيها ،وما ليس وظيفي،وهذه الحلقة لم تخرج عن نطاق الوظيفة الأساسية للغة التي تكمن في وظيفة الاتصال.

1- صالح بلعيد – النحو الوظيفي – ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر- 1994 – ص 06 –نقلا الأليسكو ،المعجم العربي الأساسي ، لاروس ،1989.

2- dubois et autres de l’inguistique (fonction) ,p,216.

2- وظيفة اللغة الأساسية:

اللغة هي نتاج نشاط اجتماعي وجها زمن وسائل التعبير وغايته أن يحقق ما ينوي مستعمل اللغة إيصاله والتعبير عنه، وهذا ما عبَّر عنه ابن جني في تحديده للغة بقوله: "أمَّا حدُّها فإنها أصوات يعبِّر عنها كل قوم عن أغراضهم".[1]

فالاتصال يعدُّ مع التعبير من أهم وظائف اللغة ،والمقصود بالاتصال هو نقل خبر ما من نقطة إلى أخرى ،وبما انه توجد طرق عديدة تبلغ فيها الأفكار ،وينقل بها الخبر من مكان إلى مكان ،كالصوت والكتابة،والإشارة باليد ،والإيماء بالرأس و استعمال رموز خاصة ،فمن الطبيعي إذن أن يكون الاتصال مفهوما أوسع من اللغة،لأن اللغة ما هي في الواقع إلاَّ طريقة من طرق الاتصال.

لذلك فاللغة ظاهرة اجتماعية هامة في حياة الإنسان الفرد والشعوب،والمجتمعات ،ووظيفته الأساسية والمركزية الإخبار والتبليغ،أي نقل المعلومات في إطار التخاطب والتواصل،وربط الاتصال بين المتخاطبين ،إذ أن " المخاطبة مفاعلة ولا تستعمل إلاَّ بين نفسين يصح لكل واحد منهما أن يخاطب إبتداءا ويجيب صاحبه"،[2]وبالتالي تشكل من المتخاطبين دورة يسميها أهل الاختصاص-علماء الاتصال- دورة التخاطب التي تتكون من العناصر التالية:

- **المرسل:** وهو المتكلم أو المخاطب: جهاز الإرسال وهو عند الإنسان الجهاز الصوتي محدث الأصوات.

- **المرسل إليه:** أي السامع أو المخاطب: جهاز الالتقاط وهو عند الإنسان الجهاز السمعي (الأذن).

- **القناة:** التي توصل الخطاب .

فلا يتم التفاهم بين المرسل والمرسل إليه ،ولا يحصل تواصل إلاَّ بوجود نفس الخطاب اللغوي بينهما ،وهو اللغة التي أصطلح على استعمالها قوم أو مجموعة من المجموعات البشرية.

والعملية التي يقوم المرسل عند إحداث الكلام الموجه للمرسل إليه عملية تركيب ،أي أن في ذهنه وفي نفسه أغراضا ومفاهيم يحتاج لكي يعبِّر عنها ويوصلها للغير إلى ألفاظ وكلمات

---

[1] - إبن جني – الخصائص- ج1 –ص 33.

[2] - خولة طالب الإبراهيمي- مبادئ في اللسانيات- دار القصة للنشر- الجزائر 2000-ص27.

بإعتبارها النظام اللغوي الراسخ في ذهنه فيترجم هذه المعاني إلى ألفاظ ،وعندما يصل هذا الخطاب إلى المرسل إليه يقوم هذا الأخير بعملية مماثلة في هذا .

فهذه العناصر ضرورية وأساسية للقيام بالتواصل اللغوي كما يوضحه الرسم:

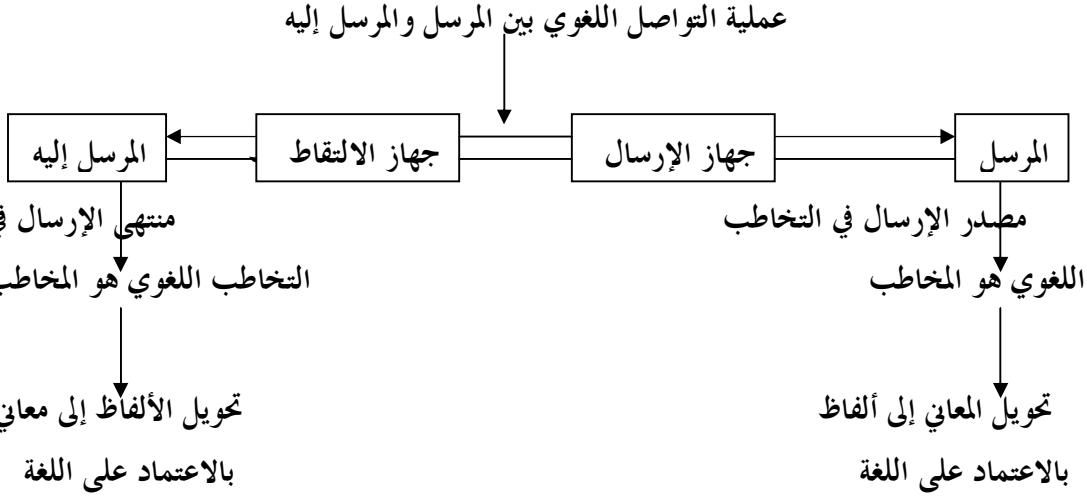

3- تجليات الدّراسة الوظيفية الحديثة :

من خلال أهمية اللغة في إحداث التواصل بين المتخاطبين،ظهرت في ظل اللسانيات الحديثة عدة تحديدات ودراسات للوظيفة التي تقوم بها اللغة من خلال عناصرها داخل التركيب ،وكذا الوظيفة التي تؤدِّيها الأصوات، وإبراز وظيفة الدليل اللغوي ،والوظيفة الناتجة من خلال العناصر الأساسية للخطاب في الاتصال المباشر بين المتكلم والسامع .

كانت انطلاقة هذه الدراسات من آراء وأفكار (دي سوسور) الذي حدَّد اللغة بأنّها نتاج اجتماعي،[1]وأنها نظام من العلامات.[2]

تتمثل هذه الدراسات في أفكار أقطاب اللسانيات البنيوية الأوروبية من جهة والأمريكية من جهة أخرى ،ولاحظنا ذلك بتفسير نفسي اجتماعي دقيق من خلال أقطاب اللسانيات التداولية أو لسانيات الحوار.

فالدراسة الوظيفية للغة عند أقطاب اللسانيات البنيوية الأوروبية نجد المنهج الذي اتخذته مدرسة "براغ" في دراسة نظام اللغة الكلي بمستوياتها المختلفة ،النحوية والصرفية والصوتية ،والدلالية دراسة وظيفية محضة ،وقد شملت نشاطاتها بدراسة الصوتيات الوظيفية الآنية ،و

---

[1] - de. Saussure : C. L . G : p 23.

[2]- أحمد مومن- اللسانيات النشأة والتطور- ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر- ط2- 2005- ص136.

الصوتيات الوظيفية التاريخية ،والأسلوبية اللسانية الوظيفية ،ودراسة الوظيفة الجمالية للغة ودورها في الأدب والفنون والمجتمع،وإذا كان (دي سوسور) قد ذهب إلى القول بأن اللغة نظام من العلامات ،فإن مدرسة "براغ" ترى أن اللغة نظام من الوظائف ،وكل وظيفة نظام من العلامات.

فالمدرسة الوظيفية تعتبر أن اللغة نظام من وسائل التعبير ،تخدم غرض التواصل المتبادل،فركّزُا على الجانب الوظيفي للغة،لأن نظرتهم الوظيفية للغة قد انبثقت من فكرة أن اللغة أداة أكثر منها موضوعا فاهتمت بالجانب العملي لها الحاصل في الكلام.

كما اهتموا بمنظور الاتصال الوظيفي حيث يقوم على العناصر :"المتكلم +سامع+نص الخطاب"،وكل تنوع في هذه العناصر يقدم وظيفة معينة ،فترتبط بالمتكلم الوظيفة الشارحة،وبالسامع وظيفة الفهم ،وبالأشياء الوظيفية الاتصالية ،وتصنيف وظيفة رابعة وهي الوظيفة الجمالية ،فـــ"آندري مارتيني" مثلا يرى أن الوظيفة الأساسية للسان البشري هي ما يسمح لكل إنسان أن يبلغ تجربته الشخصية لغيره من الناس ،[1]وسميت هذه الوظيفة بوظيفة التبليغ والتواصل بين أفراد المجتمع ،ويرى (مارتيني) أنها موجودة إلى جانب وظائف أخرى تؤديها اللغة لكنها ثانوية مثل وظيفة التعبير عن الأفكار، و وظيفة التعبير عن المشاعر دونما حاجة إلى التواصل ،والوظيفة الجمالية في النصوص الأدبية ،وغيرها،[2]ويعد هذا امتداد لنظرية دي سوسور إلى اللغة بعدها نتاج اجتماعي في شكل تواضعات لتسهيل التواصل ،فمارتيني يضع قضية الدراسة الوظيفية للعناصر اللغوية أمر ضروري لكونها الأداة المؤمنة للتواصل بين البشر.

ومن جهة أخرى نجد "هيلمسليني" يحدد البنية بأنها نسيج من المتعلقات أو الوظائف،وبناءا على ذلك يرى أن الوحدة اللسانية سلبية بشكل خاص وعلائقية ،وأنها تتحدد بكونها لا تستمد قيمتها من ذاتها بل من العلاقات التي تربطها بالوحدات الأخرى.[3]

فهو يميز بين التعبير والمحتوى من جهة والشكل والمادة من جهة ثانية في البنية اللغوية ، فمستوى التعبير "الدال" ومستوى المحتوى"المدلول" ،كلاهما يميز بمستويين هما :مستوى الشكل

---

[1] - andré martini : éléments de linguistique générale –p11-12.
[2] - andré martini : la linguistique synchronique-p09.
[3] - L .hjelnsleu : essais linguistique –edt de minuit 1971-p79.

،ومستوى المادة،وأي منهج لساني يمكنه بل يجب عليه أن يتحدد وفق علاقته بهذين التميزيين الرئيسيين ،ويتحدد مصطلح الوظيفة عنده للدلالة على كل دلالة أفقية بين أي مفردين ،كما نجده استبدل ثنائية اللغة والكلام لدى سوسور بثنائية أخرى أطلق عليها النمط والنص أو الاستعمال.

وخلال عملية التواصل بين المرسل والمرسل إليه ،لا بدا من أن يكون اتصال المضمون بالتعبير، فالوظيفة تتحدد من خلال علاقة مستوى التعبير (وهي صوتية،ومستوى المضمون وهي وحدة نسقية نحوية،ووحدة نسقية معجمية)،فوظيفة البنية تكمن في هذا النسق النحوي والمعجمي.

أما الجانب الأخر من الدراسة الوظيفية للغة فإننا نلتمسه من خلال ما قدمه أقطاب اللسانيات الأمريكية واللسانيات البنيوية،وذلك من خلال وظائف اللغة التي حدَّدها "بوهلر" وهي عبارة عن تيار معارض للتصور التقليصي لدى البنيويون ،بحيث أقترح نموذجه التبليغي ثلاث وظائف "وظيفة التمثيل ،ووظيفة التعبير ،ووظيفة النداء".

ومن جهة أخرى نجد التصنيف الذي أعده "رومان جاكسون" في نموذجه التبليغي ،بحيث يرى أن كل عنصر من عناصر الخطاب الستة يولِّد لنا وظيفة لغوية تختلف عن الأخرى ،فقدَّم بذلك ستة وظائف لغوية ،وهي الوظيفة التعبيرية ،والوظيفة الإفهامية،والوظيفة المرجعية، و الوظيفة الشعرية،والوظيفة التنبيهية،ووظيفة ما وراء اللغة.

إضافة إلى كل هذا ظهر تخصص لساني أخر يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم ،وكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث،وهي اللسانيات التداولية التي هي لسانيات الحوار والملكة التبليغية .

ويظهر هذا خاصة في ما قدَّمه "آوستين" من نظرية أفعال الكلام ،بحيث ميَّز بين نوعين من الأفعال:[1]

- **أفعال إخبارية:** وهي أفعال تصف وقائع العلم الخارجي ،وتكون صادقة أو كاذبة .
- **أفعال أدائية:** تنجز فيه أفعال أدائية في ظروف ملائمة ،ولا توصف بصدق و لا كذب ،بل تكون موفقة أو غير موفقة.

[1]- د/ محمود أحمد نحلة- أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر- دار المعرفة الجامعية -ص44.

وحين تبين أن كثيرا من الأفعال الإخبارية تقوم بوظيفة أدائية ،رأى أن الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال ،بعد جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد ،ولا يفصل أحدهما عن الأخر وهي:

- **الفعل الإنجازي:**وهو ما يؤديه الفعل اللفظي من معنى إضافي يكمن خلف المعنى الأصلي.
- **الفعل التأثيري:** ويقصد به الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع.

ويكون"أوستين" بهذا قد حدد وظيفة الأفعال ،بحيث ميز بين الأفعال اللغوية الإخبارية ،وبين الأفعال الإنشائية ،التي بها يمكن لمحلل الخطاب أن يميز بين ما هو خيري ،وبين ما هو إنشائي ، إضافة إلى ذلك يمكن التفصيل بين الفعال اللغوية التي هي لفظية فحسب تحمل معها معنى أصلي ومحدَّد ،وبين ما هو إنجازي أي المعنى الإضافي الذي يحيلنا إليه الفعل الإنجازي ،وكذا الفعل الذي يحدث تأثير لدى السامع.

هذا الإنجاز الكبير الذي حدده "أوستين" للتمييز بين الأفعال ،أدى بتلميذه "سيرل" إلى اقتراح تعديلات على ما اقترحه أستاذه "أوستين" ،فطوَّر بذلك نظرية الفعال اللغوية، فقسَّم الأفعال إلى قسمين:[1] أفعال مباشرة وأفعال غير مباشرة .

حيث يرى أن الكلام من السلوك الاجتماعي التي تضبطه قواعد، وبذلك يمكن إنجاز أربعة أفعال في الوقت نفسه:

- **فعل القول:** يتمثل في التلفظ بكلمات (بنى صرفية ،وكلمات) وجمل.
- **فعل الإسناد:** الذي يسمح بربط الصلة بين المتكلم والمتكلم ،وهذا يعني أننا نحيل على الأنا و الأنتم مع الإسناد.
- **فعل إنشائي:** وهو القصد المعبر عنه في القول نوقد يكون نصيحة أو إشعار أو تحذير أو أمر..
- **فعل التأثير:** وهو التأثير على السامع من خلال الفعل الإنشائي.

فالفعل المباشر يكون إذا تطابق فعل القول ،ونوع الجملة مع الإنشاء مثل :(أعلن عن افتتاح الجلسة)،أما الفعل الغير مباشر ،فهو الفعل الذي يكون فيه فعل أولي قابل للتغيير والتجديد فهو غير صريح كالاستعارة مثلا.

---

[1]- الجيلالي دلاش- مدخل إلى اللسانيات التداولية- ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر-ص20.

فالفعل الحقيقي عند "أوستن" يظهر وجوده متى كان هناك تطابق بين معنى الجملة والمعنى الذي يقصده المتكلم وما يفهمه المستمع ،فالاستعارة مثلا هي عكس ذلك إذا تجبر المستمع على الانتقال من المعنى الحقيقي إلى المعنى الذي يسنده المتكلم إلى قوله.[1]

لذلك فالفعل المباشر هو الأقرب إلى الفعل الحقيقي من الفعل الغير مباشر أو الفعل الأولي أو المجازي .

إن الدراسات الوظيفية الحديثة تختلف من منهج إلى أخر ،فيختلف هذا بين آراء اللسانيات البنيوية الوظيفية الأوروبية والأمريكية وبين آراء اللسانيات التداولية التي كانت بمثابة الانطلاقة الفعلية لدراسة لغة الحوار،وتحليل النص ،ويظهر بالتالي هذا الشكل الذي يبين مسار الدراسات الوظيفية الحديثة الهامة منها:

أهم الدراسات الوظيفية الحديثة للغة

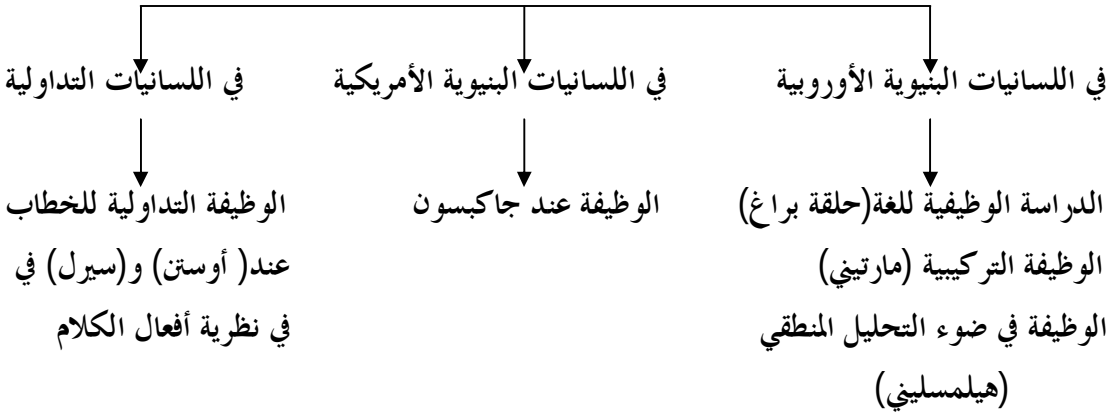

إن الدراسات الحديثة للغة بشكل عام التي تفرعت من خلال آراء (دي سوسور) /مهدت إلى الانتقال من الدراسة اللغوية المنحصرة في الجملة إلى الدراسة اللغوية الشاملة لجميع نص الخطاب ،وكذا إبراز عناصر الخطاب بالنص في إبراز الوظائف اللغوية.

ظهر مصطلح الخطاب في اللسانيات الحديثة من حيث كون وليد تطور داخلي للسانيات ،وهذا ما يسمح بتأسيس ما يسمى بلسانيات الخطاب ،وذلك بتجاوز حدود الجملة التي توقفت عندها اللسانيات التوليدية على يد اللساني (هاريس) ،وتجاوز اللسانيات الملفوظ التي توقفت عندها اللسانيات البنيوية على يد اللساني الفرنسي بانفنيست الذي يرى أن:"الخطاب

[1]- الجيلالي دلاش- مرجع سابق-ص21.

هو كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا ويكون لدى المتكلم مقصد التأثير في الأخر على نحو ما".[1]

وتحليل الخطاب يطلق على قسم من الدراسات اللغوية التي تهتم بتحديد القواعد التي تتحكم في إنتاج سلسلة من جمل ذات بنية،نجد جذوره في التمييز الذي وضعه (دي سوسور) بين اللسان والكلام ،إلا أنه اعتبره نشاطا فرديا لا يمكن دراسته دراسة موضوعية دقيقة أو صارمة ، لكن تأثير الشكل بين الروس الذي أدى إلى تأسيس جديد لتحليل الأدبي ،وعمل مدرسة جنيف صمد إلى غاية الخمسينيات حيث بدأ يظهر تيار يهتم بالكلام، وبه عارض الوظيفة السليقة الأساسية لدراسة اللسان بوظيفة أخرى هي الوظيفة التعبيرية (ظواهر انفعالية ذاتية وفردية) ، وهذا التيار الجديد يهتم بدراسة الملفوظات التي تتعدى الجملة وكل ما يتعلق بالتلفظ.

إذا كانت الألسنة البنيوية قد ركزت الاهتمام على النظم والعلاقات اللغوية التي تعطي النصوص شكلها فإنها لم تسطع تجاوز الأفق اللغوي إلى الأفق الخطابي،من ثم ما لبث علماء اللسان وفي مقدمتهم (بانفيست) أن أدركوا ضرورة تحرير الفكر اللغوي من دائرة النظر البنيوي لكي يتخذ من الخطاب موضوعا بديلا للدراسة ،وعلى هذا الأساس برز اتجاهان في الدراسة اللغوية للخطاب يتعلق أحدهما بالصيغ اللغوية ،ويتعلق الثاني بمستوى التفسير.

فالخطاب شكل من أشكال الاتصال يتحقق باللغة ومن خلال اللغة ،وفي قلب الاتصال يستقر(المتكلم) ولكن الاتصال يفترض كذلك طرفا أخر لازما لاكتماله وهو (السامع) الذي يستقبل ويفسر ويستنبط.

ودراسة الخطاب على هذا الأساس توسط بين منحنيين في التناول ،أولهما يكون على دراسة الجمل في ذاتها منفصلة عن سياقات الاتصال التي وردت فيها ،وثانيها يقوم على مناصرة المنحى الفردي في تفسير كل جزء من أجزاء الخطاب ،وهذا ما يميز الرؤية التأويلية .

والحق أن علماء اللسان قد صاروا في الربع الأخير من "ق20" يدركون أن التحليل اللغوي ينبغي أن يتجاوز تحليل معطيات اللغة في ذاتها إلى تحليل ما يسمى بالخطاب،وهو تحليل فرض عليهم فرضية مختلفة عن تلك التي أختصر العمل بمقتضاها على العمليات الوصفية.

---

[1] - benveniste : probleme de linguistique général.

ومن الواضح أن هذا الاهتمام من جانب علماء اللسان بالخطاب وإن ظل مرتبطا باللغة قد بدأ يتحول إلى وظائفها،وهذا ما تطلب منهجية تحليلية أخرى ،حيث اقتضى تحليل الخطاب من حيث وظيفته،ومن حيث كيفية انجازه سواء تم هذا الانجاز عن طريق المنتج للخطاب أو المستقبل له،وتتم هذه العملية باللجوء إلى نتائج كل من علم النفس اللغوي وعلم الاجتماع اللغوي .

4- وظائف اللغة:

إن تحليل الخطاب هو تحليل اللغة في الاستعمال ،فتحليل اللغة ينبغي أن لا يكون منحصرا في وصف الأشكال اللغوية ،دون البحث عن الأغراض والوظائف التي وضعت هذه الأشكال لتحقيقها بين الناس،لذلك فغن محلل الخطاب مهمته هو البحث في ما تستعمل تلك اللغة من أجله .

المقصود من كلمة وظيفة في أبسط معانيها أن تكون مرادفة لكلمة "استعمال" ، لذلك حين نتحدث عن وظائف اللغة فنحن لا نعني إلا الطريقة التي يستعمل بها الناس لغتهم أو لغاتهم ،وإذا عبرنا عن ذلك بصورة عامة قلنا إن الناس ينجزون بلغتهم أشياء كثيرة ،أي أنهم يتوقعون أن ينجزوا بالكلام والكتابة والاستماع والقراءة وعددا كبيرا من الأهداف المختلفة والأغراض المتباينة، ومن المستطاع أن نحاول تعداد هذه الأهداف والأغراض وتصنيفها بطريقة أو بأخرى

لذلك قد حاول عدد من العلماء أن يقوموا بذلك أملين أن يجدوا إطارا عاما إلى حدً ما،أو نظاما لتصنيف الأغراض التي من أجلها يستخدم الناس لغتهم.

ثمة عدد من التصنيفات المألوفة لوظيفة اللغة ،إلا أننا نحاول أن نبين أهم التصنيفات لهذه الوظائف،المتمثلة في التصنيف الذي أعده(بوهلر) والتصنيف الذي أعده (رومان جاكبسون) انطلاقا من الدليل اللغوي وعناصر الخطاب اللغوي.

أ- وظائف اللغة عند كارل بوهلر:

لقد اقترح عالم النفس اللغوي (كارل بوهلر) في نموذجه التبليغي ثلاث وظائف للغة،وذلك انطلاقا من تصوره للدليل ،فالدليل اللغوي بوصفه رمزا يمثل العالم الخارجي يضطلع من حيث هذه الحيثية بوظيفة التمثيل ،ولما كان الدليل متوقعا على استخدام المرسل إليه فهو يعبر بشكل من الأشكال عن جوانبه يضطلع بوظيفة الإبانة عن الأغراض ،وأخيرا فإن استخدام هذه الأدلة

ليس مسعى مجانيا لأن المرسل يمارس من خلال هذا الاستخدام تأثير على المرسل إليه ،ويصبح الدليل إشارة موجهة إلى سلوك المرسل إليه ،وتتحقق آنذاك وظيفة النداء.[1]

- **وظيفة التمثيل:** هي الوظيفة التي تتجه إلى سائر الموجودات،أي إلى أي شيئ غير المتكلم والمخاطب.

- **وظيفة التعبير:** هي التي تتجه إلى النفس ،أي إلى المتكلم (اللغة الشعرية الغنائية).

- **وظيفة النداء:** هي التي تتجه إلى المخاطب (المرسل إليه) مثل لغة الأمر.

يرى بوهلر أن هذه الوظائف يمكن أن يتزامن وجودها في صلب نشاط لغوي ،[2]فهو ينافح من اجل لسانيات ديناميكية ،ومن أجل لسانيات النشاط اللغوي،حيث تنصرف مهمة اللساني إلى دراسة الاستعمال البشري الخاص بالدليل ،وبالتالي تتضح وظائف اللغة عند بوهلر انطلاقا من تصوره للدليل على النحو التالي:

وظيفة التمثيل (أشياء وأحداث) ——— **المرسل إليه (وظيفة النداء)**

المرسل (وظيفة التعبير)

إضافة إلى الوظائف اللغوية التي اقترحها (بوهلر) هناك تصنيف أخر لا يقل أهمية في الدراسات اللسانية الحديثة ،وهو التصنيف الذي اقترحه (رومان جاكبسون) في نظريته وظائف اللغة.

ب- وظائف اللغة عند (رومان جاكبسون):

إذا كان (دي سوسور) قد تجاهل في كتابه "دروس في اللسانيات العامة" البعد التبليغي فإن (رومان جاكبسون) قد اهتم به اهتماما بارعا ،وبإعادة اكتشافه لأعمال (بيرس) ،ساهم جاكبسون كثيرا في توسيع نظرية الدليل،ونموذجه التبليغي الذي يميز فيه بين ست وظائف ترتبط بست عناصر ،وهذه العناصر إستلهمها من نظرية الاتصال التي ظهرت لأول مرة سنة 1948 ،ومفادها أن عملية الاتصال تتطلب ستة عناصر أساسية.[3]

1- جيلالي دلاش-مدخل إلى اللسانيات التداولية-محمد يحياتن- ديوان المطبوعات الجامعية –الجزائر- 1992- ص13،14.

2- المرجع نفسه-ص14.

3- أحمد مومن – اللسانيات النشأة والتطور- ديوان المطبوعات الجامعية-ط2- 2005-ص148.

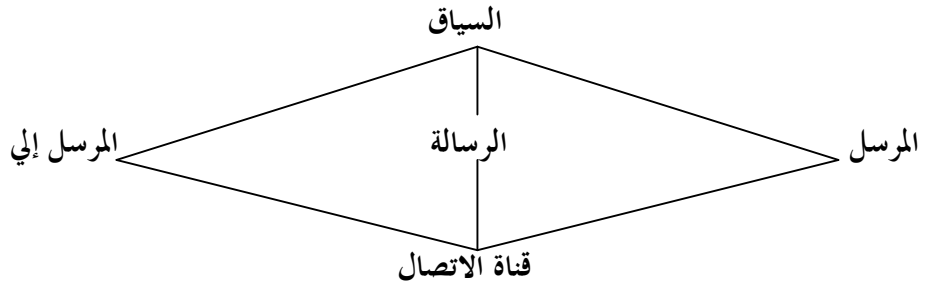

شفرة الاتصال (اللغة)

فمن خلال هذا صاغ (جاكبسون) نظريته الشهيرة في وظائف اللغة ،فاكتشف أن كل عنصر من العناصر الستة يُولِّدُ وظيفة في الخطاب،يتميز نوعيا عن الوظائف الأخرى ،وتكون عملية التخاطب(الإبلاغ) تأليفا لجملة هذه الوظائف لبروز إحداها ،فتكون بنية الكلام مصطبغة بسمات الوظيفة الغالبة ،وتتمثل هذه الوظائف الستة من خلال عناصر الخطاب في :

1- المرسل: يولد الوظيفة التعبيرية fonction expressive وتسمى أيضا الوظيفة الانفعالية fonction émotive ،وهي مركزة على نقطة الإرسال ،فهي إذا وظيفة تنزع إلى التعبير عن عواطف المرسل ومواقفه إزاء الموضوع الذي يعبر عنه،ويتجلى ذلك في طريقة النطق مثلا ،أو في أدوات لغوية تفيد الانفعال (كالتأوه،والتعجب وغيرها).

2- المرسل إليه: وتولد عنه الوظيفة الإفهامية fonction conative ،وتظهر هذه الوظيفة في صيغة الدعاء ،وصيغة الأمر ،والنهي ...إلخ.

3- السياق: ويولد الوظيفة المرجعية fonction référentiel ،وهي الوظيفة المؤدية للإخبار باعتبار أن اللغة فيها تحيلنا على أشياء وموجودات نتحدث عنها وتقوم اللغة بوظيفتها الترميزية.

4- الصلة: وتولد الوظيفة التنبيهية fonction phatique ،وهي تكمن أثناء التواصل ، و ذلك في النظر بصلاحية القناة أو بنية المتلقي في إقامة الاتصال ،أو تقوية الصلات الاجتماعية ،و ذلك كعبارات التحية ،والترحيب وتبادل المشاعر أو كقولنا "ألو" للإجابة على الهاتف ،ولفت انتباه المرسل .

5- شفرة الاتصال: وتسمى وظيفة ما وراء اللغة fonction métalinguistique حيث التركيز على السنن أو اللغة المستعملة ،أي النظام السيميائي الموظف بحيث تصبح اللغة موضوع الخطاب ،فالهدف من الرسالة توضيح شفرة الاتصال أو شرح بعض المفردات.

6- الرسالة: عنها تتولد الوظيفة الشعرية fonction poétique ،حيث التركيز على الرسالة في حد ذاتها ،وتعني بالجانب المحسوس للأدلة ،أي بالدّال في اصطلاح (دي سوسور) والتعبير في اصطلاح (هيلمسليني) ،إذ لا تستعمل الأدلة لمعناها أي لمدلولها فحسب بل أيضا لصورتها الصوتية أو الخطية ،أي اللغة كغاية أكثر مما هي وسيلة مثل ما هو في القصائد.

وبذلك يتضح مخطط رومان جاكبسون على النحو التالي:[1]

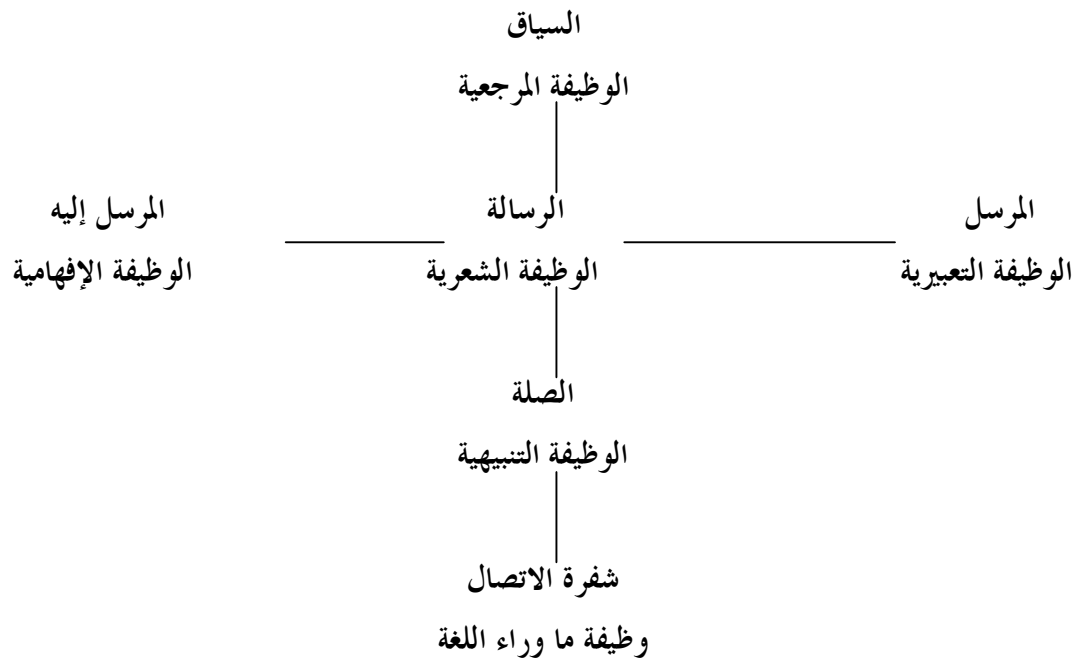

[1] - roman jakobson-essais de linguistique général –ed-minvit-1963-paris-p220.

فإذا كان الخطاب ينظر إليه إلى السياق ،فالوظيفة إفهامية ،مرجعية،شعرية،وإذا كان الخطاب ينظر إليه من خلال التعبير عن هيئة المرسل بالنظر إلى ما قاله فالوظيفة تعبيرية ،وإذا كان الخطاب يعتمد على اللغة أكثر من العناصر الأخرى فتنتج من خلاله وظيفة ما وراء لسانية،أما إذا كان الخطاب يشير إلى السياق فينتج من خلال ذلك الوظيفة التنبيهية.[1]

من خلال هذا التصنيف يبن أن (جاكبسون) وضع تصنيف للنصوص والخطابات ،وذلك بالنظر إلى الوظيفة المهيمنة في النص،فمن الصعب إيجاد نص أو خطاب يحمل وظيفة واحدة من الوظائف المقترحة،لأن المخطاب ينتقل أحيانا من مجال على مجال في خطابه ،لذلك فهو يحمل على الأقل وظيفة أو وظيفتين في النص.

ويبقى بحثنا يتمثل في الدراسة التطبيقية على وظيفة من الوظائف التي اقترحها جاكبسون المتمثلة في الوظيفة التنبيهية في سورة البقرة،هذه الوظيفة التي تختلف عن باقي الوظائف الأخرى من خلال المؤشرات اللغوية التي توحي بأن المرسل ينبه المتكلم قبل عرض خطابه عليه ،ويكون ذلك من خلال الاتصال بين المتكلم والسامع ،بتنبيه الأول الثاني بشكل من أشكال التنبيهات اللغوية .

5- الوظيفة التنبيهية وعلاقتها بالوظائف الأخرى:

الوظيفة التنبيهية هي الوظيفة التي تسمح بإنشاء صلة نفسية وفيزيائية مع المرسل إليه ،و تسمح بالنظر والتأكد على وصول الرسالة ،ويتعلق الأمر هنا الإتصال بالمرسل إليه قبل الإبلاغ وايصال المعلومات،مثل لفظه "ألو" في الاتصال الهاتفي ،فالمرسل ينبه المرسل إليه قبل الإبلاغ وإيصال المعلومات.[2]

فالصلة التي تجمع المرسل والمرسل إليه أثناء الخطاب ،هي التي تكون الوظيفة التنبيهية ،لأن المرسل يستخدم المؤشرات اللغوية ليلفت انتباه السامع،وذلك للتأكد من أن الخطاب يصل على السامع في أحسن الظروف،ويتأكد أن المخاطب على صلة بما يقال له،وأن القناة التي توصل الخطاب في أحسن الأحوال، ونمثل لهذه المؤشرات بأدوات النداء والتنبيه وإفتتاح الكلام واختتامه وبعض العبارات التي يستعملها كل من المتكلم والسامع لربط الصلة والاتصال.

---

[1] - julia khistiva : le language cet inconnu ,un initiation a la linguistique-édition du servil 1981-p285.

[2] - shéma de jakobson-un article de wikipédia.

تختلف الوظيفة التنبيهية عن باقي الوظائف الأخرى ،على أنها مرتبطة بالاتصال بين الباث والمتلقي لغرض التنبيه قبل إخباره بالمعلومات التي يريد أن يوصلها إليه ،فهذه الوظيفة تتحدد قبل الإبلاغ لما يحتويه الخطاب ،على غرار باقي الوظائف الأخرى التي تتضح من خلال سياق الخطاب ،أو لغة الخطاب ،أو الغاية منه ،أو الحديث عن اللغة بواسطة اللغة.

فالوظيفة الإفهامية مثلا محورها هو المرسل إليه ،ووظيفة ما وراء اللغة هي عبارة عن حديث عن اللغة بواسطة اللغة ،والوظيفة التعبيرية محورها المرسل،وذلك بالتعبير عن موقفه عن موضوع الحديث، أما الوظيفة الشعرية فمحورها الرسالة ،فيها تُعدُ الرسالة غاية في حدً ذاتها فتصبح هي المعنية في الدرس.[1]

أما الوظيفة التنبيهية فمحورها الصلة بين المتكلم والسامع ،وفيها ينبه الأول والثاني ،وذلك لإيصاله المعلومات التي يريدان يوصلها إليه المتكلم.

من خلال هذه الوظائف يتبين أن (جاكبسون) قد وضع تصنيف جديد للنصوص والخطابات ،من خلال الوظائف اللغوية الستة التي اقترحها واستخلصها من عناصر الخطاب اللغوي ،وذلك بالنظر إلى الوظيفة المهيمنة في النص،لأنه من الصعب في نص واحد أن نستخرج وظيفة واحدة في تحليلنا للنص ،لأن المخاطب ينتقل في الغالب من مجال إلى مجال في نص واحد أو في خطاب واحد،فهو يحمل على الأقل مجال أو مجالين من الوظيفة اللغوية ،لهذا الغرض يجب النظر إلى الوظيفة الغالبة على النص أو الخطاب ،لنحكم بذلك أن النص هيمنت عليه وظيفة من الوظائف.

وأنا في بحثي هذا ،لا أستطيع أن أقيم الوظيفة المهيمنة في سورة البقرة ،ولكن أظن أن الوظيفة التنبيهية في السورة وردت بشكل يلفت الانتباه ،وخاصة بتعدد المؤشرات اللغوية التنبيهية فيها ،سواء تعلق ذلك بأدوات التنبيه وافتتاح الكلام ،أو أدوات النداء التي تفيد التنبيه، وكذا أسماء الإشارة ،أو تكرار الأسماء أو الجمل التي تفيد لفت انتباه السامع هي أيضا.

لذلك أرى انه من المستحسن الإحاطة بالموضوع أولا،ثم محاولة تطبيقه في الميدان ،من خلال تحديد عام للكلام وما يتألف منه،وتحديد مفهوم الجملة وعناصرها وأنواعها ،وانقسام الكلام

1- نور الهدى لوش د/ مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي-المكتبة الجامعية الأزراطية- الإسكندرية-2001-356.ص355.

إلى خبر وإنشاء ،ثم الفصل بين الأدوات التي تفيد التنبيه وينادى بها، وبين التي تفيد التنبيه ولا ينادى بها ،وفي الخير يأتي الجزء التطبيقي نوفيه حاولت أن أقارب كل هذه المؤشرات اللغوية التنبيهية في السورة،باستخراج أهم الوظائف الواردة فيها والتعليق عليها.

الفصـــــــــل الأول :

1- الكـــــــلام وما يتألــف منـــــــــه .

2- المركـــــــب الإسنـــــادي أو الجملـــــة .

3- إنقســـــــــام الكـــــلام إلى خـــبر وإنشـــاء .

4- الأدوات اللغويـــــــة التي ينبـــــه بها .

أ- الأدوات التي ينبـــــه وينـــــــــادى بها .

ب- الأدوات التي ينبـــــه ولا ينـــــادى بها .

1- الكلام وما يتألف منه :

الكلام هو إنتاج فردي منطوق ، وقد يأخذ الشكل المكتوب بطريقة الكتابة العادية ، أو كتابة صوتية ، أو التعبير عن الكلمات بواسطة الإشارات .

فالكلام فردي مبني على الحرية في التعبير والخلق ، فيكون بالتالي محسوس لأنه عبارة عن رسالة يرسلها المرسل للمرسل إليه .

وهذا الكلام عبارة عن جملة مفيدة ، يفيد معنى تاما مكتفيا بنفسه ، نحو : (رأس الحكمة مخافة الله) ، أما إن لم تفد الجملة معنى تاما مكتفيا بنفسه فلا تسمى كلاما ، نحو (إن تجتهد في عملك) ، فهي ناقصة الإفادة ، لإن جواب الشرط فيها غير مذكور ، وغير معلوم ، فلا تسمى كلاما ، وإن ذكر الجواب نحو (إن تجهد في عملك تنجح) صار كلاما .

وهكذا فالكلام ما تضمن من الكلمة إسنادا مفيدا مقصودا لذاته ، فبه يقع التفاهم بين المرسل والمرسل إليه .

يتألف الكلام على ثلاث أنواع : نوع الاسم ، ونوع الفعل ، ونوع الحرف :

كلامنا لفظ مفيد : كاستقم . . واسم ، وفعل ، ثم حرف الكلم (1)

وهذا الإنحصار لا يقتصر على لغة العرب فحسب ، لأن الدليل الذي دل على الإنحصار عقلي ، والأمور العقلية لا تختلف بإختلاف اللغات (1) .

فالإسم هو ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بزمان مثل : (خالد ، وفريس ، ودار ، وحنطة وماء) وعلامته أن يصح الإخبار عنه : كالتاء من (كتبت) ، والألف من (كتبا) ، والواو من (كتبوا) ، أو يقبل (ال) كالرجل ، أو التنوين (كفرس) ، أو حرف النداء (كـــ : يا أيها الناس) ، أو أحرف الجر (كإعتماد على من تثق به) .

أما الفعل فهو ما دل على معنى في نفسه مقترن بزمان (كجاء ، ويجيء ، وجيء) وعلامته أن يقبل (قد) أو (السين) أو (سوف) ، أو (تاء التأنيث الساكنة) أو (ضمير الفاعل) ، أو (نون التوكيد) مثل : قد قام ، قد يقوم ، ستذهب ، سوف نذهب ، قامت ، قمت ، ليكتبن ، إكتبن ....

والحرف مادل على معنى في غيره مثل : (هل ، وفي ، ولم ، وعلى ، وإن ، ومن) وليس له علامة يتميز بها كما للإسم والفعل ، وهو ثلاثة أقسام : حرف مختص بالإسم كحروف

---

(1) – إبن عقيل – شرح ألفية بن مالك – ج1 – ص 12 .

(2) إبن هشام – شرح شذور الذهب – ص 14 .

الجر ، والأحرف التي تنصب الإسم وترفع الخبر ، وحرف مشترك بين الأسماء والأفعال كحرف العطف ، والإستفهام .
والكلام بما أنه تركيب لغوي ، فهذا التركيب مؤلف من كلمتين أو أكثر لفائدة ، سواء كانت الفائدة تامة ، مثل (النجاة في الصدق) ، أم ناقصة ، مثل (إن تتقن عملك) ، والتركيب الذي يتميز بفائدة تامة يكون بين كلمتين فصاعدا ، أسندت إحداهما إلى الأخرى مطلقا ، سواء كان الكلام خبريا ، أو إنشائيا .

2- المركب الإسنادي أو الجملة :

المركب الإسنادي – ويسمى جملة أيضا – ما تألف من مستند ومسند إليه ، نحو (الحلم زين) فالمسند إليه هو الحلم ، و (الزين) مسند .
والإسناد هو الحكم بشيء على شيء ، كالحكم على زهير بالإجتهاد في قولنا : (زهير مجتهد) والمحكوم به يسمى (مسندا) ، والمحكوم عليه يسمى (مسندا إليه) ، فالمسند ما حكمت به على شيء ، والمسند إليه ، ما حكمت عليه بشيء ، يقول سيبويه : << المسند والمسند إليه لا يغنى واحد منهما عن الآخر ، ولا يجد المتكلم منه بدا ، فمن ذلك ، الإسم المبتدأ ، والمبني عليه ، كقولك عبد الله أخزك ، وهذا أخوك ، ومثل ذلك : يذهب عبد الله ، فلا بد للفعل من الإسم ، كما لم يكن للإسم الأول بد من الآخر في الإبتداء >> .(1)
فالإسناد لا يكون إلا بين إسمين ، أو اسم وفعل لأنه يحتاج إلى المسند إليه وإلى المسند .
والمسند اليه لا يكون إلا اسما ـــ أما المسند فيكون فعلا ، أو اسما أو جملة . (2)
فالفعل : كـــ (قام أحمد) ، فقام فعل ماض مسند ، وأحمد مسند إليه ، وتسمى هذه جملة فعلية لأنها بدأت بفعل .
والإسم : نحو (محمد أخوك) ، فالأخ مسند ، ومحمد مسند إليه ، وتسمى جملة إسمية لأنها بدأت باسم .
والجملة نحو : (أنا قمت) ، فقام فعل مسند إلى التام ، وقام والتاء مسندة إلى (أنا) .
والإسناد لا يكون بين فعلين ، لضرورة امتناع قيام الفعل بالفعل ، ولا بين حرفين ، ولا بين حرف وإسم ،وحرف وفعل ، فالإسناد الصحيح إنما ينعقد بين إسمين ، أو بين فعل واسم .
والجملة تعددت تعاريفها واختلفت بإختلاف وجهات نظر اللغويين ، وأياما ما كان الإختلاف ، فالجملة مجموعة العلاقات النحوية الرابطة بين أجزاء الكلام ربطا وظيفيا ، وتتكون من مركبين متميزين : الأول المركب الإسمي ، والثاني المركب الفعلي ، وهذان المركبان .

1- الكتاب – سيبويه – ج1- ص 23 .
2- ابن هشام – شرح شذور الذهب – ص 18 .

بهما تتحقق عملية الإبلاغ (1) ، كما تعد الجملة الملفوظ الذي ارتبطت كل عناصره بعنصر منه وهو المحور لعملية الإبلاغ (2) ، فالجملة هي الوحدة الكلامية نحويا ، مؤلفة من كلمات تؤدي معنى ، وإصطلح عليه الزمخشري بالكلام ، حيث حيث عرفه : << الكلام هو المركب من كلمتين ، أسندت إحداهما إلى الأخرى ، وذلك لا يتأتى إلا في اسمين كقوله : زيد أخوك ، أو فعل واسم نحو قولك : ضرب زيد ، وإنطلق زيد ، ويسمى جملة >> . (3) .

كما عرفها أنيس منصور أنها : < أقل قدر من الكلام يفيد معنى مستقلا بنفسه ، سواء تركب ذا القدر من كلمة واحدة ، أو أكثر ، فإذا سأل القاضي أحد المتهمين قائلا : من كان معك وقت إرتكاب الجريمة ؟ فإجاب : زيد ، فقد نطق هذا المتهم بكلام مفيد في أقصر صورة > .(4) .

وعند النحوين هي ما إصطلحا عليه بجملة الفعل والفاعل ، أو الفعل ونائبه ، أو المبدأ والخبر وما تفرغ عنهما ، أو أداة شرط مع جملتيه ، ويأتي هذا تأييدا للبالغين أنها تكون خبرية أو إنشائية ، ولها ركنان مسند وهو مخبر به ، ومسند إليه وهو المخبر عنه ، وتوافر الإسناد عند الباغين يعني عند النحوين غفادة المعنى المستقل بالفهم ، وهذه الإفادة يحسن السكوت عليها لأنها تامة ، وعند المناطقة هي موضوع ومحمول ، أي شيء أو شخص ينسب إليه أمر من الأمور .

والجملة تنقسم إلى ثلاث أنواع : فعلية وإسمية وشرطية .

أما الجملة الفعلية فهي التي يتقدمها فعل تام من الأفعال الثلاثة وما يطرأ عليه من زيادة يليه فاعل مرفوع ، كما يلي الفاعل اسما منصوبا ، وله أشكال كثيرة (المفعولات) ، وقد يلي المرفوع منصوبات : سأل سعيد الأستاذ النصيحة ، أو ثلاثة مفاعيل : اعلم سعيد الأستاذ الخبر الصحيح وجملة النداء والإختصاص والأشتغال تدخل هي أيضا في أسلوب الجملة الفعلية كقولنا : ياطلاب العلم نحن – الطلاب- قدوة للمجتمع ، فهي جملة فعلية لأفعال محذوفة ، فهي النداء يقدر الفعل أنادي أو أدعو .

والجملة الإسمية هي التي تبتديء بالإسم ، وهذا الإسم يكون صريحا نحو : (سعيد مواظب) ،أو مؤولا ، أو اسم فعل ، أو ظرفا ، أو جار ومجرور .

كثير من النحاة قسموا اللسان العربي إلى جملتين فقط هما : جملة الفعل والفاعل وجملة المبتدأ والخبر نظرا لتحقيق عنصر الإسناد فيهما ، والجملة الثالثة أدرجت تارة في الجملة الأولى وتارة في الجملة الثانية.

1- Dubois – grammuaire structurale de francais

2- Martinett-Eements de linguistique générale PM 131

3- جار الله محمود الزمخشري – المفصل –ص : 04 .

4- أنيس منصور – من أسرار اللغة – ص :276-277 .

وفي الحقيقة هناك جملة أخرى في اللسان العربي تحقق فيها عنصر الإسناد وهي جملة الشرط ، والشرط هو قرن أمر بآخر ، بحيث لا يتحقق الثاني ، إلا بتحقق الأول ، مع وجود أداة الشرط وجملة الشرط نوعان ، جملة شرط جازمة وجملة شرط غير جازمة . وتحتوي جملة الشرط على ركنين أساسيين هما المسند (جملة فعل الشرط) والمسند إليه (جملة جواب الشرط ، فالإقتران فعل الشرط مع جوابه يؤديان إلى تحقق عملية الإسناد في النحو والبلاغة ،ومن هنا يعد الشرط جملة ثالثة في اللسان العربي ، وإن كانت تحتوي في جزئيها على الفعل (وهو من الجملة الفعلية) .

إضافة إلى الجملة الظرفية التي تعد نوع من أنواع الجمل العربية ، نحو : أحمد في الدار .

والكلام من حيث تراكيبه إلى جملة اسمية وفعلية ، كذلك إنقسم إلى نوعين : خبر وإنشاء والإنشاء إما طلب أو غيره .

3- إنقسام الكلام إلى خبر وإنشاء :

ينقسم الكلام إلى كلام خبري أو إنشائي ، وذلك أن الكلام إما يحتمل الصدق أو الكذب فإن احتمل الصدق فهو خبر نحو : قام محمد ، وما قام محمد .

فالجملة الخبرية هي التي يكون معناها صالحا للحكم عليه بأنه صدق أو كذب من غير النظر إلى قائلها ، فالجملة الخبرية إن كان القصد منها إفادة أن محتواها سواء كان إثباتا أو نفيا له واقع خارج العبارة ، ويطابق هذا المحتوى ، فنصف الكلام بالصدق ، وإن لم يطابقه فنصف الكلام بالكذب ، فقولنا : قام زيد ، يراد به أن هذه النسبة الكلامية لها نسبة في الخارج أي إنه واقع مجيء زيد ، وكذلك قولنا ما قام زيد (1) ، وإن لم يحتملها فهو إنشاء .

والجملة الإنشائية هي التي تشتمل على نوع من الطلب ، وهي التي لا تحتمل الصدق والكذب ، فالجملة الإنسائية ليس القصد منها إفادة أن محتواها يطابق نسبتها الخارجية ، وإنما القصد إلى إنشائها ، فقولـــك : << ليت زيد يجيء >> ، فيه نسبة كلامية وهي تمنى المجيء ، وله نسبة خارجية هي قيام هذا التمني في النفسي ، ويحتمل أن يكون هذا التمني القلبي قائما ، فتكون النسبة الخارجية مطابقة ، ويوصف الكلام بالصدق ، وأن يكون هذا التمني القلبي غير قائم وقد إدعى ذلك في اللفظ فقط ، ويوصف الكلام حينئذ بالكذب ، ولكن ليس المقصود من الجملة هو الإخبار بمطابقة هذه النسبة لتلك ، وإنما المقصود هو إنشاء هذا المعنى .(2)

1- د/ محمد أبو موسى – دلالات التراكيب – ص 196 .

2- المرجع نفسه – ص 197 .

والإنشاء عند التحقيق ، كالخبر في إحتمال الصدق والكذب ، من حيث إن له نسبة خارجية ونسبة كلامية ، وإحتمال الصدق والكذب فرع وجود هذه النسبة الخارجية ، والفرق أن القصد في الإنشاء ليس هو الإخبار عن هذه النسبة الخارجية ، فينظر في المطابقة وعدمها ، وإنما القصد إلى إنشائها ووجودها .

والجملة الإنشائية بدورها تنقسم إلى قسمين :

جملة إنشائية طلبية وهي التي يراد بها حصول الشيء أو عدمه ، وتشمل الأمر ، والنهي ، والدعاء والإستفهام ، والعرض ، والتحضيض ، والتمني والترجي ، مثل : (أدرس) ، (لا تأكل) ، (هل تكتب) ، (لا تزال بخير) ، (آلا تأكل) ، (هلا درست) .....

والجملة الإنشائية الغير طلبية هي التي يراد بها إعلان الشيء والتسلم به وتشمل : جملة التعجب نحو : (ما أكرمه) ، والمدح والذم نحو (نعم الفتاة هند) ، (وبئس الرجل زيد) وجملة القسم مثل : (والله لأجتهدن) وصيغ العقود مثل : (بعت) .

5- الأدوات التي ينبه بها المدعو أو المنادى :

الأداة لغة هي الآلة ، واصطلاحا هي الحرف وما تضمن من معنى من الظروف والأسماء والأفعال (1) .

ومن بين الحروف التي تحمل معنى التنبيه ، هي حروف التنبيه ، وهذا الأخير مصدر نبه على الشيء أو إلى الأمر : أوقفه عليه وأعلمه به (2) ، فالقصد من التنبيه هو الإلتفات والإنتباه إلى أمر من الأمور ، قصد الإقبال عليه

وأدوات التنبيه تختلف بإختلاف صيغة الخطاب ، فهناك تنبيه ينادى به ، وهناك تنبيه لا ينادى به ، وبالتالي فالإختلاف يكمن في أدوات التنبيه التي ينادى بها ، وأدوات التنبيه التي لا ينادى بها .

أ- الأدوات التي ينبه وينادى بها :

من الأدوات اللغوية التي تفيد التنبيه ، أدوات النداء ، والنداء في اللغة – بكسر النون وضمها – الدعاء لعاقل أو غيره ، والنداء مشتق من قولهم : ندا القوم يندو : إذا إجتمعوا فتشاوروا أو تحدثوا ، فهمزته بدل من واو لقولهم : ندوت القوم ندوة : جلست معهم في النادي ، وهو المجلس الذي ينادي فيه بعضهم بعضا ، ومنه قيل للموضع الذي يفعل فيه ذلك : ندى ، وناد وجمعه : أنديه ، وبذلك سميت << ار الندوى >> بمكة المكرمـــة.

1- د/ عزيزة فوال بابتي – المعجم المفصل في النحو العربي – ج1 – ص67 .

2- المرجع نفسه – ج1-ص 375 .

3- ابن عقيل – المساعد على تسهيل الفوائد – ج2-ص 480 .

أما اصطلاحا فالنداء هو توجيه الطلب إلى المخاطب بإحدى أدواته قصد الإقبال أو التنبيه ، والمنادى يقتضي أن يكون بعيدا أو في حكم البعيد ، كالغافل والنائم ، أو قريبا ، وهو بمعنى المفعول به لحرف النداء لأنه يتضمن معنى أنادي . (1)

فغرض النداء هو توجيه الدعوة إلى المخاطب وتنبيهه ، وسماع ما يريده المتكلم ، كقوله تعالى << ياأيها الذين آمنوا إتقوا الله >> (2).

والنداء نوعان : نداء حقيقي ، وذلك يكون في أن يلبي المخاطب طلب الداعي في الإتيان و الإصغاء أو السماع ، مثل قوله تعالى : << يا مريم أنى لك هنا >> (3).

ونداء مجازي وهو الذي يطلب فيه الداعي مساعدة المخاطب مثل : << يا الله كن بنا رحيما >>

و النداء يكون بأدواته المتمثلة في :

الهمزة : المفتوحة المقصورة ، نحو : أعلي .

الهمزة : المفتوحة الممدودة ، نحو : آعلي .

أى : بفتح الهمزة المقصودة ، وسكون الياء ، نحو : أى محمد أقبل .

آى : بفتح الهمزة الممدودة ، وسكون الياء ، نحو : آى خالد قم .

يا : نحو يارب استجب دعاءنا .

أيا : نحو : أيا عبد الله .

هيا : نحو : هيا خالد .

وا : نحو : وا أحمد . وهذه الأدوات من حيث الإستعمال تنقسم إلى قسمين : (4) .

المستعملة مع البعيد : وهي : يا ، وأى ، وآى ، وهيا ، وأيا ، وا ، آ .

المستعملة مع القريب : زهي : الهمزة مثل : أمحمد أقبل .

ومعظم هذه الأدوات تفيد أمرين من الأمور ، يتعلق الأمر الأول بإفادتهم النداء أو الدعاء أو طلب المنادى أو المدعو أو المطلوب إقباله ، ويتعلق الأمر الثاني بتنبيه المدعو أو المخاطب .

يقول إبن يعيش : << أصل النداء : تنبيه المدعى ، ليقبل عليك .... وهذه الحروف – حروف نداء- لتنبيه المدعو >> (5) ، وقد صرح الكثير من العلماء بإفادتهما الأمرين ، النداء والتنبيه ، لأن معظم هذه الأدوات ، غايتها الأساسية هي تنبيه المدعى للإقبال والسماع إلى محتوى التنبيه.

1- خير الدين هني – المفيد في النحو والصرف والإعراب – ص 103 .

2- سورة المائدة – الآية 35 .

3- سورة آل عمران – الآية 37 .

4- خير الدين هني – المفيد في النحو والصرف والإعراب – ص 103 .

5- إبن يعيش – شرح المفصل – ج8 – ص 118 .

يقول سيبويه في الكتاب : << فإما الإسم غير المندوب فينبه بخمسة أشياء بـــ : يا ، وأيا ، وهيا ، وأى ، وبالألف >>(1)
وقال إبن مالك : ((الحروف التي ينبه بها المنادى عند البصريين خمسة : يا ، وأيا ، وهيا ، وأى ، والهمزة)) (2)
فالبصريون ذكروا خمسا من هذه الأدوات التي ينبه بها المدعو ، وزاد الكوفيون كالأخفش الهمزة الممدودة المفتوحة ، وآي بفتح الهمزة الممدودة وسكون الياء في النداء البعيد ، وقد عد المبرد ، وإبن عصفور والمالقي ، والرضى وإبن هشام << وا >> من هذه الأدوات . (3)

هذه الأدوات تفيد التنبيه ، أي تنبيه الملقى للخطاب السامع للإلتفات والإصغاء إلى ما يحمله هذا الخطاب والإجابة عليه ، فالتنبيه يكمن في تنبيه المرسل المرسل إليه .

لكن دلالتها على تنبيه المخاطب تعد نسبية ، ودلالتها على دعاء المخاطب دلالة إلتزامية ، فهذه الأدوات تفيد التنبيه والمنادى بعدها مدعو بفعل محذوف تقديره أدعو أو أطلب .

دلت على هذا الفعل الأداة ، فكأنها نابت عنه ، كما قد يأتي بعدها ما ليس بمنادى كالحرف والفعل والجملة الإسمية .

فهذه الأدوات ينبه وينادى بها المدعو ، غير أن هناك أدوات وحروف أخرى ينبه بها المدعو ولا ينادى بها .

ب- **الأدوات التي ينبه ولا ينادى بها :**

تتمثل في الحروف أو الأدوات التي ينبه بها المدعو ، دون مناداته في حروف التنبيه ، وهي حروف يستفتح بها الكلام ، وتستعمل لغرض تنبيه المخاطب إلى الكلام الذي سيلقى عليه .

وحروف التنبيه هي من معاني الحروف ، وذلك لأنها تحمل معها معنى التنبيه ، لهذا الغرض يستفتح بها الكلام ، فسميت حروف الإستفتاح .

وتتمثل الحروف التي تحمل معنى التنبيه في :

1- الأداة : << ألا >> : موقعها في الكلام هي الإفتتاح ، وفائدتها هي التنبيه ، يقول الهروي : << ألا حرف يفتح به الكلام للتنبيه >> (4) . فتفيد "ألا " مع التنبيه ، تحقق ما بعدها ، كقوله تعالى : << ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون >> (5) .

2- الأداة : << أما >> : موقعها في أول الكلام أيضا ، وفائدتها هي التنبيه كذلك ، يقول إن يعيش : << وأما <<أما >> فتنبيه ، وتحقق الكلام الذي بعدها ،وهي للحال ، فنقول : أما إن زيدا عاقل ، تريد أنه عاقل على الحقيقة لا على المجاز >> .(6).

فكلا من << ألا >> ، و<<أما >> موقعهما في الكلام هو الإستفتاح ، وفائدتهما هو التنبيه ، وتحقيق ما بعدها.

1- الكتاب – سيبويه – ج2 – ص 329 .
2- ابن مالك – شرح الكافية الشافية – ت- عبد المنعم أحمد هريدي – ج3 – ص 1288 .
3- د/ فتح الله صالح المصري – الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب – ص 21 .
4- الهروي – الأزهية في علم الحروف – ص 173 .
5- سورة يونس – الآية 62 .
6- ابن يعيش – شرح المفصل – ج2 – ص 115 .

3- وكذلك (ها) فهي تفيد أيضا التنبيه ، فهي حرف موضوع لتنبيه المخاطب ويدخل على أربعة أشياء (1)

أ)- على أسماء الإشارة الدالة على القريب ، نحو : (هذا ، هذه ، هذين ، هاتين ، هؤلاء) أو على المتوسط ، إن كان مفردا ، نحو : ((هذاك)) أما على البعيد فلا .

ويجوز الفصل بينهما بكاف التشبيه ، كقوله تعالى : << فلما جاءت قيل أهكذا عرشك >> (2) ، وبالضمير المرفوع ، كقوله عز وجل : << ها أنتم أولاء >> (3) ، ونحو : ((ها أنا ذا ، ها أنتما ذان ، ها أنت ذي)) .

ب)- على ضمير الرفع ، وإن لم يكن بعده اسم إشارة ، غير أنها إن دخلت على ضمير الرفع ، فالأكثر أن يليه اسم الإشارة ، نحو : (ها أنا ذا ، ها نحن أولاء ، ها انتم أولاء ، ها هو ذا ، ها هما ذان ... إلخ) .

ج)- على الماضي المقرون بقدر نحو : (ها قد رجعت) .

د)-على ما بعد << أي >> في النداء كقوله تعالى : << يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم >> (4) وقوله تعالى : << يا أيتها النفس المطمئنة ، إرجعي إلى ربك راضية مرضية >> (5) ، وهي تلزم في هذا الموضع وجوبا ، التنبيه على أن ما بعدها هو المقصود بالنداء .

وهناك أدوات لغوية أخرى تفيد التنبيه هي :

- ((هلم)) فهي مركبة من (ها) للتنبيه ضمت إليها (لم) أي (جمع) ، قال سيبويه : << والهاء فضل ، إنما هي ((ها)) التي للتنبيه ، ولكنهم حذفوا الألف ، لكثرة إستعمالهم هذا في كلامهم >> (6) ومثال ذلك : <<هلموا جميعا >> .

- ((وي)) فهي حرف تنبيه عند البصريين ، معناها ، التنبيه على الزجر ، وهي تقال للرجوع عن المكروه والمحذور ، وذلك إذا وجد رجل يسب أحدا أو يوقعه في مكروه ، أو يتلف ماله ، أو يأخذه ، أو يعرض به ، أو ما كان من قبيل ذلك ، فيقال لذلك الرجل : ((وي)) ومعناها تنبه ، وإزدجر عن فعلك . (7) .

- فهذه أهم الأدوات التنبيهية ، التي ينبه بها المخاطب المخاطب ، سواء كانت هذه الأدوات ينادى بها أم لا ، غير أن الأدوات الواردة في السورة منحصرة في : ((يا)) و ((أي)) و ((هاء)) التنبيه الداخلة على أسماء الإشارة ، وعلى ما بعد أي ، و ((ألا)) التي تفيد التنبيه ، وكذلك الهمزة.

1- مصطفى الغلاييني – جامع الدروس العربية – ج2 – ص 184

2- سورة النمل – الآية 42 .

3- سورة آل عمران - الآية – 119 .

4- سورة الإنفطار – الآية 06 .

5- سورة الفجر – الآية 06 .

6- سيبويه – الكتاب – ج3 – ص 529 .

7- المالقي – رصف المباني – ص 442 .

الفصـــــــل الثانـــــــي

الوظائف التنبيهيـــة الواردة في السورة بأدوات النداء .

1- **المبحـــــث الأول** : أ)- الأداة الأولة : ((يا)) .

ب)- دلالاتها .

ج)- الوظائف التنبيهية الواردة في السورة بهذه الأداة .

2- المبحـــــث الثاني : أ)- الأداة الثانية ((أى)) .

ب)- دلالاتها .

ج)- الوظائف التنبيهية الوادرة في السورة ب ((يا أيها)) .

المبحـــــث الأول

1- الأداة الأولى ((يا)) : مفهومها ، إستعمالاتها ، والمواضع التي تدخل فيها .

2- دلالاتها .

3- الوظائف التنبيهية الواردة بها في السورة .

1- الأداة الأولى(يا):

من الأساليب الإنشائية الطلبية الواردة في السورة أسلوب النداء ،وهذ الأخيرهو تنبيه المدعو ودعائه بحروف خاصة للإلتفات والإنتباه وسماع ما يريده الداعي والاجابة عليه،ويكون النداء بحروف خاصة ينادي فيها في البعيدوالمتوسط والقريب .

ومن بين هذه اللأدوات اللتي ينبه بها المدعووتوجيه الدعوة إليه ،الأدات <<يا>>وهي أدات تستعمل في القريب والبعيد فينادي بها البعيد لبعد المسافة بين المنادي والمنادى ،كما ينادي بها القريب لقرب المسافة بينهما فهي مشتركة الإستعمال،يقول الضى في هذ الثأن<تستعمل يل في القريب والبعيد على السواء>(1).

تعد الأداة <يا>من أكثر الأدوات إستعمالا،فهي أم أدوات النداء ،وذالك للأنها تدخل في النداء الخالص،وفي نداع الإستغاثة نحو <يازيدا>وكذا في المتعجب منه نحو:<ياللمصيبة ،ياللهول ،وياعجب >

وتنوب<و>االندبة نحو<يا محمداه>،كماتدخل على نداء الضمير المخاطب ،نحو <يا أنت ويا إياك>ولاتدخل في نداء ضمير المتكلم والغاب.

والأداة <يا>لايجمع بينهما وبين المعرف بأل التعريف الأمع مع الإسم الأعضم نحو :<يااللهُ ومع المنادى إذا كانت جملة محكية نحو <يا المنطلق زيد>

وتدخل<يا>في نداء <أيها >للمذكر ،و<أيتها>للمؤنث ،وكذالك الجمع والمثنى بنوعه ،فلاينادي إسم الجلالة ،والإسم المستغاث وأيها وأيتها إلا بالأداة <يا>ولا المندوب إلابها وب <و>

كما تدخل أيضا على فعل الأمرنحو قوله تعالى:<ألايا إسجدوا> (2)،وعلى الأسماء فتدخل عل(حنذا) كقول جديد:

ياحبذا حبل الريان من جبل . . وحبذا ساكن الريان من كان (3)

وتدخل على 'رب)نحو :قوله صلى الله عليه وسلم <يا رب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة >(4) وتدخل أيضا على (ليت) .نحو قوله تعالى <ياليتني كنت معهم فأفوز فوزا عضيما> (5)

فالأداة (يا) تدخل في الأفعال والأسماء المختلفة للنداء والتنبيه ، المتمثل في تنبيه المدعو للإقبال عليه والإلتفات إلى ما سيلقى عليه.

1- الرضى – شرح الكافية – ج2-ص 381 .
2- سورة النمل – الآية 25 .
3- المرادي – الجني الداني في حروف المعاني – ص 356 .
4- د/ فتح الله – الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب – ص 44 .
5- سورة النساء – الآية 7

2- دلالتهـــــا :

من مميزات ((يا)) في التركيب أنهـــا تحمل دلالتين ، وذلك لأنها أداة من أدوات النداء كما أنها أداة من أدوات التنبيه والنداء بهذه الأداة يفيد طلب المدعو ، وتنبيهه قصد الإقبال والإصغاء إلى محتوى الخطاب ، لذلك فهي تستعمل للبعيد والقريب ، والغافل ، والغير الغافل ، والنائم والمستيقظ .

لذلك فهذه الأداة تدل على معنيين أولهما النداء وثانيهما التنبيه ، تكون تنبيها للمنادى أو المدعو ، أو المطلوب إقباله ، ونداءا أو دعاءا أو طلبا للمنادى أو المدعو أو المطلوب إقباله ، قال سيبويه : ((وأما ((يا)) فتنبيهه ، ألا تراها في النداء في الأمر كأنك تنبه المأمور)) (1) ، ويقول إبن جني : << يا في النداء تكون تنبيهـــا ونداء >> (2) ، فكثير من علماء اللغة صرحوا بإفادة الأداة الأمرين (النداء والتنبيه) ، وذلك لأنها ينادى بها وينبه بها أيضا في نفس اللحظة ، يقول ابن يعيش : << أصل النداء تنبيه المدعو ، ليقبل عليه >> (3) ، وهو ما يراه المالقي إذ يقول : << يا حرف من حروف التنبيه ينادى بها مرة ولا ينادى بها أخرى>> .(4)

فالأداة (يا) في النداء تكون بنداء المدعو ، وطلبه ، لكن هذا النداء وهذا الطلب يكون تنبيها للمدعو أيضا ، لأن المدعو قد يكون غافلا وقد يكون العكس ، ففي هذه الحالتين ، نستخدم الصوت الممدود (يا) للنداء والتنبيه قصد الإلتفات والإنتباه إلى المخاطب .

لذلك فالأداة تحمل دلالتين في التركيب النداء والتنبيه ، لكن تبقى دلالتها على تنبيه المنادى دلالة ضمنية ، ودلالتها على دعاء المنادى دلالة إلزامية .

فهذه الأداة تفيد التنبيه أصلا ، والمنادى بعدها مدعو بفعل محذوف لا يجوز إظهاره تقديره أدعو ، وأطلب أو نحو ذلك ، دلت على هذا الفعل الأداة ، فكأنها نابت عنه ، إذ أنها قد تحذف ، ويكون المنادى مدعوا ، كما أنه يأتي بعدها ما ليس بمنادى ، كالحرف والفعل والجملة الإسمية .

لذلك فالأداة (يا) حرف من حروف النداء ، وحرف من حروف التنبيه ، لأن به ينادى المدعو وتنبهه قصد الإلتفات والإنتباه إلى محتوى الخطاب الذي نودي ونبه من أجله ، لسماعه والرد عليه.

1- سيبويه – الكتاب – ج4-ص 224 .
2- ابن جني – الخصائص – ج2 – ص 196 .
3- ابن يعيش شرح المفصل – ج8 – ص 118 .
4- المالقي – رصف المباني في حروف المعاني – ص 134 .

3- الوظائف التنبيهية في السورة بأداة التنبيه ((يا)) :

من بين الوظائف التنبيهية الواردة في السورة ، الوظيفة التنبيهية بأداة النداء ((يا)) التي هي أداة تنبيه أيضا ينبه بها المدعو ، ورد هذا التنبيه لأن الله عز وجل نبه في أكثر من مرة بالأداة الناس ، والمؤمنين ، واليهود ، والمنافقين ، ونبه الأنبياء كآدم وموسى عليهم السلام .

فكان غرضه من هذا التنبيه هو الإلتفات والإصغاء من هؤلاء إلى محتوى الخطاب الخاص بهم ، وكذا الإصغاء إلى مضمون التنبيه ، المتمثل في الأمر والنهي والإخبار ، من أجل إرشادهم إلى طريق الخير ، وإبعادهم من إتباع خطوات الشيطان فكانت أغلب هذه التنبيهات عبارة عن إرشادات ومواعظ ،وأمر بالمعروف ، ونهي عن المنكر .

والنداء في السورة جاء أولا بالأداة (يا) التي تفيد التنبيه أيضا ، فإبن مالك قال : << يا قد ينبه بها غير مذكور ، وقد ينبه بها مذكور >> (1) ، والمنادى في السورة جاء مذكورا في جميع تنبيهات الله عز وجل ، أو موسى ، أو آدم ، أو قوم موسى بهذه الأداة .

وثانيا جاءت الأداة (يا) مع أداة النداء ((أي)) التي تفيد التنبيه هي كذلك ، و((ها)) التنبيه بصيغة المذكور والجمع ((يا أيها)) ، وكان الخطاب عبارة عن نداء المعرف ب : ((أل)) التعريف ، واسم موصول (الذين) ، فمن جهة عمم هذا الخطاب للناس جميعا بصيغة ((يا أيها الناس)) ، ومن جهة أخرى أختص هذا الخطاب على طائفة معينة من الناس ، وهم المؤمنين .

لذلك فالتنبيه بالأداة ((يا)) في السورة ، نستطيع أن نقسمها إلى قسمين ، القسم الأول ورد التنبيه بالأداة وحدها ، والقسم الثاني ، جاء التنبيه بالأدوات التنبيهية الأخرى ((أي)) ، و ((ها)) التنبيه .

في هذا الفصل سنحاول أن نبين الوظائف التنبيهية الواردة بالأداة ((يا)) لوحدها دون دخولها بالأدوات الأخرى في المبحث الأول ، ثم سنحاول من جهة أخرى أن نبين الوظائف التنبيهية الواردة بالأداة مع دخولها على ((أي)) ، و ((هاء)) التنبيه .

وتبقى الوظائف التنبيهية الوادرة بالأداة ((يا)) تدور حول محاور الخطاب وعناصره المتمثلة في الله عز وجل ، وآدم ، وموسى مع قوميه ، وبني اسرائيل ، الذي كان الحوار بينهما فيه نوع من التنبيه .

1- الرضى – شرح الكافية – ج2 – ص 196 .

1- التنبيه الأول : تنبيه الله عز وجل آدم عليه السلام :

جاء هذا التنبيه في السورة في موضعين إثنين يختلف فيه الأول عن الثاني :

الآيـــة الأولـــى :

قوله تعالى : << قال يا ءادم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون >> الآية 33 .

جملة النداء في هذه الآية : << .... يا آدم أنبئهم بأسمائهم .... >> تتشكل من : أداة نداء + منادى + فعل أمر + فاعل + ضمير + مفعول به + جار ومجرور ... فهذا النداء دال على التنبيه ، لأن الله عز وجل نبه آدم ، وكان مضمون هذا التنبيه أمر (أنبئهم) ، أي إخبر الملائكة بالأسماء التي عرضت عليهم ، كما جاء في قوله تعالى : << وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقيـــن >>. الآية 31 .

فلما عجزت الملائكة بإتيان أسماء المخلوقات التي عرضت عليهم ، نبه الله عز وجل آدم عليه السلام بندائه مع أنه غير بعيد عن سماع الأمر الإلهي للتنويه بشأن آدم وإظهار اسمه في الملء الأعلى ، حتى ينال بذلك السمعة مع ما فيه من التكريم عند الأمر . (1)

فالله عز وجل نبه آدم عليه السلام بأداة النداء (يا) التي تفيد التنبيه كما قال المرادي :< هي حرف تنبيه > (2) وذلك ليأمره بأن يخبره بأسماء المخلوقات التي عرضت عليهم ، وذلك لبيان مدى علم آدم عليه السلام ، ومدى قدرته ومكانته عند الله عز وجل لكي يكون خليفة في الأرض .

فالوظيفة التنبيهية تتمثل في تنبيه المرسل للمرسل اليه ، أي عزوجل لآدم عليه السلام بالأداة (يا) قصد الإلتفات والإنتباه إلى مضمون النداء الذي كان آمر ، وهذا الأمر يتمثل في إخباره بأسماء المخلوقات التي عرضت عليهم ، وإثبات تلقيه العلم من الله عز وجل ليكون خليفة في الأرض ، فالوظيفة تظهر جليا من خلال هذا الشكل .

الوظيفة التنبيهية في الآية

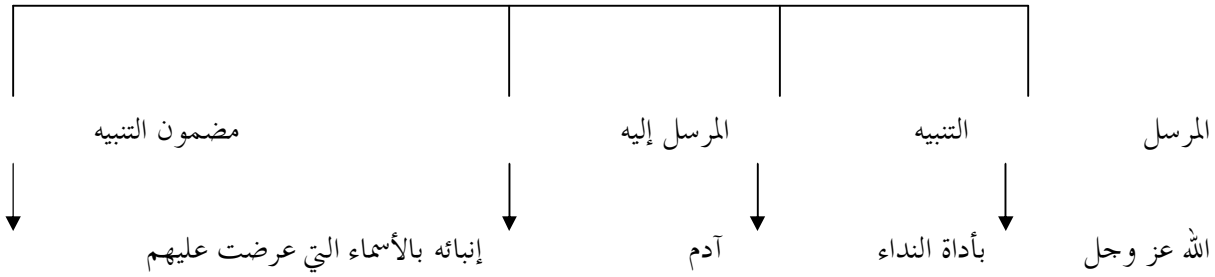

1- الطاهرين عاشور – تفسير التحرير والتنوير – ج1 – ص 417 .

2- المرادي – الجني الداني في حروف المعاني – ص 354 .

الآية الثانية :يتمثل التنبيهة الثاني من الله عزوجل لآدم عليه السلام في السورة بقوله تعالى : < يا آدم إسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين > الآية 35 .

تتشكل جملة : << يا آدم إسكن أنت وزوجك الجنة ..... >> من : أداة نداء + منادى + فعل أمر + ضمير منفصل للتوكيد + حرف عطف + اسم معطوف .....

يتمثل التنبيه في هذه الآية بتنبيه الله عزوجل آدم عليه السلام بأداة النداء (يا) التي تفيد التنبيه ، وجاء هذا التنبيه بأمرين ونهي ، يتعلق الأمر الأول في أن يتخذ آدم وزوجته حواء الجنة مسكنا لهما ، ويتمثل الأمر الثاني في الأكل منها أكلا واسعا ، واختلف في هذا الأمر فقيل أنه أمر إباحة ، وقيل إنه أمر تعبد . (1)

أما النهي في هذه الآية فيتمثل في نهي الله عز وجل آدم وحواء بأن لا يقربا الشجرة المشار إليها ، قال ابن عباس : هي شجرة الكرمة . (2) ، فاختلف في هذا النهي أيضا فقيل إنه نهي التحريم ، وقيل إنه نهي التنزيه دون التحريم كمن يقول لغيره لا تجلس على الطريق . (3)

ونداء آدم في هذه الآية قبل تحويله سكن الجنة تنويه بذكر اسمه بين الملك الأعلى ، لأن نداءه يستدعي اسماع أهل الملك الأعلى فيتطلعون لما سيخاطب به (4) .

فالوظيفة اللغوية في الآية تتمثل في الوظيفة التنبيهية التي جاءت بها أداة النداء (يا) وذلك لأن المرسل نبه المرسل إليه بالأداة ، أي الله عز وجل نبه آدم عليه السلام للإلتفات والإنتباه إلى مضمون التنبيه المتمثل في الأمر والنهي ، يتعلق الأمر بإتخاذ الجنة مسكنا ومأوى وآكلا واسعا لآدم وزوجته ، ويتعلق النهي بأن لا يقربا الشجرة التي نهاهم الله عنها وهي كما روي ابن عباس شجرة الكرمة ، فالوظيفة التنبيهية تتمثل في التنبيه بأداة من أدوات النداء (يا) فدخلت على الأمر والنهي، وتظهر الوظيفة أكثر من خلال الشكل التالي :

الوظيفة التنبيهية في الآية

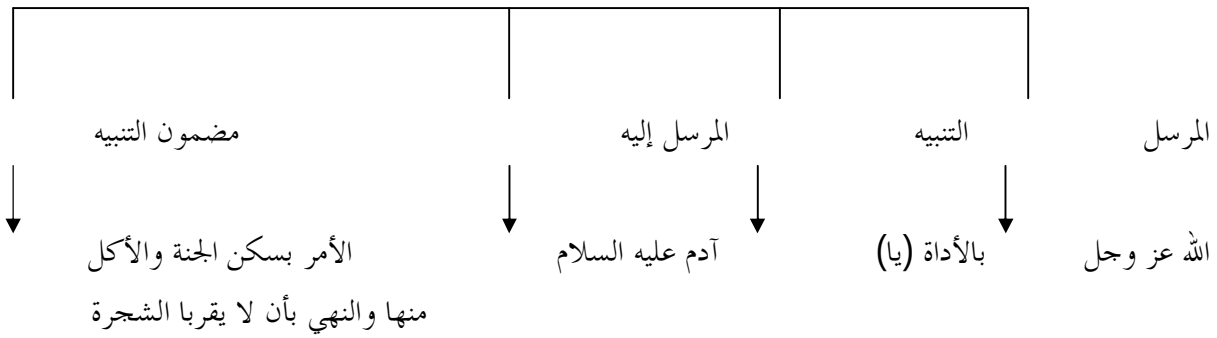

1- الطبرسي – مجمع البيان في تفسير القرآن – م1-ج1-ص 186 .
2- محمد علي الصابوني – صفوة التفاسير – ج1-ص 51 .
3- الطبرسي – مجمع البيان في لتفسير القرآن – م1-ج1 – ص 177
4- الزمخشري – الكشاف – ج1 – ص 63 .

(2) **التنبيـــه الثـــاني**: تنبيه الله عز وجل بني إسرائيل على وجوب شكر النعمة :

ورد هد التنبيه في ثلاثة آيات:

الآية الأولى :<<يابني إسرائيل أذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون>> الآية 40 .

الآية الثانية : قوله تعالى <يابني إسرائيل أذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين > الآية 47 .

الآية الثالثة: قوله تعالى < يابني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين > الآية 121

فهذه الآيات تشترك في تركيب واحد:

أداة النداء + منادي مضاف + مضاف إليه + فعل أمر + فاعل + مفعول به + مضاف + مضاف إليه.....

وعلى هذا فإن التنبيه في الجمل الثلاث واحد ،وذلك بالأداة (يا) التي تفيد التنبيه السامع أو المدعو ،والمدعو في هذا الخطاب هم بني إسرائيل،ومضمون التنبيه (اذكروا نعمتي) ولفضه (نعمتي) تشمل كل النعم التي أنعم بها الله عز وجل بني إسرائيل ،والمعنى المستفاد من هذا التنبيه والنداء هو وجوب شكر النعمة .

فالله عز وجل يخاطب بني إسرائيل ويأمرهم بأن يذكروا نعمه الكثيرة عليهم وعلى أبائهم وأن يذكروا تفضله لهم على سائر الأمم في زمانهم

والنعم تتمثل في التي أنعم بها على أسلافهم من كثرة الأنبياء فيهم والكتب ،وإنجائهم من فرعون و من الغرق على أعجب الوجوه ،وإنزال المن و السلوى عليهم وغير ذلك .

وهذه الآية تكررت ثلاث مرات في السورة ،وقيل في سبب تكريرها ثلاثة أقوال:

1- أن نعم الله سبحانه لما كانت أصول كل نعمت كرر التذكير بها مبالغة في استدعائهم إلى ما يلزمهم من شكرها ليقبلوا إلى طاعة ربهم الظاهرة نعمه عليهم.
2- هو أنه لما باعد بين الكلامين حسن التنبيه والتذكير والإعادة والتكرير إبلاغا في الحجة وتأكيدا للتذكرة.
3- أنه سبحانه لما ذكر التوراة وفيها الدلالة على شأن عيسى ومحمد عليهما السلام في النبوة والبشارة بهما ذكرهم نعمته عليهم بذلك وما فضلهم به.

1- محمد علي الصابوني –صفوة التفاسير ج1-ص:92

2- الطبري مجمع البيان في تفسير القران-م1-ج1-ص:206

3- المرجع السابق نفسه –ص:449.

فالوظيفة التنبيهية في هذه الآيات تتمثل في تنبيه الله عز وجل بني إسرائيل أي تنبيه المرسل للمرسل اليه، والغرض من هذا التنبيه هو لفت الإنتباه والإصغاء الى خطاب الله عز وجل وجاء التنبيه بأداة النداء (يا) التي تنبه المدعو وتلفت إنتباهه وكان مضمون هذا التنبيه يتمثل في وجوب شكر النعم التي أنعمها الله عليهم، لهذا فالوظيفة التنبيهية جاءت مكررة ثلاث مرات في ثلاثة آيات للتنبيه والتذكير، فالتنبيه الأول يتمثل في تنبيه المدعو بالأداة (يا)، والتنبيه الثاني يكمن في تكرار هذه الآيات ثلاث مرات بنفس التركيب اللغوي وهذا ما يبينه هذا الشكل:

الوظيفة التنبيهية الأولى في الآية.

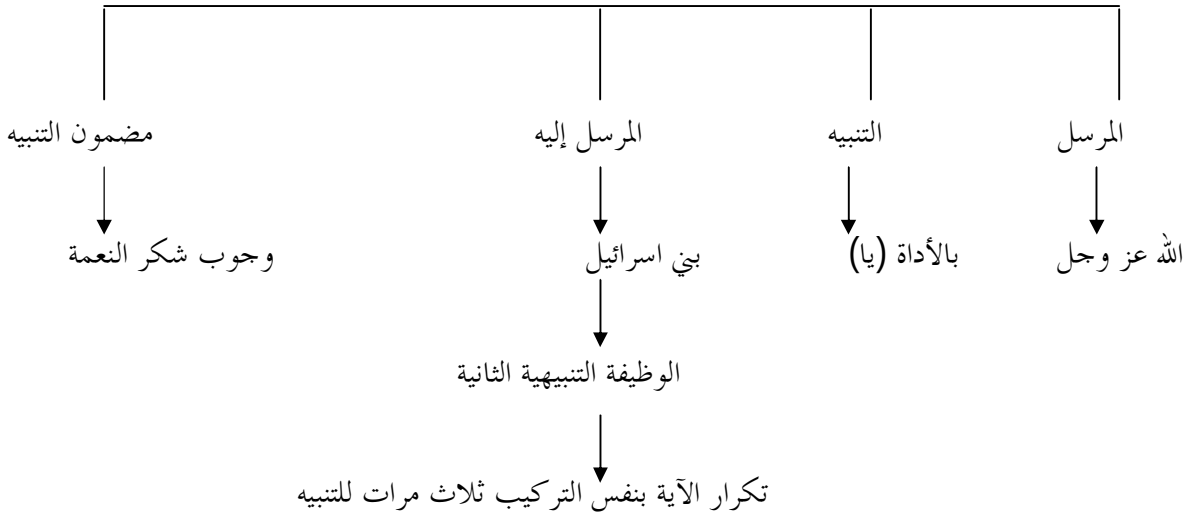

3) **التنبيـــــه الثالـــث**: تنبيه موسى لقومه بظلمهم لله عز وجل.

قوله تعالى: (وإذ قال موسى لقومه ياقوم إنكم ظلمتم أنفسكم بإتخادكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم) الآية 45.

تتشكل الجملة: (... ياقوم إنكم ظلمتم أنفسكم بإتخاذكم العجل ...) من: أداة نداء+ منادى+ توكيد+ ضمير متصل+ فعل ماض+ ضمير متصل+ فاعل+ مفعول به.....، معنى الآية واذكروا إذ قال موسى لقومه، اللذين عبدو العجل عند رجوعه اليهم: (ياقوم إنكم ظلمتم أنفسكم) أي أضررتم بأنفسكم ووضعتم العبادة غير موضعها بإتخاذكم العجل معبودا، فأرجعوا إلى خالقكم، فأقتلوا أنفسكم ذلكم خيرا لكم، أي يقتل البريء المجرم عن ابن عباس وسعيد بن جابر وغيرهم(1).

فهذا نداء وتنبيه وتأكيد، نداء لأنهم ناداهم الله عز وجل بأداة من أدوات النداء وهي (يا).

---

(1)- الطبرسي – مجمع البيان في تفسير القرآن – م1-ج1- ص251.

وتنبيه لأن الأداة ((يا)) تفيد تنبيه المدعو ، وهم قوم موسى ، فابن جني يقول : << يا في النداء تكون تنبيها ونداء في نحو : يا زيد ، ويا عبد الله >> (2) ، وتأكيد لأن موسى عليه السلام أكد لهم بأنهم ظلموا أنفسهم ، وذلك لإتخاذ العبارة غير عبادة الله .

فهذا نداء وتنبيه من موسى عليه السلام ينبه فيه قومه ليلقي عليهم خطابا تمثل في عصيانهم لله عز وجل وعبادتهم للعجل ، فأمرهم أن يتوبوا إلى الله ، وأن يقتلوا بعضهم بعضا خيرا من أن يعبدوا العجل ، فمن تاب إلى الله عز وجل فإن الله تواب رحيم .

فالوظيفة التنبيهية تتمثل في تنبيه المرسل للمرسل إليه ، أي تنبيه موسى لقومه بأداة من أدوات النداء والتنبيه (يا) ، قصد الإلتفات والإصغاء إلى محتوى الخطاب ومضمون التنبيه المتمثل في التأكيد لقومه بعصيانهم لله تبارك وتعالى ، وذلك لعبادتهم لله عز وجل خير من عبادتهم للعجل ، فمن تاب فإن الله تواب رحيم ، فمن خلال هذا التحليل نستخلص الشكل التالي :

الوظيفة التنبيهية الأولى في الآية.

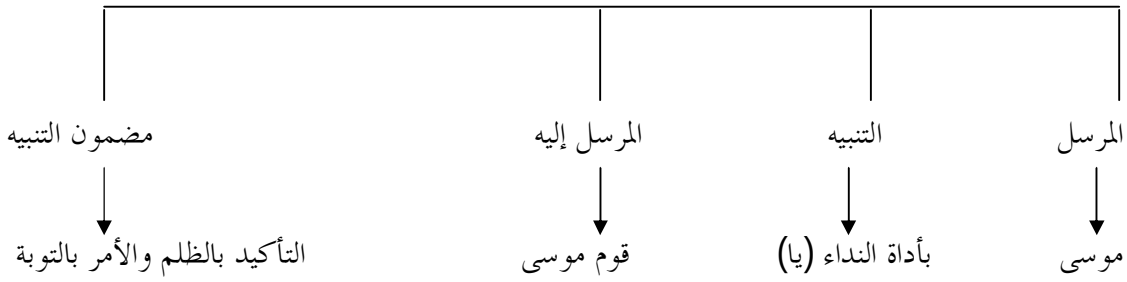

4- التنبيه الرابع : تنبيه القوم لموسى عليه السلام :

ورد هذا التنبيه في موضعين إثنين :

الأية الأولى :

قوله تعالى : << وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون >> الآية 55 .

تتشكل جملة النداء : << .... ياموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ...>> من أداة نداء + منادى + حرف نفي + فعل مضارع + فاعل + حرف جر وضمير متصل + جار ومجرور ..

هذه الآية رد من قوم موسى على ما قاله موسى لهم في الآية التي سبقتها ، وهذا الحوار يدل على أن الأداة (يا) تفيد التنبيه لقرب موسى على قومه ، وقرب القوم على موسى وكان الرد من قوم موسى أنهم لن يصدقوه حتى يرو الله علانية ، فأرسل الله عليهم نارا .

1- ابن جني – الخصائص – ج2 – ص 196 .

من السماء فأحرقهم ، لما ماتوا قام موسى يبكي ويدعوا الله ويقول : رب ماذا أقول لبني إسرائيل وقد أهلكت خيارهم ، وما زال يدعوا ربه حتى أحياهم ، قال تعالى : << ثم بعثناهم من بعد موتهم >> . (1)

فالتنبيه هذه المرة جاء من قوم موسى ، ينبهونه بأداة النداء والتنبيه (يا) كما قال ابن يعيش : << أصل النداء تنبيه المدعو ليقبل عليك >> (2) ، والغرض من هذا التنبيه هو نفيهم لما قال لهم موسى ، ونفيهم للإيمان بالله عز وجل حتى يروه علانية .

فالوظيفة التنبيهية في هذه الآية تتمثل في تنبيه المرسل للمرسل إليه أيضا ، أي تنبيه قوم موسى لقومه ، بأداة التنبيه (يا) قصد التنبيه والإصغاء والإلتفات إلى مضمون هذا التنبيه المتمثل في نفيهم ما قال لهم موسى حتى يروا الله علانية .

فمن خلال هذا تتضح الوظيفة اللغوية التنبيهية كما هي محددة في الشكل :

الوظيفة التنبيهية الأولى في الآية.

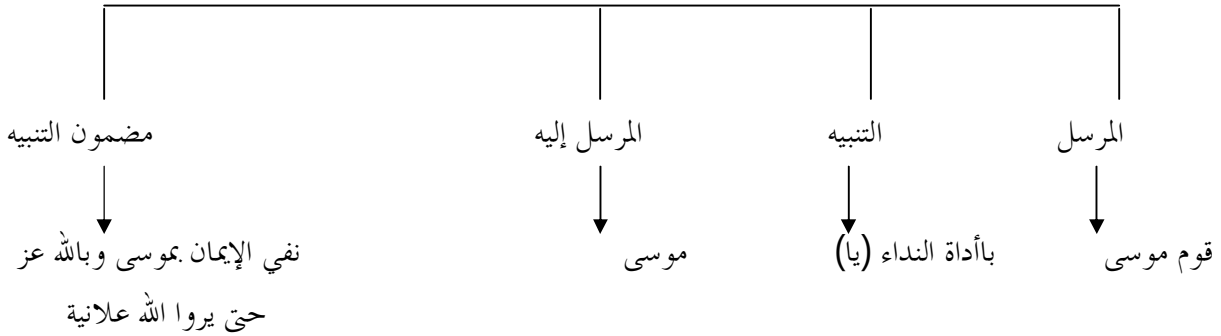

الآية الثانية :

قوله تعالى : << وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفولها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير إهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتـــــدون >> الآية 61 .

تتشكل جملة النداء : << ... يا موسى لن نصبر على طعام واحد ... >> على :

أداة نداء + منادى + حرف نفي + فعل مضارع + فاعل + جار ومجرور + صفة .....

هذا نفي ثان لقوم موسى ، ويتمثل هذا النفي في عدم صبرهم على طعام واحد ، فأمرهم موسى عليه السلام بأن يخرج لهم الله مما تنبت الأرض من فولها وعدسها وبصلها ، فقال

1- محمد علي الصابوني – صفوة التفاسير – ج1 – ص 60 .

2- ابن يعيش – شرح المفصل – ج8 – ص 118 .

لهم موسى تستبدلون الخسيس بالنفيس ! فتفضلون البصل والبقل والثوم على المن والسلوى ؟ فادخلوا مصرا من الأمصار وبلدا من البلدان لتجدوا فيه مثل هذه الأشياء . (1)

فلزمهم الذل والهوان ، وإنصرفوا ورجعوا بالغضب والسخط الشديد من الله بسبب كفرهم بآيات الله جحودا وإستكبارا ، وقتلهم رسل الله ظلما وعدوانا . (2)

التنبيه يتمثل في تنبيه القوم لموسى ، والغرض من هذا التنبيه هو نفيهم للصبر على طعام واحد ، وطلبهم لما تخرج الأرض من خيرات من ثوم وبصل وبقل .

فالوظيفة التنبيهية تتمثل في تنبيه المخاطب للمخاطب ، أي تنبيه القوم لموسى ، بأداة التنبيه (يا) ، والغرض من هذا التنبيه هو لإلتفات وإنتباه موسى لقومه ، وتلقي ردهم على ما قال لهم ، فكان مضمون هذا التنبيه هو نفيهم الثاني المتعلق بعدم صبرهم على طعام واحد فطلبوا منه أن يدع الله أن يخرج لهم ما تنبت الأرض من أطعمة أخرى ، فهذه الوظيفة اللغوية في الآية تتمثل في هذا الشكل :

الوظيفة التنبيهية الأولى في الآية.

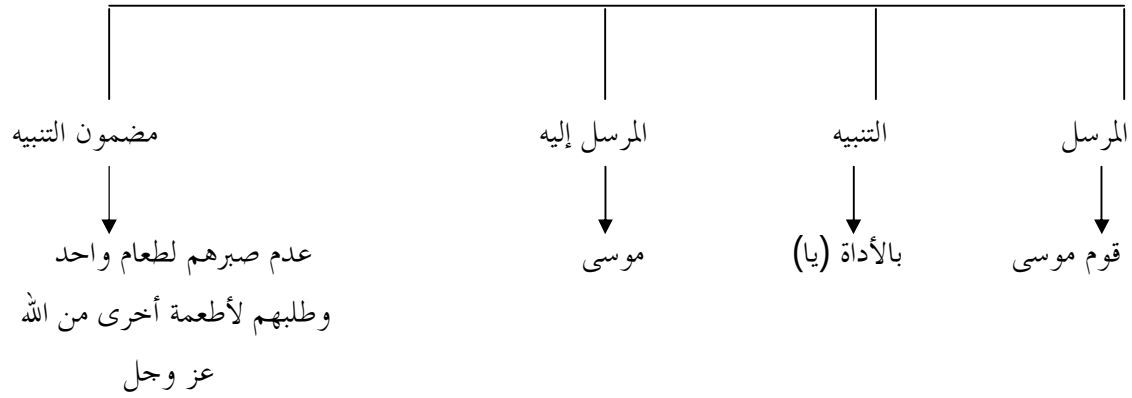

4- التنبيه الخامس :

تنبيه إبراهيم ويعقوب عليهم السلام أبنائهم بأن يموتوا إلا على الإسلام :

قوله تعالى : << ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله إصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون >> الآية 131 .

تتشكل جملة النداء : << ... يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون >>

من : يا + منادى + مضاف إليه + حرف توكيد + لفظ جلالة + فعل ماض + فاعل ..... معنى هذه الآية أن ابراهيم عليه السلام وصى أبناءه بإتباع ملته وكذلك يعقوب عليه السلام أوصى بملة ابراهيم ، وهذه الوصاية كانت بالتنبيه على أبنائهم (يا بني) إن الله اختار لكم دين الإسلام دينا ، فأثبتوا على الإسلام حتى يدرككم الموت وأنتم متمسكون به . (3)

فالتنبيه في هذه الآية يكمن في تنبيه ابراهيم ويعقوب أبنائهم بأن يتمسكوا بالإسلام دينا .

1- محمد علي الصابوني – صفوة التفاسير – ج1 – ص 62 .

2- المرجع السابق نفسه – ص63 .

3- المرجع نفسه – ص97 .

وأن لا يعبدوا إلا الله عز وجل ، فخص التنبيه بإتخاذ الإسلام دينا ، والإيمان بالله وعبادته ، فالوظيفة التنبيهية في هذه الآية تكمن في تنبيه إبراهيم ويعقوب أبنائهم بأداة النداء (يا) للسماع والإلتفات إلى وصية آبائهم المتمثلة في مضمون التنبيه (لاتموتن إلا وأنتم مسلمون) ومعناه فلا يكن موتكم إلا على حال كونكم ثابتين على الإسلام (1) .

فالمرسل هو (ابراهيم ويعقوب) عليهم السلام نبها أبنائهم (المرسل إليه) بأداة النداء التي تفيد التنبيه ، بأن يتبعوا ملة آبائهم ، ولا يكون موتهم إلا بالإسلام .

فالوظيفة اللغوية التنبيهية تتضح أكثر من خلال هذا الشكل الذييبين أطراف التنبيه :

الوظيفة التنبيهية الأولى في الآية.

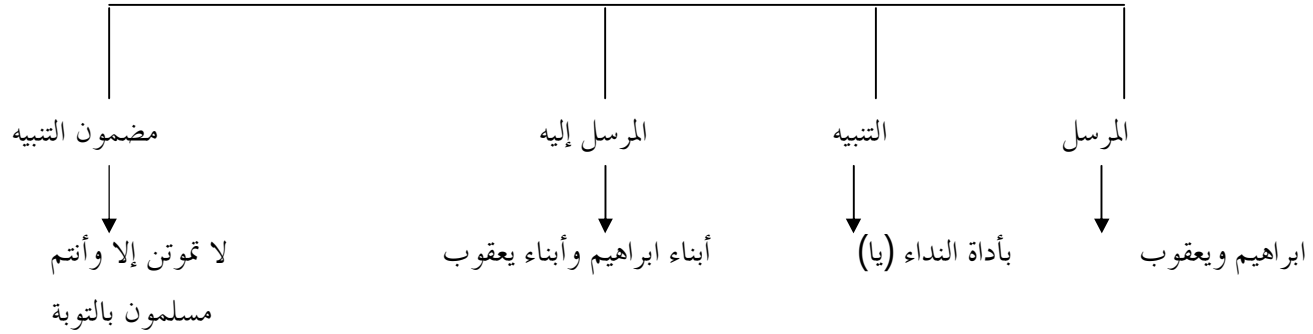

6- التنبيه السادس : تنبيه الله عز وجل ذوي العقول :

ورد هذا التنبيه في السورة في موضعين إثنين هما :

الآية الأولى :

قوله تعالى : << ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون >> الآية 179 .

تتشكل جملة النداء : << ... يا أولى الألباب لعلكم تتقون >> من :

أداة نداء + منادى + مضاف + مضاف إليه + حرف ترجي + ضمير متصل + فعل + فاعل .

شرع الله عز وجل القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى ، كما شرع العفو من أهل القتيل وطلب الدية ، وهذا تخفيف منه على عباده ، ورحمة منه على عباده أيضا ، ففي الدية مثلا تخفيف على القاتل ونفع لأولياء القتيل ، وقد جمع الإسلام في عقوبة القتل بين العدل والرحمة ، فجعل القصاص حقا لأولياء القتيل إذا طالبوا به وذلك عدل ، وشرع الدية إذا أسقطوا القصاص عن القاتل وذلك رحمة .

ففي هذه الآية تنبيه من الله عز وجل لذوي العقول ، أي ولكم – يا أولي العقول – فيما شرعت من القصاص حياة لأنه من علم أنه إذا قتل نفسا قتل بها يرتدع ويتزجر عن القتل ، فيحفظ حياته وحياة من أراد قتله وبذلك تصان الدماء وتحفظ حياة الناس . (2)

1- الزمخشري – الكشاف – ج1- ص 94 .

2- محمد علي الصابوني – صفوة التفاسير – ج1 – ص 118 .

ويترجاهم الله عز وجل بأن يكونوا من الذين يتقون محارم الله ومآثمه .

فالوظيفة التنبيهية في الآية تتمثل في تنبيه الله عز وجل ذوي العقول بأداة النداء (يا) ، والغرض من هذا التنبيه هو اختبارهم بأن في القصاص حياة لحفظ النفس ، وصوت الدماء ، لأنه شرع العفو من أهل القتيل ، وطلب الدية حتى تحفظ النفوس .

وكأن تقرير الجملة : (يا أولى الألباب لكم في القصاص حياة لعلكم تتقون) . فورد النداء والتنبيه في آخر التركيب .

فالمرسل نبه المرسل إليه للالتفات والانتباه إلى مضمون الخطاب ، المتمثل في كون القصاص حد من حدود الله على القاتل ، ولكن من جهة أخرى يبين أن القصاص حياة ، لأن فيه تحفظ النفوس ، فشرع بذلك العفو والدية لهذا الغرض .

فالوظيفة التنبيهية في الآية تتمثل في هذا الشكل :

الوظيفة التنبيهية الأولى في الآية.

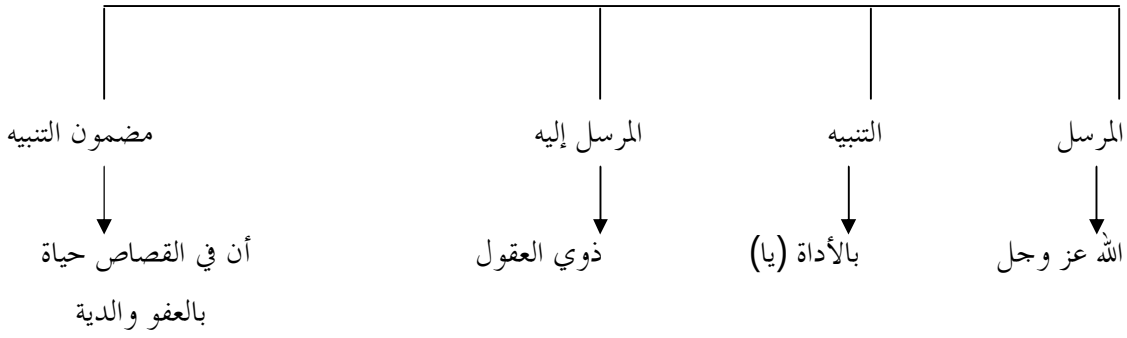

الآية الثانية :

قوله تعالى : << الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفت ولا فسوق و جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى وإتقون يا أولي الألباب>> الآية 197.

تتشكل جملة النداء:<<.....يا أولي الألباب>> من:

حرف عطف+ فعل أمر+ ضمير متصل+ فاعل...+ أداة نداء+ منادى+ مضاف+ مضاف إليه.

معنى الآية أن وقت الحج هي تلك الأشهر المعلومة والمعروفة بين الناس، وهي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة، فمن فرض فيهن الحج فلا يقرب النساء ولا يستمتع بهن فانه مقبل إلى الله قاصد لرضاه فعليه أن يترك الشهوات وأن يترك المعاصي والجدال والخصام مع الرفقاء، وما تقدموا لأنفسكم من خير يجازيكم الله عليه خير الجزاء، فتزودوا لآخرتكم بالتقوى فإنها خير الزاد، فخافوني واتقوا عقابي ياذوي العقول والأفهام (1).

---

(1) محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير ج1 ص129.

في هذه الآية ينبه الله عز وجل للمرة الثانية (ذوي العقول) والغرض من هذا التنبيه أن من ألزم نفسه الحج أن يترك جميع الشهوات، كالرفت والفسوق والجدال، وأن يكون مقبلا لله عز وجل قاصدا رضاه.

فالوظيفة التنبيهية تتمثل في تنبيه الله عز وجل ذوي العقول من الناس بأداة النداء (يا) التي تفيد التنبيه لترك الشبهات عند الحج والإقبال الله تبارك وتعالى.

فالمرسل هو الله عز وجل نبه المرسل إليه وهم ذوي العقول بأداة التنبيه والالتفات والانتباه إلى ما نهاه الله على المقبلين للحج من الشبهات كالرفث مع النساء والكذب والجدال مع الرفاق، فالوظيفة التنبيهية تتضح كالأتي:

الوظيفة التنبيهية في الآية

الوظيفة التنبيهية في الآية.

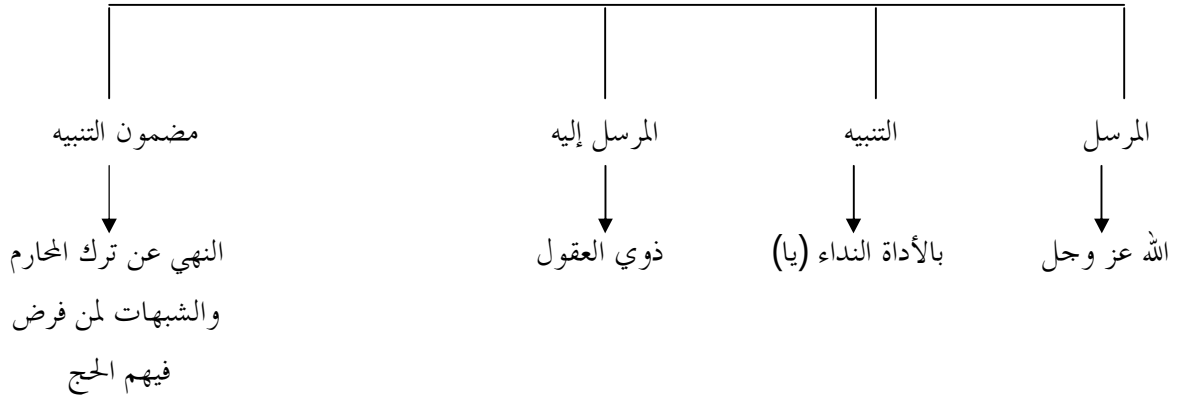

تمثلت الوظائف التنبيهية الواردة في الصورة بالأداة (يا) في تنبيه السامع أو المخاطب بهذه الأداة للالتفات والانتباه إلى مضمون هذا التنبيه، فالتنبيه الأول تعلق في تنبيه الله عز وجل آدم عليه السلام في أمرين هما الإتيان وإخبار الملائكة بأسماء المخلوقات التي عرضت عليهم، وأمره بإسكان الجنة والأكل منها دون أن يقربا الشجرة التي أشير إليها.

أما التنبيه الثاني فيتعلق بتنبيه الله عز وجل بني إسرائيل بالأداة، وذلك لشكر النعم التي أنعم الله بها وكرر هذا التنبيه في ثلاث آيات لتأكيده وتقويته.

ويتعلق التنبيه الثالث في السورة بالأداة بتنبيه موسى لقومه ليخبرهم عن ظلمهم لله عز وجل لأنهم أخذوا يعبدون العجل دون الله عز وجل .

فكان رد قوم موسى هو التنبيه الرابع ، والغاية من هذا التنبيه ، هو إخبار من جهتهم بمشاهدة الله عز وجل جهرة حتى يؤمنوا به ، وكذا في الآية الثانية طلبهم لموسى بأن يدعوا الله عز وجل ليخرج لهم مما تنبت الأرض من خيرات أخرى لأنهم نفوا أن يصبروا بطعام واحـــد .

وكان التنبيه الخامس يتعلق بتنبيه إبراهيم ويعقوب أبنائهم ، وكان الغرض منه هو أن لا تموتوا إلا وهم مسلمون ، وإتباعهم في عبادة الله عز وجل وحده دون الشرك به أحد .

وفي الأخير نبه الله عز وجل أهل العقول ، وألي الألباب ، ونبههم في أمور لا يفهمها إلا العاقل ، ويتعلق الأمر الأول بالقصاص ، ، فأخبرهم بأن فيه حياة ،أي رحمة للناس جميعا ، وذلك لصون النفوس والدماء ، وهذا لمشروعية العفو من أهل القتيل ودفع الدية من أهل القاتل ، إذا كان هناك رضى بين الطرفين ، أما الأمر الثاني فيتعلق بالحج فمن فرض فيه الحج فيجب أن يدع جميع الشبهات كالرفث والكذب والخصام إلى غير ذلك .

فجميع الوظائف جاءت ووردت بأداة التنبيه ((يا)) وكان أطراف الخطاب ، وعناصر التنبيه تختلف من تنبيه إلى آخر ، فكان التنبيه الأول بين الله عز وجل وآدم ،وكان التنبيه الثاني بين موسى وقومه ، والثالث بين الله عز وجل وبني إسرائيل ، أما الرابع فكان بين الله عز وجل وذوي العقول .

وهناك آيات أخرى وردت فيها ((يا)) النداء والتنبيه ، بصيغة ((يا أيها)) يخاطب وينبه فيها الله عز وجل الناس جميعا ، والذين آمنوا ، وهذا ما سنحاول أن نبينه في المبحث الثاني من هذا الفصل .

المبحـــث الثانـــــي

1- الأداة الثانية ((أي)) : مفهومها وإستعمالها .

2- دلالالتها .

3- الوظائف التنبيهية الواردة بها في السورة .

1- الأداة الثانية : ((أي)) :

الأداة ((أي)) ثاني أدوات النداء لأكثر إستعمالا في القرآن الكريم بصورة عامة ، وفي سورة البقرة بصورة خاصة ، وذلك بعد أم أدوات النداء ((يا)) .

فالأداة بفتح الهمزة المقصورة وسكون الياء ، من بين حروف النداء ، التي ينادى بها المنادى قصد الإلتفات والإنتباه والإصغاء ، كما يعتبرها علماء اللغة هي وأخواتها من الأدوات الندائية الأخرى ، تفيد النداء والتنبيه معا . (1)

وقد إختلف في إستعمالها ، غهناك من يراها للبعيد حقيقة ، أو حكما وهو المترل مترلة البعيد وهذا ما ذهب إليه سيبويه ، وإبن مالك ، وتبعها المرادي ، وإبن هشام ، وهناك من يراها في مترلة الوسطى بين القريب والبعيد ، وهو ما ذهب إليه إبن برهان ، حيث أن المراتب عنده ثلاثة : (قريب ومتوسط وبعيد) ، وهناك من يراها أنها للقريب حقيقة أو حكما ، وهو المترل مترلة المصغى إلسه ، وهذا ما ذهب إليه المبرد والزمخشري ، وإبن الحاجب ، والمالقي (2) .

والأداة قد يمد ألفها لنداء البعيد ، نحو قولنا : ((أي محمد ، أي خالد)) .

2- دلالاتها :

تدل هذه الأداة على منعنيين ، أولهما التنبيه ، وثانيهما النداء أو الدعاء أو طلب المنادى أو المطلوب إقباله ، فهذه الأداة ينادى بها ، وينبه بها المنادى ، يقول إبن مالك : <<الحروف التي ينبه بها المنادى عند البصريين خمسة (أيا ، وهيا ، وأى ، ويا ، وبالألف) و(أيا ، وهيا ، وأي) لا تدخل إلا على الإسم ، ولا ينبه بها إلا منادى مذكور ، بخلاف (يا) فإنه ينبه بها غير مذكور أيضا >>.(3)

فالأداة ((أي)) أداة من هذه الأدوات التي ينبه بها الدعو للإنتباه والإلتفات ، وهي لا تدخل إلا على الإسم نحو : ((أي خالـــد)) ، ((أي أحمد)) .

كما تدخل على الحرف ((ها)) لتوكيد التنبيه وتقويته عند توجيهه للمخاطب ، نحو : ((أيها)) و ((أيتها)) للمذكر والمؤنث .

فالدلالةالتي تحملها الأداة كباقي الأدوات التنبيهية الأخرى هي النداء والتنبيه معا ،وذلك لأن المنادى ينادى بها المخاطب ، وينبه بهذه الأداة قصد الإصغاء إلى مضمون التنبيه .

1- د/ عزيزة فوال بابتي – المعجم المفصل في النحو العربي – ج1 – ص375 .

2- د/ فتح الله صالح المصري – الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب – ص 66 .

3- الرضى – شرح الكافية لإبن مالك – ج1 – ص 162 .

يقول المالقي : ((أي)) تكون تنبيها ونداء مثل : ((يا)) نحو أي زيد (1) ، وهو ما يراه ابن يعيش أيضا في شرح المفصل : ((أصل النداء : تنبيه المدعو ، ليقبل عليك ... وهذه الحروف حروف النداء – لتنبيه المدعو)) (2)

فالأداة : ((أي)) مشتركة بين النداء والتنبيه في الإستعمال والفائدة ، فالفائدة الأولى ينادى بها ، أما الفائدة الثانية فينبه بها المدعو قصد تنبيهه .

والوظيفة التنبيهية بالأداة ، جاءت بصورة مطلقة بصيغة ((أيها)) ، حيث ورد التنبيه بها في ثلاثة عشر موضع ،لنداء ما فيه (أل) واسم موصول ، نحو ((يا أيها الناس)) ، و ((يا أيها الذين آمنوا)) ، وهو تنبيه لعامة الناس ، وتنبيه للذين آمنوا دون دون غيرهم .

وصيغة ((يا أيها)) للمذكر تتركب من أداة النداء ((يا)) و ((أي)) وهي أدوات نداء تفيد كل واحد منهما التنبيه أيضا ، وكذلك ((الهاء)) التنبيهية .

لذلك سنحاول أن نبين أهم الوظائف التنبيهية الواردة بصيغة النداء والتنبيه للمذكر ((يا أيها)) ، ومعرفة أهم المواضيع التي نبه من أجلها الله عز وجل عباده ، للإلتفات والإنتباه ، والعمل بما أمره ونهاه الله عز وجل .

1- المالقي – رصف المباني في شرح حروف المعاني – ص 451 .

2- ابن يعيش – شرح المفصل – ج8- ص 118.

3) الوظيفة التنبيهية في سورة البقرة (يا أيها):

من بين الخطابات اللغوية الواردة في السورة خطاب الله عز وجل بصيغة (يا أيها)، فالياء أداة نداء تفيد تنبيه المدعو، وأي منادى مفرد والهاء للتنبيه.

لذلك فالخطاب جاء بصيغة النداء والتنبيه والغاية من ذلك توجيه الدعوة للمخاطبين وتنبيههم قصد الإصغاء إلى ما يحتويه الخطاب من أمر ونهي وتوكيد.

وخطاب الله عز وجل جاء لغرض تنبيه المدعو لأمره ونهيه وتأكيد بعض الأمور الدينية والالتفات والإصغاء إلى ما يحتويه كلام الله تبارك وتعالى لا بد من تنبيه سواء تعلق هذا التنبيه بحروف التنبيه أو بأدوات النداء التي تفيد الأمرين النداء والتنبيه.

في هذه السورة وردت خطابات الله عز وجل بأداة النداء نحو : (يا موسى ، ياقوم ، يا بني اسرائيل ، يا آدم ...) ، كما وردت أيضا (يا أيها) للنداء والتنبيه ، الذي يلي بعده إما (ال) التعريف ، أو اسم موصول (الذين) ، نحو (يا أيها الناس ، ويا أيها الذين آمنوا) .

تحتوي سورة البقرة على ثلاثة عشر (13) آية وردت بصيغة (يا أيها) ، وذلك لتأكيد التنبيه وتقويته ، ولفت إنتباه المعني أو المرسل إليه ، في هذا النوع من الخطاب الموجود في السورة ، هناك خطاب عام موجه لعامة الناس نحو : (يا أيها الناس) الذي ورد في آيتين ، وهناك خطاب خاص موجه لفئة معينة فقط دون غيرهم وهم المؤمنين نحو : (يا أيها لذين آمنوا) الذي ورد في إحدى عشر (11) آية .

وهذه هي الخاصية التي يتميز بها التنبيه ب (يا أيها) في السورة ، إذ أن الوظيفة التنبيهية في السورة تتمثل في تنبيه العام والخاص ، فالتنبيه المتعلق بتنبيه عامة الناس ، جاء بالمواضيع العامة التي تخص الناس جميعا كالعبادة ، وأكل الحلال وعدم إتباع خطوات الشيطان ، أما تنبيه الخاص المتعلق بتنبيه المؤمنين جاء بمواضيع تخصهم في حياتهم الدنيا بما فيها العبادات والمعاملات ، وكذا حسن المعاملة وغيرها فالتنبيه العام خاص بالمواضيع العامة ، أما التنبيه الخاص فإنه خاص بالمواضيع التي تخص المؤمنين دون غيرهم ، أي هناك إختلاف في مضمون التنبيه ، فالعبادة مثلا موضوع يخص جميع الناس ، ليس المؤمنين فقط أو الكفار فحسب ، لذلك جاء هذا التنبيه على وجه العموم ، أما وسيلة التنبيه وكيفيته فقد كان واحد ب : (يا أيها) للجمع ، الناس والمؤمنين ، أما التنبيه ب : (يا أيتها) للمؤنث غير وارد في السورة .

1- التنبيه العام : الخاص بالناس جميعا :

جاء التنبيه في بعض خطابات الله عز وجل في السورة على وجه العموم والشمول ، خاص بالناس جميعا دون قيد على فئة معينة على أخرى ، فكان خطابه عبارة عن تنبيه جميع بني آدم عليه السلام ، وهذا الخطاب جاء بصيغة النداء والتنبيه (يا أيها) التي يلي بعده (آل) التعريف ، والجمع (الناس) الذي هو نعت لأي ، جاء بهذه الصيغة لتوكيد التنبيه وتقويته ، ومعرفة المعنى بهذا التنبيه والإصغاء والإنتباه ، وبالتالي العمل بما يحتويه التنبيه من العمل بما أمر والإمتناع على ما نهي عنه .

وقد ورد تنبيه عامة الناس من الله عز وجل في موضعين إثنين هما :

الآية الأولى :

قوله تعالى : << يا أيها الناس إعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون >> . الآية 21 .

تتشكل جملة : " يا أيها الناس إعبدوا ربكم " من :

أداة النداء + منادى مفرد + ها للتنبيه + نعت (أي + فعل أمر .....)

روي عن إبن أن ما في القرآن من (يا أيها الناس) فإنه نزل بمكة ، وما في القرآن من (يا أيها الذين آمنوا) فإنه نزل بالمدينة (1) ، فهذه الآية المكية عبارة عن تنبيه الله عزوجل جميع العباد إلى دلائل القدرة والوحدانية <يا أيها الناس إعبدوا ربكم > أي معشر بني آدم إذكروا نعم الله الجليلة عليكم ،وإعبدوا الله ربكم الذي رباكم وأنشأكم بعد أن لم تكونوا شيئا ، بشكره وطاعته ، لتكونوا في زمرة المتقين الفائزين بالهدى والفلاح .

فالنداء ب : (يا أيها) جاء لتنبيه جميع البشر دون إستثناء ، يأمرهم وينبههم بعبادة الله عز وجل (إعبدوا ربكم) ، وجاء التنبيه ب : (يا أيها) لتنبيه جميع المخلوفات البشرية للفت الإنتباه والإستماع إلى محتوى الخطاب ، وليكونوا في زمرة المتقين عند الأخذ بما أمره الله لهم ، قال البيضاوي : لما عدد تعالى فرق المكلفين ، أقبل عليهم بالخطاب على سبيل الإلتفات ، هرا للسامع وتنشيطا له ، وإهتمام بأمر العبادة وتفخيما لشأنها ، وإنما كثر النداء في القرآن ب : (يا أيها) لإستقلاليه بأوجه من التأكيد ، وكل ما نادى الله له عبادة من حيث إنها أمور عظام من حقها أن يتفطنوا لها ، ويقبلوا بقلوبهم عليها وأكثرهم عنها غافلون حقيق بأن ينادى بالأكد الأبلغ . (2) .

1- الطبرسي – مجمع البيان في تفسير القرآن – م1 – ج1 – ص 130 .

2- صفوة التفاسير – ج1 – ص41 .

فالوظيفة التنبيهية تتمثل في تنبيه المرسل للمرسل إليه ، أي تنبيه الله عز وجل الناس جميعا بالنداء (يا أيها) الذي دخلت عليه هاء التنبيه ، والغرض من هذا التنبيه هو الإستماع إلى مضمونه المتمثل في عبادة الله وحده دون شرك به أحد ، لعلهم يكونوا في زمرة المتقين ، فوردت لفظة (لعل) على أنه ترج للمخاطبين كما قال سيبويه .(1)

فالوظيفة التنبيهية تمثلت في تنبيه الله عز وجل للناس جميعا للإلتفات والإصغاء كما هو مبين في الشكل :

الوظيفة التنبيهية الأولى في الآية.

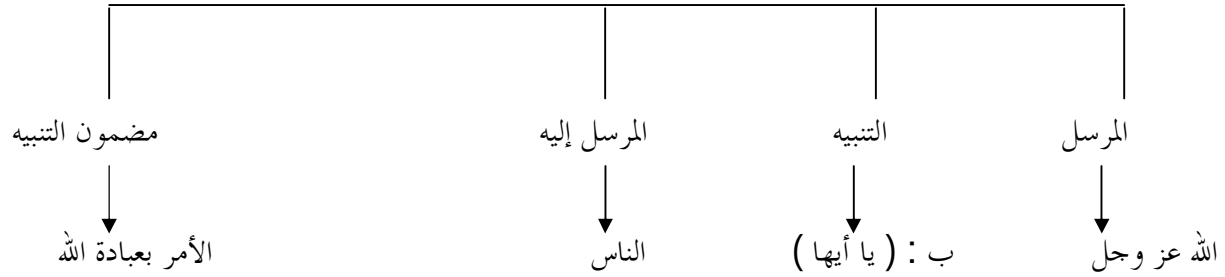

الآية الثانية :

قوله تعالى : << يا أيها الناس كلوا في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين >> . الآية 168 .

تتشكل الآية من : نداء + منادى + منادى مفرد + ها للتنبيه + نعت أي + فعل أمر + نهي .....

الخطاب عام أيضا لجميع البشر لأنه جاء بالنداء (يا أيها الناس) لتنبيههم وأمرهم بأكل ما في الأرض من حلال ، أي ما أحله الله من الطيبات حال كونه مستطابا في نفسه غير ضار بالأبدان والعقول ، فالأمر هنا معناه الإباحة .

وهذا التنبيه جاء أيضا بالنهي ، المتمثل في عدم غتباع خطوات الشيطان فيما يزينه للناس من المعاصي والفواحش ، ثم أكد لنا أنه عدو مبين لنا ، لكن عداوته لا تخفي على عاقل ، وإنما تخفى على الغافل الذي عصى ربه بإتباع خطوات الشيطان .

فالمرسل للخطاب هو الله عز وجل الذي جاء بالنداء غرضه التنبيه (يا أيها) ، أي تنبيه المرسل إليه هم (الناس) ، ومضمون التنبيه يتمثل في أمرين :

الأمر الأول : الأمر بأكل ما أحله الله من الطيبات .

الأمر الثاني : النهي عن إتباع خطوات الشيطان .

ولكي نبين الوظيفة التنبيهية في الآية نبرزها في الشكل التالي :

1- الطبرسي – مجمع البيان في تفسير القرآن – م1 – ج1 – ص130 .

الوظيفة التنبيهية الأولى في الآية.

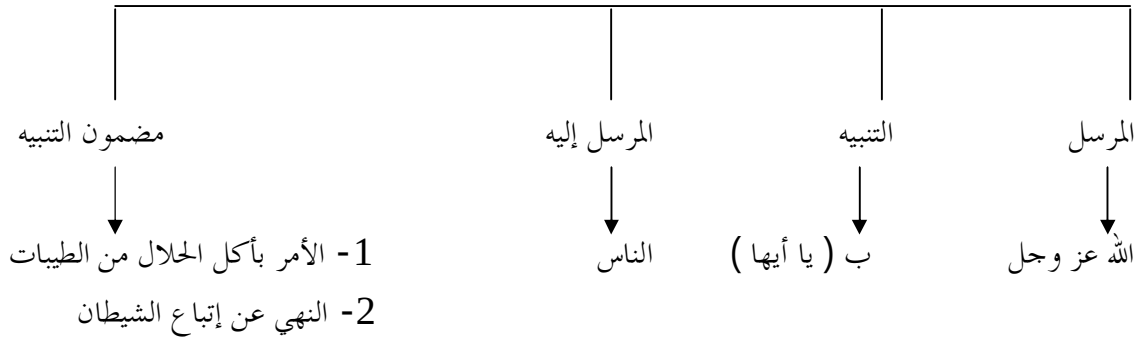

فالوظيفة اللغوية المستخلصة من الآية هي وظيفة تنبيهية ،وذلك لأن المرسل نبه المرسل إليه ب (ياأيها) ، يقول الطاهر بن عاشور : إختصروا اسم الإشارة فأبقوها التنبيهية فأصل يا أيها الناس " يأيهؤلاء " . (1) وهذا التنبيه جاء ب (يا أيها) لتأكيد التنبيه وتقويته ، على ما يريده الله من عباده من أمر ونهي ، فالمرسل هنا ينبه أولا ثم يأمر وينهي ، فالذين جاء لهذا الغرض الشرعي المتمثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

فالتنبيه العام في سورة البقرة شمل جميع الناس بصيغة (يا أيها الناس) لتنبيههم على ما سيلقيه الله لهم من خطاب ، فالغرض من التنبيه في الآية الأولى هو الأمر بعبادة الله عز وجل ، أما التنبيه في الآية الثانية فهو الأمر بأكل الحلال من الطيبات وعدم إتباع خطوات الشيطان ، ففي الآية الأولى جاء التنبيه بالأمر ، وفي الثانية جاء الأمر والنهي .

فالمرسل في الآيتين واحد وهو الله عز وجل ، ووسيلة التنبيه فيهما واحد أيضا وهو النداء (يا أيها) الذي يفيد التنبيه ، والمرسل إليه كذلك واحد وهو (الناس) ومضمون التنبيه مختلف ، فالأول يتعلق بعبادة الله عز وجل ، والثاني يتعلق بأكل الحلال من الطيبات ، وعدم إتباع خطوات الشيطان .

وبالتالي فالوظيفة التنبيهية في الآيتين تتمثل في الشكل التالي :

التنبيه لعامة الناس في السورة .

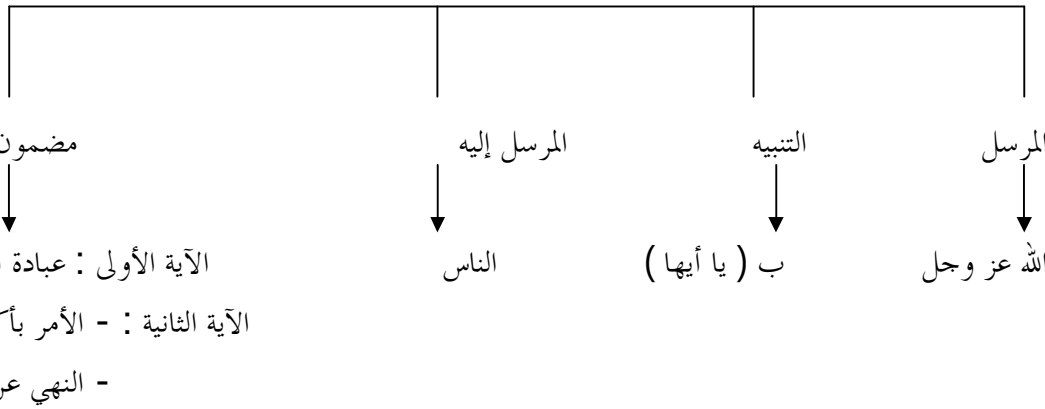

1- الطاهر بن عاشور – تفسير التحرير والتنوير – ج1 – ص 325 .

- التنبيه الخاص بالمؤمنين :

ورد التنبيه ب (يا أيها) هذه المرة على وجه الخصوص للذين آمنوا ، بعبادة المؤمنين ، وناداهم ونبههم بعنوان الإيمان ، وذلك لأن المؤمن حي بإيمانه يسمع ويعقل ويقدر على الفعل والترك بخلاف الكافر ، فإنه لا يسمع ولا يعقل ولا يفعل إن أمر ولا يترك إن نهي ، ولا يستخلص العبر إذا خبر .

والله تعالى إذا نادى عباده المؤمنين ب (يا أيها) إنما نبههم ، والتنبيه هنا يكمن في أمرهم بما فيه سعادتهم وكما لهم أو لينهاهم عما فيه شقاءهم ونقصانهم ، أو ليبشرهم ويعلمهم ما ينفعهم ، فعبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : إذا سمعت الله يقول : (يا أيها الذين آمنوا) فأعرها سمعك فإنه خير يؤمر به أو شر ينهى عنه . (1) .

في السورة وردت إحدى عشر (11) آية ينبه فيها الله عز وجل الذين آمنوا بالنداء (يا أيها) ، ومعظم هذه التنبيهات جاءت بالأمر والنهي والإخبار .

فجاء التنبيه بالأمر في سبعة (07) آيات ، وجاء التنبيه بالنهي في (02) آيتين وجاء التنبيه بالإخبار في آيتين (02) أيضا .

وكانت جل المواضيع تخص المؤمنين بالله تبارك وتعالى ، فمنها ما يتعلق بالمعاملات ومنها ما يتعلق بالعبادات ، ومنها ما يتعلق أيضا بالديانات ، كالأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والإستعانة بالصبر والصلاة ، وكذا أكل الحلال ، والقصاص والدية والعفو ، إلى جانب فريضة الصيام وآثاره على نفس الصائم ، كذا تنبيه المؤمنين بوجوب قبول شرائع الإسلام كلها ، وتنبيههم بعدم إتباع خطوات الشيطان والإنفاق في سبيل الله قبل الموت .

هذه هي المواضيع التي جاء بها التنبيه في الخطاب الخاص بالمؤمنين في السورة التي كان معظمها قد ورد بالأمر والنهي ، فالهدف الأول من تنبيه المؤمنين هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لزرع روح الرحمة بين المؤمنين ، وهذا ما ظهر جليا من القتيل رحمة من الله تعالى للمؤمنين ، وكذا الإيمان وقبول شرائع الإسلام كلها ، والإيمان بالرسل والكتب السماوية ، فالتنبيه جاء لتنبيه المؤمنين على كيفية المعاملة وكيفية المعاملة فيما بينهم حتى لا يكون خلاف وإنشقاق .

لذلك سنحاول أن نبين الوظائف التنبيهية الواردة بهذه الخاصية فيما يلي :

1- أبو بكر الجزائري – نداءات الرحمان – ص 05 .

الآية الأولى : تنبيه المؤمنين بالأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قوله تعالى : << يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا أنظرنا وإسمعوا وللكافرين عذاب أليم >> الآية 104 .

هذه الآية تتشكل من العناصر التالية : أداة نداء + منادى مفرد + ها التنبيه + اسم موصول + نهي + أمر .....

خاطب اله عز وجل المؤمنين بقوله تعالى : << يا أيها الذين آمنوا >> في ثمانية وثمانين (88) موضعا في القرآن (1) ، ونداء المخاطبين باسم المؤمنين هو تنبيه لهم ب (يا أيها) ليذكرهم بأن الإيمان يقتضي من صاحبه أن يتلقى أوامر الله ونواهيه بحسن الطاعة والإمتثال .

سبب نزول هذه الآية هو أن المنافقين من اليهود يقولون لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) (راعنا) وهي في لغتهم العبرية بمعنى الإستهزاء والسخرية ، فكانوا بذلك يستهزؤون بالرسول ويسخرون منه ، والإستهزاء بالرسول والسخرية كفر ، فنهى الله تبارك وتعالى المؤمنين أن يقولوا للرسول صلى الله عليه وسلم (راعنا) ويقولوا بدلها وهي في اللغة العربية بمعناها أنظرنا بمعنى أمهلنا ، وأمرهم بالإصغاء والسماع عند تلقي العلم والمعرفة والتأدب في ذلك . (2) .

جاء التنبيه في بداية الآية لتنبيه المؤمنين بتجنب في مخاطبتهم الرسول صلى الله عليه وسلم الألفاظ التي توهم الجفاء أو التنقيص في مقام يقتضي إظهار المودة والتعظيم .

فهذه الآية تحمل وظيفة تنبيهية تتمثل في تنبيه المؤمنين لفت إنتباههم عند مخاطبتهم للرسول صلى الله عليه وسلم ، فنهاهم بأن لا يقولوا راعنا ، وأمرهم بأن يقولوا أنظرنا ، كما أمرهم بالسماع للرسول صلى الله عليه وسلم ، وعاقبة من يستهزيء ويسخر من الرسول (صلى) لهم عذاب أليم .

تتمثل هذه الوظيفة في الشكل التالي :

الوظيفة التنبيهية افي الآية.

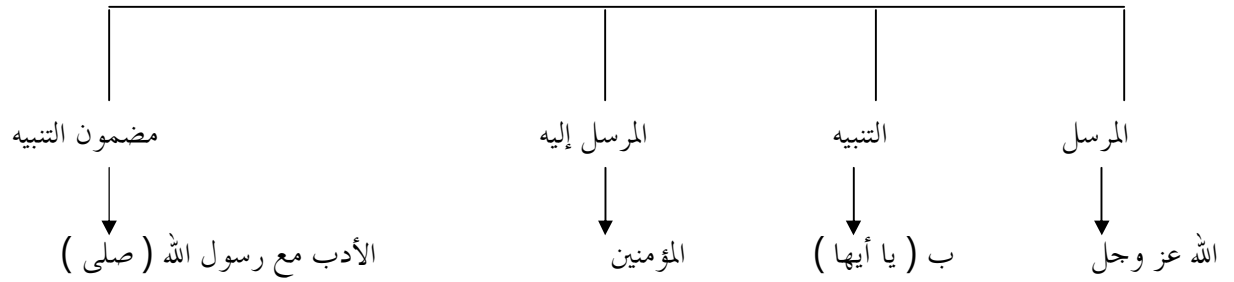

فالتنبيه يتمثل في تنبيه المرسل إليه وهم (المؤمنين) من طرف المرسل وهو (الله عز وجل) ب (يا أيها الذين آمنوا) الذي يفيد التنبيه ، وكان مضمون التنبيه واضح يتتمثل

1- محمد علي الصابوني - صفوة التفاسير – ج1 –ص 87 .

2- أبو بكر الجزائري – نداءات الرحمان – ص 09 .

في الأدب مع الرسول صلى الله عليه وسلم بعدم الإستهزاء والسخرية به ، والسماع لما يلقى لهم من العام والمعرفة الدينية ، لأن مقام الرسول صلى الله عليه وسلم مقام عظيم يقتضي إظهار المودة والتعظيم فيه ، وذلك لأن لكل مقام مقال ، ومقام الرسول صلى الله عليه وسلم لا يستهان ، ولا يسخر به .

الآية الثانية : تنبيه المؤمنين بالإستعانة بالصبر والصلاة :

قوله تعالى : << يا أيها الذين ءامنوا إستعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين >> الآية 153 .

تتشكل الآية من : أداة نداء + منادى مفرد + ها التنبيه + اسم موصول + فعل أمر + جار وجرور + تأكيد .....

يخاطب الله عز وجل الله عز وجل في الآية المؤمنين وينبههم بأن يستعينوا بالصبر ، أي يصبر النفس عما تشتهيه من المقبحات وحملها على ما تنفر عنه من الطاعات ، فالصبر صبران كما قال أمير المؤمنين عليه السلام ، صبر عما تكره وصبر عما تحب ، وكذلك الصلاة لما فيها من الذكر والخشوع لله .

فافستعانة بهما هنا قد يكون على جميع الطاعات ، فكأنه قال إستعينوا بهذا الضرب من الطاعة على غيره من الطاعات ،وقيل على الجهاد في سبيل الله .(1)

وأكد الله عز وجل في آخر الآية أنه مع الصابرين في السراء والضراء بالنصر والمعونة والحفظ والتأييد .

ففي هذه الآية تنبيه للمؤمنين دون غيرهم ، الغاية منه هو الصبر والصلاة ، لأن الله معهم في صبرهم ، خصهذا التنبيه بالمؤمنين لأن كلا من الصبر والصلاة يتعلق بهم ، ولذلك فالتنبيه يخصهم في هذا الخطاب ، جاء بالنداء (يا أيها) الذي يفيد التنبيه للإلتفات والإنتباه إلى مضمون التنبيه المتمثل في الإستعانة بالصبر والصلاة .

فالتنبيه جلي وواضح في هذه الآية ، والوظيفة اللغوية التي نستنتجها من هذه الآية هي الوظيفة التنبيهية الواضحة أيضا من خلال النداء (يا أيها) الذي يفيد التنبيه ، وتكون أكثر وضوحا من خلال هذا الشكل :

الوظيفة التنبيهية في الآية.

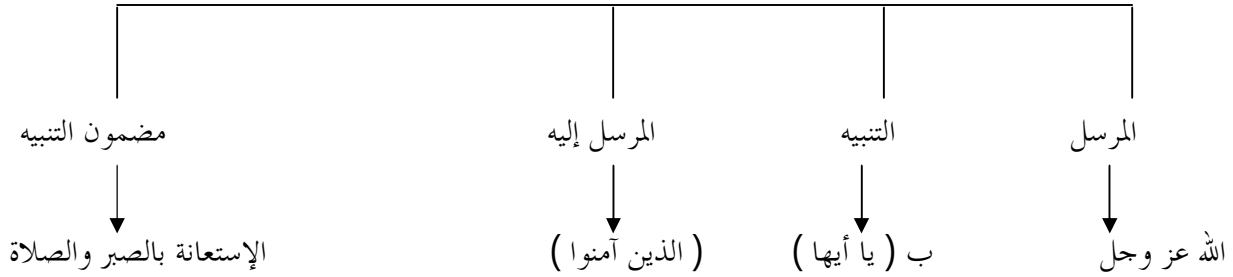

1- الطبرسي – مجمع البيان في تفسير القرآن – م1 – ص34 .

فالمرسل نبه المرسل إليه ، أي الله عز وجل نبه الذين آمنوا بالنداء (يا أيها) الذين يفيد التنبيه ، والهدف من هذا التنبيه هو الأمر بالإستعانة بالصبر والصلاة .

الآية الثالثة : تنبيه المؤمنين بأكل الحلال وشكر الله على ذلك :

قوله تعالى : << يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا الله إن كنتم إياه تعبدون >> الآية 172 .

تتشكل الآية من : أداة نداء + منادى مفرد + ها التنبيه + أمر + أمر + شرط .....

هذا التنبيه الثالث للمؤمنين في السورة ، يتعلق بأكل ما طاب من الرزق حلالا طيبا ، أي يا أيها المؤمنين كلوا ما تستلذونه وتستطيعونه من الرزق ، وهذا دلالة على النهي من أكل الخبيث ، كأنه قيل : كلوا من الطيب غير الخبيث . (1) فالأمر هنا مراد الإباحة .

وقد أعيد تكرار هذه الجملة ، بعد أن قال في آية أخرى : << يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا .... >> الآية 169 . التي جاء التنبيه فيها للناس جميعا ، وكرر المقصود للتنبيه أكثر ، الذي خص هذه المرة المؤمنين الذي جاء بالشرط ، أي إن كنتم تعبدون الله فكلوا من طيبات ما رزقناكم ، وأشكروا الله عليها .

فالتنبيه كان بالنداء (يا أيها) للفت إنتباه المؤمنين بأن عبادة الله مشروطة بأكل الحلال من الطيبات ، وشكره على نعمه .

فالوظيفة التنبيهية في الآية تتمثل في تنبيه المرسل للمرسل إليه ب (يا أيها) للإنتباه والإصغاء إلى مضمون التنبيه الذي فيه أمر بالأكل ما طاب من الرزق حلالا والشكر المتمثل في شكر الله عز وجل بالعبادة والطاعة ، وهذه الوظيفة اللغوية تتضح أكثر من خلال هذا الشكل :

الوظيفة التنبيهية في الآية.

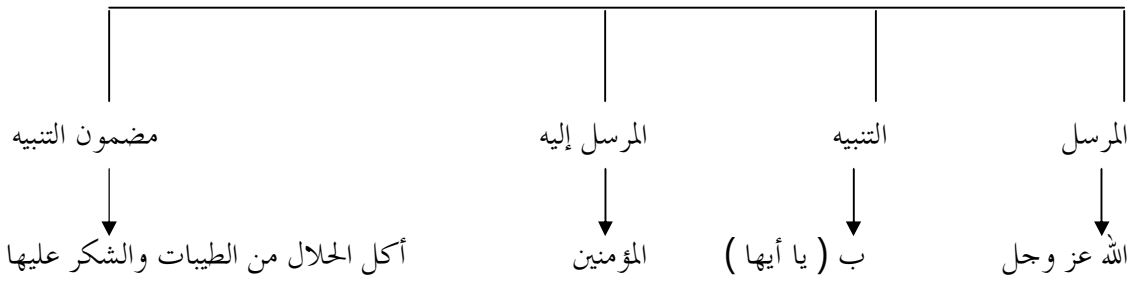

1- الطبرسي – مجمع البيان في تفسير القرآ – م1 – ج1 – ص80 .

الآية الرابعة : تنبيه المؤمنين بالقصاص في القتلى والعفو والدية :

قوله تعالى : << يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفي له من أخيه شيىء فإتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن إعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم >> الآية 178 .

سبب نزول هذه الآية أن هناك من العرب من يرى أنه أشرف من الثاني فيقتل الحر بالعبد والرجل بالمرأة ، فأبطل الله تعالى هذا الحكم الجاهلي ، وأخبرهم أن العدل يقتل الحر بالحر لا بالعبد ، والعبد يقتل بالعبد لا بالحر ، والأنثى تقتل بالأنثى بالرجل .(1)

فالله عز وجل نبه المؤمنين في هذه الآية ليعلمهم حكما شرعيا ، وذلك لتحقيق العدل والأمن والإستقرار في المجتمع الإسلامي ، وهو حكم القصاص الذي فرضه عليهم .

والقصاص كما يكون في النفس ، يكون في الأعضاء الجسمية الأخرى ، مصداقا لقوله تعالى : << والعين بالعين والأنف بالأنف ... >> (2) .

فالوظيفة التنبيهية المستخلصة من الآية تتمثل في تنبيه الله تبارك وتعالى المؤمنين لتلقيهم حد من حدود الله ، وهو حد القصاص الذي يجب أن يكون بالمثل دون خلاف ، خلافا لما كان سائدا ، فهذه الوظيفة تتمثل في هذا الشكل :

الوظيفة التنبيهية في الآية.

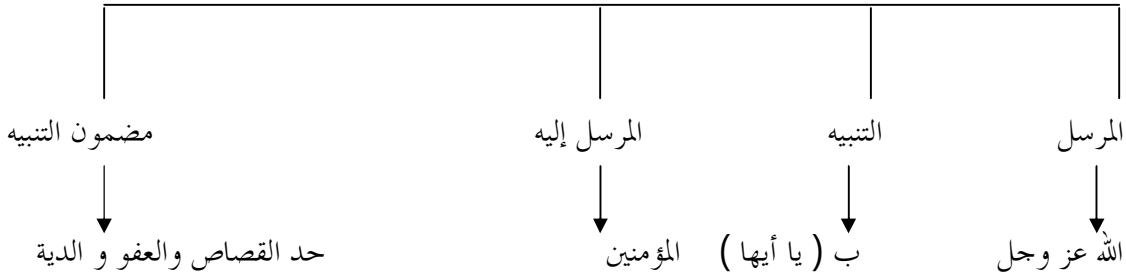

فالمرسل للخطاب (الله عز وجل) نبه المرسل إليه (المؤمنين) بالنداء (يا أيها) ، لإبراز القصاص العادل في القتلى ـــ أي بين فيه أن يكون بالمثل ، الحر بالحر ، والعبد بالعبد ، والأنثى بالأنثى ، وشرع العفو من أهل القتيل ، وتقديم الدية لهم ، وكان هذا هو مضمون التنبيه ، الذي أصبح الغرض والهدف من الله عز وجل من تنبيههم أولا ثم إلقاء عليهم ما يحتويه الخطاب ، الذي كان أيضا رحمة من الله على عباده .

1- أبو بكر الجزائري – نداءات الرحمان – ص15 .

2- سورة المائدة – الآية 45 .

الآية الخامسة : تنبيه المؤمنين بفريضة الصيام وآثاره على نفس الصائم :

قوله تعالى : << يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون >> الآية 183.

بين سبحانه وتعالى في هذه الآية ، تنبيه المؤمنين بركن من أركان الإسلام ، فهو فرض لكن الفروض التي فرضها الله على عباده ، فقال (يا أيها) الذين آمنوا مخاطبا المؤمنين ، فرضت عليكم العبادة ، والعبادة المعرفة في الشرع ، وإنما خص المؤمنين بالخطاب لقبولهم لذلك ولأن العبادة لا تصح إلا منهم ، ووجوبه عليهم لا ينافي وجوبه على غيرهم . (1)

فرض الصيام كما فرض على الذين من قبلهم ، أي على المؤمنين الأولين اتباع الرسل عليهم السلام ،ولكي يكونوا من المتقين ، في الكف عن المعاصي ، لأن الصوم من أقوى الوسائل التي تدفع المؤمن من إرتكاب المعاصي .

فالآية وردت بالنداء (يا أيها) ، الذي يفيد التنبيه ، غرضه تنبيه السامع أو المتلقي للخطاب قصد الإلتفات والإنتباه إلى الخطاب .

والتنبيه هنا في هذه الآية خص به الله عز وجل المؤمنين دون غيرهم ، وذلك لأن الصوم لا يصح إلا للذين آمنوا ، ولا يصح للكافر الذي لم يؤمن بالله عز وجل .

فالوظيفة التنبيهية في الآية تتمثل في تنبيه المرسل وهو الله عز وجل ، للمؤمنين وهو المرسل إليه أو المعني بهذا الخطاب ، والغاية من هذا التنبيه هو الإلتفات إلى خطاب الله عز وجل المتمثل في فريضة الصيام على المؤمنين كما فرض على الذين من قبلهم ، ويترجاهم في الأخير من ذلك بأن يكونوا من المتقين ، فالوظيفة التنبيهية تتضح أكثر من خلال هذا الشكل الذي يبين عناصر الخطاب :

الوظيفة التنبيهية في الآية.

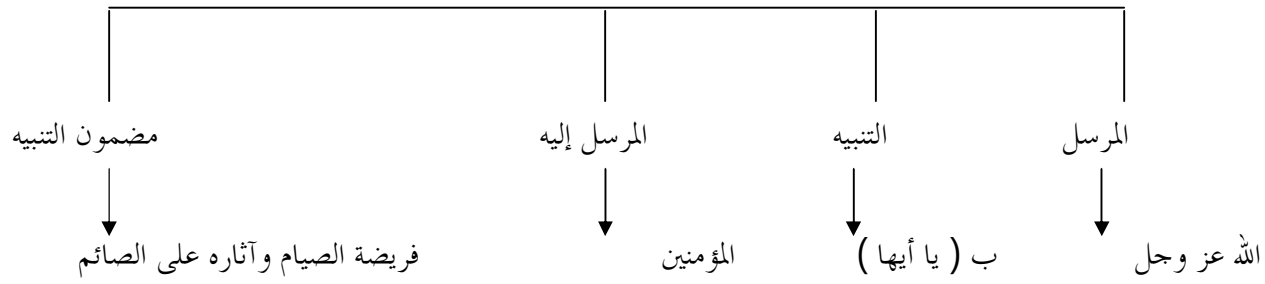

1- الطبرسي – مجمع البيان في تفسير القرآن – م1 – ج1 – ص 21 .

الآية السادسة : تنبيه المؤمنين على وجوب قبول الشرائع كلها ، ونهيهم على إتباع خطوات الشيطان :

قوله تعالى : << يا أيها الذين ءامنوا إدخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين >> . الآية 208 .

تتشكل الآية من : أداة نداء + أي + ها التنبيه + اسم موصول + فعل أمر + ... نهي ...+ تأكيد ....

هذا تنبيه من الله عز وجل ، يأمر عباده المؤمنين من الدخول في الإسلام كافة ، وذلك بقبول ما شرع وعدم التخيير فيه ، بقبول شيء وترك الآخر ، ثم جاء النهي من الله تعالى يتمثل في عدم إتباع خطوات الشيطان لأنه عدو مبين للمؤمن ، وذلك لما يزينه ويحسنه له حتى يقع فيه فينقطع عن عبادة الله تعالى ، فيهلك كما هلك الشيطان بكبره وعجبه بنفسه .

فالنداء والتنبيه في الآية قرر حرمة النقص في الدين أو الزيادة فيه ، فهذه الآية الكريمة نزلت في عبد الله بن سلام ، وكان من اليهود في المدينة ، فدخل الإسلام عن علم وقناعة ، فرأى في بداية إسلامه أن يبقى على تعظيم السبت ، وأن يقرأ بشيء من التواراة في صلاته بحجة أن السبت فرضه الله تعالى تعظيما على اليهود ، وأن التواراة كلام الله تعالى ، وقبل أن يفعل إستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزلت هذه الآية تأمر المؤمن أن يدخل في الإسلام كله . (1) .

فالآية تنبيه للمؤمنين بأن لا ينقصوا ولا يزيدوا في الدين شيئا ، وأن يدخلوا في الدين كافة ، ونهاهم عن إتباع خطوات الشيطان ، لأن النقص والزيادة في الدين من مكائد الشيطان على المؤمن .

فالمخاطب هم المؤمنين ، والتنبيه كان ب (يا أيها) ، والمرسل لهذا الخطاب هو الله عز وجل الذي كان الغرض من تنبيهه للمؤمنين هو الدخول في الإسلام كافة ، وعدم إتباع خطوات الشيطان ، وهذا الشكل يوضح لنا أكثر هذه الوظيفة :

الوظيفة التنبيهية في الآية.

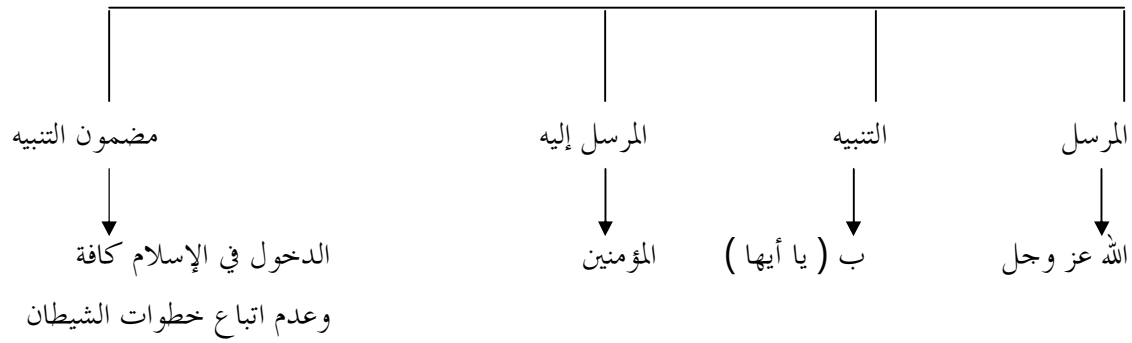

1- أبو بكر الجزائري – نداءات الرحمان – ص 21 .

- **الآية السابعة** : تنبيه المؤمنين على الإنفاق في سبيل الله قبل الفوات بالموت :

قوله تعالى : << يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا حلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون >> . الآية 254 .

الآية تتشكل من : أداة نداء + أي + ها التنبيه + فعل أمر .... جار ومجرور .... نفي .... نفي ....

النداء جاء بعنوان الإيمان ، لأن المؤمن حي يسمع النداء ، كما جاء بعنوان التنبيه لإنتباه المؤمن والإستماع ، وبالتالي العمل بما نبه فيه .

فنبه الله عز وجل المؤمنين في هذه الآية ليأمرهم بالإنفاق ، أي الإنفاق من مال الله تعالى حيث تعين الإنفاق ، وذلك كالجهاد في سبيل الله ، وسد حاجة الفقراء والمساكين وكالإتفاق لمداواة المريض وغيرها .

ثم قال تعالى : << من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة >> أي من قبل مجيء ذلك اليوم الرهيب الذي لا تستطيعون أن تفتقدوا نفوسكم بمال تقدمونه فيكون كالبيع .

ولا تجدون صديقا يدفع عنكم العذاب ، ولا شيفيعا يشفع لكم ليحط عنكم من سيئاتكم إلا أن يأذن الله رب العالمين .(1)

والكافرون هم الظالمون ، أعد الله لهم عذابا آلينا ، كما قال تعالى : << يدخل من يشاء في رحمته والضالمين أعد لهم عذابا أليما >> . (2).

فالوظيفة التنبيهية تكمن في تنبيه المرسل (الله عز وجل) المرسل إليه (المؤمنين) بالنداء (يا أيها) الذين يفيد التنبيه للإنفاق في سبيل الله قبل الموت والإنتقال إلى الحياة الآخرة ، وعندها يكون العذاب آليما للظالم الذي لا ينفق ماله ، ولهذا التنبيه يجعل المؤمنين في يقضة وإنتباه من أجل الإنفاق مما رزق لهم .

وهذا الشكل يبين العناصر اللغوية داخل التركيب الذي يبرز بصورة واضحة العلاقة الوظيفة بينها من خلال المرسل ، والمرسل إليه ، والتنبيه وكذا مضمونه :

الوظيفة التنبيهية في الآية.

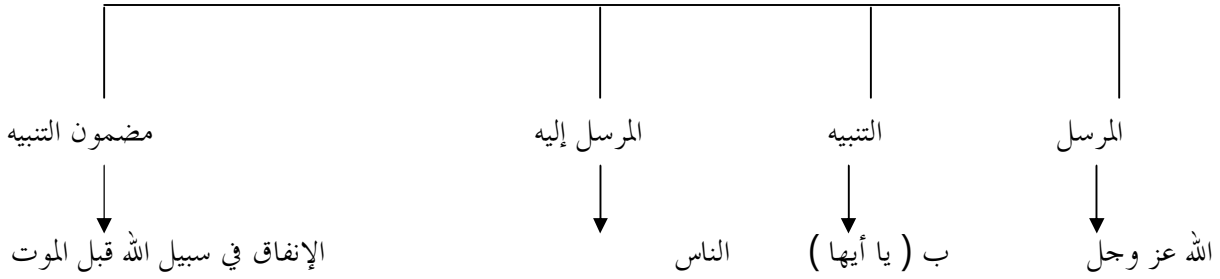

1- محمد علي الصابوني – صفوة التفاسير – ج1 – ص160 .

2- سورة الإنسان – الآية 31 .

الآية الثامنة : تنبيه المؤمنين ببيان مبطلات ثواب الصدقة (كالمن والأذى والرياء) :

قوله تعالى : << يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلبا لا يقدرون على شيىء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرون >> الآية 264 .

الآية تتشكل من : أداة نداء + منادى + ها التنبيه + اسم موصول + نهي + تشبيه + تشبيه + نفي .....

جاء تنبيه الله عز وجل المؤمنين هذه المرة ، بنهيهم على عدم إبطال صدقاتهم بالمن والأذى والرياء .

فالمن هو ذكر الصدقة وتعدادها على من تصدق بها من المؤمنين على وجه التفضل عليه ، والأذى كل ما يؤذي الإنسان في دينه أو عرضه أو بدنه أو ماله ، ويكمن هنا في الإذلال بالكلام ، أو مس كرامته وشرفه ، أما الرياء هو أن يرى العبد عمله للناس رجاء أن يحمدوه عليه .(1)

فجاء التنبيه بالنهي لإبراز مبطلات الصدقة ، فشبه زوال الحسنات من خلال الصدقة بالمن والأذى والرياء ، كحجر أملس عليه تراب ، فضرب عليه وابل من المطر فجعله أملس ، فتزول الحسنات كما يزول التراب من هذا الحجر الأملس .

وأشار إلى أن المنان والمؤذي والمرئي هم قريبون من الكفر .

والتنبيه في هذه الآية جاء بالنداء أيضا (يا أيها) الغرض منه تنبيه (المؤمنين) للإلتفات والإنتباه وذلك لمعرفة مبطلات الصدقة حتى لا يزول أجرهم ، وكذا تكريس روح حسن المعاملة بين المؤمنين ، دون مس الكرامة والشرف .

فالوظيفةالتنبيهية تتمثل في تنبيه المرسل (الله عز وجل) للمرسل إليه (المؤمنين) الخاص بهم (يا أيها الذين آمنوا) وذلك لعرض عليهم مبطلات الصدقة ، وبيان ذلك بمثال من حياتهم الطبيعية لإتصال مضمون التنبيه أكثر .

فتتمثل هذه الوظيفة التنبيهية في الشكل التالي :

الوظيفة التنبيهية في الآية.

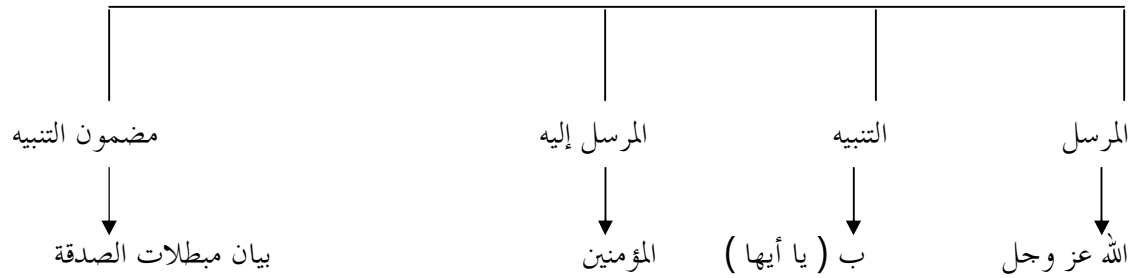

1- أبو بكر الجزائري – نداءات الرحمان – ص 24-25 .

الآية التاسعة : تنبيه المؤمنين بوجوب إخراج الصدقة من طيب المال ، وحرمة إخراجها من خبيثه :

قوله تعالى : << يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وسيتم بئاخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غني حميد >> . الآية 267 .

الآية تتشكل من : أداة نداء + منادى + ها التنبيه + فعل أمر + نهي + إستثناء + فعل أمر .....

روي عن أبي عبد الله رضي عنه ، أنها نزلت في أقوام لهم أموال من ربا الجاهلية وكانوا يتصدقون منها فنهاهم الله عن ذلك وأمر الصدقة من الطيب الحلال ، وقيل أنها نزلت في قوم كانوا يأتون بالخشف فيدخلونه في تمر الصدقة ... عن علي رضي الله عنه والبراء بن عازب والحسن وقتادة . (1) .

جاء هذا التنبيه للمؤمنين الذين يتصدقون من خبيث المال ورديئه ، فأمرهم أن يتصدقوا من طيب ما كسبوا ، أي من حلال ما كسبوا بالتجارة ، وما أخرج من الأرض .

فالتنبيه جاء بتعاليم الهية مسعدة للإنسان المؤمن ، ومزكية له تتمثل في :

1)- وجوب إخراج الصدقة من طيب المال .

2)- حرمة إخراجها من خبيثه .

3)- بيان وجوب الزكاة مما كسبه المؤمن من الأنعام ، كالإبل والبقر والغنم ، إن بلغت النصاب وحال عليها الحول ، ومما كسبه من الدنانير والدراهم أو ما يقابلها من العمل .

4)- بيان وجوب الزكاة من الخارج من الأرض كالبر والشعير والذرة والزيتون والتمر ..... إلخ .

فورد التنبيه في الآية ب (يا أيها) من المرسل وهو الله عز وجل ، وخص الخطاب هنا المؤمنين لأنهم هم الذين ينفقون أموالهم بالصدقة على الفقراء والمساكين ، فالرسالة موجهة اليهم ، للإلتفات و التنبيه ، وكان الغرض من هذا التنبيه هو وجوب إخراج الصدقة من طيب المال ، وحرمة إخراجه من خبيثه ، فالوظيفة التنبيهية تتمثل في تنبيه الله عز وجل المؤمنين كما هو مبين في الشكل :

الوظيفة التنبيهية في الآية.

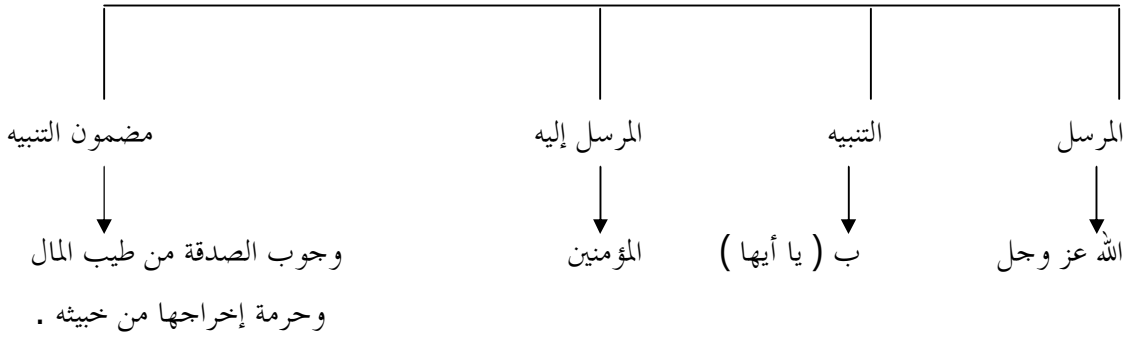

1- الطبرسي – مجمع البيان في تفسير القرآن – م1 –ج1 – ص340 .

الآية العاشرة : تنبيه المؤمنين للأمر بالتقوى وترك ما بقي من الربا :

قوله تعالى : << يا أيها الذين آمنوا إتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين >> الآية 278 .

تتشكل الآية من : أداة نداء + منادى + ها التنبيه + اسم موصول .... + فعل أمر .... فعل أمر .....+ شرط ....

هذا النداء والتنبيه وجه للمؤمنين يأمرهم بأمرين عظيمين :

1- تقوى الله عز وجل ، وذلك بطاعته وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحب ما تحب ، وتكره ما يكره ، وفعل ما يأمر ، وترك ما نهى عنه .

2- ترك ما بقي من الربا بعد تحريمه بقوله : << وأحل الله البيع وحرم الربا >> الآية 275 ، فمن بقي له شيء من فوائد الربا فليتركها لمن هي في ذمته .

روي عن أبي جعفر الباقر رضي الله عنه : أن الوليد بن المغيرة كان يربي في الجاهلية وقد بقي له بقايا على ثقيف ، فأراد خالد بن الوليد المطالبة بها بعد أن أسلم فنزلت الآية (1) .

فهذه الآية تنبه إلى مثل هؤلاء المؤمنين لبيان حكم ما بقي من الربا ، بتركه وعدم أخذه ، والإختصار على أخذ رؤوس الأموال فقط ، وقد أخذ الزيادة ، إن كانوا مؤمنين بتحريم الربا مصدقين به وبما فيه من المفسدة .

فالوظيفة التنبيهية في الآية تتمثل في تنبيه المرسل للخطاب ، المرسل إليه وهم الذين آمنوا للإنتباه إلى أمر هام يتمثل في ترك ما بقي من الربا ، والربا هي الزيادة والنماء .

وفي آية أخرى : << يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة وإتقوا الله لعلكم تفلحون >> . (2)

والعلة من تحريم أكل الربا هي أنه يقطع صلة التراحم والتكافل بين المؤمنين ، لأن المؤمنين يجب أن يعيشوا إخوانا متعاونين متحابين فيما بينهم ، لذلك نبه الله عز وجل المؤمنين في هذه الآية بترك ما بقي من الربا ، والوظيفة التنبيهية تظهر أكثر في الآية من خلال هذا الشكل :

الوظيفة التنبيهية في الآية.

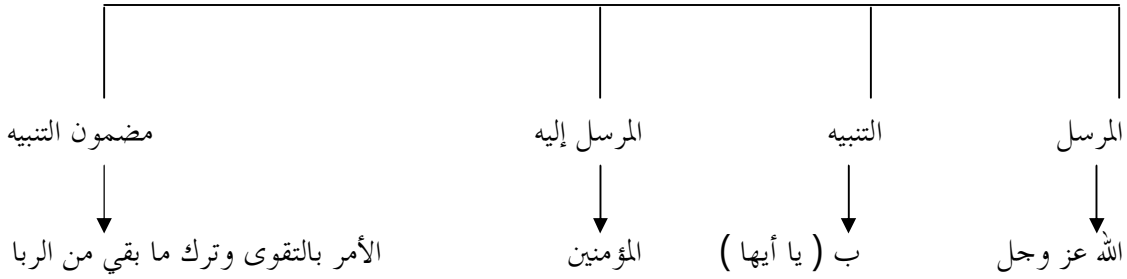

1- الطبرسي – مجمع البيان في تفسير القرآن – م1 – ج1 – ص 365 .

2- سورة آل عمران – الآية 130 .

الآية الحادية عشر : تنبيه المؤمنين بمشروعية كتابة الديون والإشهاد عليها :

قوله تعالى :<يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ...> الآية 282

إن المال هو قوام الأعمال ، كذلك فالتبادل حاصل دائم بين المتعاملين والتجار وغيرهم من المؤمنين لذلك يكثر الدين بينهم ، وتبادل السلع إلى أجل مسمى .

فالآية جاءت لتنبيه المؤمنين بمشروعية كتابة الدين إن كان مؤجلا ، والتنبيه جاء ب (يا أيها) ، والمخاطب هم المؤمنين ، والغرض من هذا التنبيه هو مشروعية الديون والكتابة عليها ، فالله عز وجل نبههم بكتابة الدين مع الشهود ، وجعل لهم عدة أحكام تتعلق بالدين والشاهد والكاتب هي : (1)

1- كتابة الدين إذا كان مؤجلا .
2- مشروعية بيع السلم ، لقوله عز وجل : < إلى أجل مسمى > وبيع السلم هو أن يبيع العبد أخاه السلعة فيأخذ البائع الثمن ، ويأخذ المشتري السلعة عند أجلها .
3- كتابة الدين ، لقوله تعالى : < فاكتبوه > .
4- أن من يحسن الكتابة إذا أحتيج إليه ليكتب بين متداينين وجب عليه أن يكتب .
5- أن الذي يملي على الكاتب هو الذي عليه الحق .
6- عدم النقص أو الزيادة في الكتابة .
7- الإشهاد في الكتابة ، ويشهد رجلان ، فإن تعذر وجودهما ، فرجل وإمرأتان .
8- حرمة رفض الشهود الشهادة إذا دعوا إليها .
9- الحث على كتابة الدين ، قليلا كان أو كثيرا .
10- العفو عن عدم الكتابة في الدين الغير المؤجل .
11- وجوب الإشهاد على البيع .
12- أن لا يضار كاتب ولا شهيد ، بالإضرار عليهما ، كأن يكتبوا باطلا ، أو يشهدوا زورا .
13- الأمر بتقوى الله ، ووعد الله المتقين في الدنيا والآخرة .

الوظيفة التنبيهية تكمن في تنبيه الله عز وجل المؤمنين ، وذلك لعرض عليهم بعض الأحكام الدينية التي تتعلق بالديون ، والشهود على الكتابة ، وكذا أحكام الكتابة ، والتنبيه هنا ورد ب (يا أيها) لتقوية التنبيه وتأكيد المعنى الموجه لطائفة معينة هم المؤمنين كما هو مبين في الشكل

الوظيفة التنبيهية في الآية.

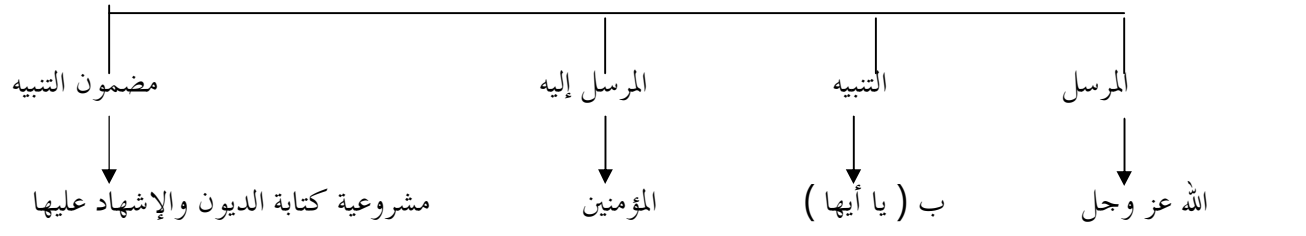

1- أبو بكر الجزائري – نداءات الرحمان – ص 31-32 .

إن التنبيه الخاص في هذه السورة بالمؤمنين ، جاء بتنبيههم في مواضيع مختلفة ومتنوعة ، تتعلق بالعبادات والمعاملات ، وهذا رحمة عليهم في تسيير شؤونهم وما يخدم سعادتهم ، فأغلب هذه التنبيهات كان الغرض منها هو تنبيه المؤمنين بكل ما يتعلق بشؤونهم من معاملات بينهم وعبادة الله عز وجل ، فما تعلق بالمعاملات فتنبيه لهم كان في الأدب مع رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وإخراج الصدقة من طيب المال ، ومشروعية كتابة الديون ، وترك ما بقي من الربا .

أما ما يتعلق بالعبادات فكان تنبيههم للإستعانة بالصبر والصلاة ، وأكل الحلال وحد القصاص وفي فريضة الصيام ، والإنفاق في سبيل الله ، ومبطلات الصدقة ، وكذا الأمر بالتقوى .

فالوظيفة التنبيهية بأدوات النداء والتنبيه الواردة ب (يا أيها à ، تتمثل في تنبيه المرسل وهو الله عز وجل المرسل إليه وهم (المؤمنين) ، بأمور تخصهم في دنياهم والتنبيه جاء للإلتفات والإصغاء للعمل بما أمره ونهاه الله عز وجل في هذه الأمور التي تفيدهم في الدنيا والآخرة ، فالخطاب ب (يا أيها الذين آمنوا) جاء بمرسل واحد ، وتنبيه واحد ، ومرسل إليه واحد ، وإختلاف في مضمون التنبيه كما هو مبين في الشكل :

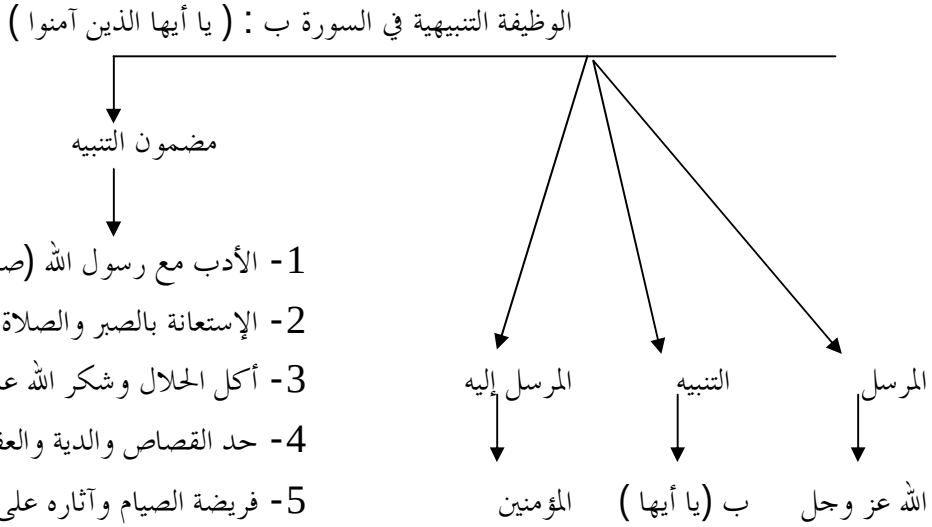

1- الأدب مع رسول الله (صلى)
2- الإستعانة بالصبر والصلاة .
3- أكل الحلال وشكر الله على ذلك .
4- حد القصاص والدية والعفو .
5- فريضة الصيام وآثاره على الصائم
6- قبول شرائع الإسلام وحرمة اتباع الشيطان .
7- الإنفاق في سبيل الله
8- مبطلات ثواب الصدقة
9 – اخراج الصدقة من طيب المال وحرمة اخراجها من الخبيث
10- الأمر بالتقوى وترك ما بقي من الربا .
11- مشروعية كتابة الديون والإشهاد عليها .

الوظائف التنبيهية الواردة في السورة بأدوات النداء بصورة عامة ، كانت عبارة عن تنبيهات للمفرد والجمع ، فالمفرد كان في التنبيه بالأداة ((يا))وحدها ، حيث نبه الله عز وجل آدم وحده في آيتين ، ونبه اليهود موسى في آيتين أيضا .

أما تنبيه الجمع فكان بالتنبيه بـــ : ((يا)) و ((يا أيها)) ، فنبه الله عزوجل بني اسرائيل ونبه موسى عليه السلام قومه ، ونبه الله عز وجل ذوي العقول ، وبـــ ((يا أيها)) نبه الله عز وجل الناس جميعا ، ونبه الذين آمنوا به جميعا أيضا .

فالتنبيه بالأداة ((يا)) في السورة جاء بتنبيه المفرد والجمع ، أما التنبيه ب ((يا أيها)) في السورة فإنه جاء بتنبيه الجمع ، والجمع هنا يتعلق بالعموم والشمول (الناس) ويتعلق أيضا بالخصوص (المؤمنين) .

والمرسل والمرسل إليه أيضا يختلف في الوظائف التنبيهية الواردة بالأداة ((يا)) ، فكان المرسل للتنبيه كل من الله عز وجل ، وموسى ، قوم موسى ، أما المرسل إليه المعني بهذا التنبيه فكان : آدم عليه السلام ، وموسى ، وقوم موسى ، وبني إسرائيل ، وذوي العقول .

أما المرسل والمرسل إليه في الوظائف التنبيهية الواردة ب ((يا أيها)) فإنه يتميز بميزة خاصة تختلف عن الوظائف السابق ، إذ أن المرسل لهذا التنبيه واحد وهو الله عز وجل ، أما المرسل إليه ففيه إختلاف بين خطاب وخطاب ، حيث تعلق في الخطاب الأول بالناس جميعا ، وكان المرسل إليه في الخطاب الثاني هم الذين آمنوا .

أما المواضيع أو مضمون التنبيه في الآيات الواردة بوظائف تنبيهية ، فإنها تختلف من آية إلى أخرى ، ومن خطاب إلى آخر ، لكن تبقى أغلب مضامين هذه التنبيهات تتعلق بالعبادات والمعاملات ، والأمر بالنهي ، والإحترام ، والعفو ، والرحمة وغيرها من المواضيع التي تتعلق بشؤون جميع الناس سواءا كانوا كفارا أم مؤمنين ، يهود أم مسلمين ، وكذلك المنافقين ، إضافة إلى مضمون التنبيه الذي دار بين موسى وقومه وكذلك الله عز وجل وآدم عليه السلام ، وبني إسرائيل الذي كان الخطاب والتنبيه الموجه لهم عبارة عن إرشادات ومواعظ لهم في الدنيا كالشكر على النعم وعبادة الله عز وجل .

الفصـــــل الثالـــث

الوظائف التنبيهية الواردة في السورة بأدوات التنبيه .

(1) المبحـــــث الأول : أ- الأداة الأولى : ((ألا)) التنبيهية .

ب – دلالاتها .

ج- خصائصها .

د- الوظائف التنبيهية الواردة في السورة بهذه الأداة .

(2) – المبحث الثانـــي : أ- الأداة الثانية : ((ها)) التنبيهية .

ب- المواضع التي تدخل عليها ها التنبيهية .

ج- الوظائف التنبيهية الواردة في السورة بهذه الأداة .

المبحـــــــث الأول

1- الأداة الأولى : ((آلا)) التنبيهية : مفهومها ومكانتها في الكلام .

2- دلالاتها .

3- خصائصها .

4- الوظائف التنبيهية الواردة في السورة بالأداة .

المبحث الأول :

1- الأداة الأولى : ((آلا)) التنبيهية :

إن العلاقة التي تجمع المرسل والمرسل إليه ، هي علاقة ترابطية ، تتمثل في الحوار بينهما بمختلف الأساليب أو السبل ، ومن بين الأساليب التي يسعى إليها المرسل للفت إنتباه المرسل إليه الأسلوب الإنشائي التنبيهي ، وذلك لأن الملقي للخطاب ينبه السامع ببعض الأصوات أو الحروف قصد الإستماع إلى ما يحتويه الخطاب من أمر ونهي ونفي وإخبار .

لذلك فمن بين الحروف التي ينبه بها السامع الحرف ((آلا)) الذي هو من حروف المعاني يفتح به الكلام ، ووظيفته تتمثل في تنبيه المخاطب على أمر غافل عنه حتى ينبه اليه كما يفيد تأكيد مضمون الجملة وتحقيقه ، فتدخل على الجملة الإسمية ، كقوله تعالى : << ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم >> (1) ، وعلى الجملة الفعلية ، كقوله تعالى : << آلا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم >> (2) .

مكانة ((آلا)) في الكلام هي الإفتتاح ، وذلك لأنها ترد في أول الكلام ، كقولنا : " آلا إن زيدا خارج " كما قد نقول : " أعلم أن زيدا خارج " ، فهذا يشبه قولنا "(إنتبه) إن زيدا خارج " ، فمكانة الحرف هنا هي الإفتتاح ، والغاية من هذا الإفتتاح هو التنبيه على سيلقى من الكلام .

وقد تأتي آلا في الجملة بالأمر والنهي والإخبار ، وبهذا الصدد يقول ثعلب عن سلمة عن الفراء عن الكسائي : آلا تكون تنبيها ويكون بعدها أمر أو نهي أو إخبار ، تقول من ذلك آلا قم ، آلا لا تقم ، ألا إن زيدا قد قام ، وتكون عرضا أيضا ، وقد يكون الفعل بعدها جزما ورفعا، كل ذلك جاء عن العرب (3) .

ويكون الفعل مرفوعا عند التوبيخ والتقريع ، فتقول من ذلك : " آلا تندم على فعالك ، آلا تخاف ربك " .

فالمخاطب دوره يكون في تنبيه المخاطب ، والتنبيه يكون بصوت من الأصوات اللغوية التي تكون لها علاقة مباشرة مع المخاطب ، وهذه الأصوات أو الأدوات أو الحروف تختلف من موضع إلى آخر ، ومن تركيب إلى آخر ، وكذلك من مقام إلى مقام ، وتكون الغاية من هذا التنبيه هو تنبيه السامع إلى الإلتفات لمضمون التنبيه الذي قد يكون أمر ونهي وإخبار وتأكيد ، لجعل السامع يسعى إلى الإجابة عليه والعمل بما أمره ونهى عنه .

1- سورة يونس – الآية 62 .

2- سورة هود – الآية 08 .

3- ابن منظور – لسان العرب – ج1- ص174.

فدلالة ((آلا)) في الجملة قد تكون تنبيها وقد تكون افتتاح ، لذلك فالخطاب قد يأتي بصورة التنبيه ، وقد يأتي بصورة الإفتتاح للكلام فحسب ، هذا ما سنحاول البحث فيه من خلال آراء اللغويين في الدلالة التي تحملها ((آلا)) في الكلام لمعرفة العلاقة بين التنبيه والإفتتاح من خلال هذه الأداة الحاملة لعدة معاني لغوية ، والحاملة أيضا لعدة خصائص تتميز بها دون غيرها من الحروف والأدوات .

1- دلالاتها :

قد يختلف دور الأداة من جملة إلى أخرى من الناحية اللغوية ، وقد تختلف الدلالة من موضع إلى موضع من حيث الإفادة اللغوية ، فقد تكون هذه الأداة تحمل معنى التنبيه للأمر والنهي والإخبار والتأكيد ، كما قد تكون إفتتاحا للكلام فحسب، لذلك فالأداة ودلالتها يكمن في أمرين إثنين عند علماء اللغةهما :

أ- التنبيه :

تعد ((آلا)) من حروف التنبيه إلى جانب (أما ، وها التنبيه) ، وذلك لما فيها من تنبيه لدى المرسل على المرسل إليه ، لأنها ترد في أول الكلام ، وكل حرف يأتي في بداية الكلام ويمكن الإستغناء عنه دون أن يخل بمعنى الكلام قد يكون تنبيه .

ولكي يكون التنبيه ناجحا لابد من وجود العنصر الذي تريد تنبيهه ، ويكون الموضع بالنسبة إليه ذا أهمية للرد عليه ، فليس هناك تنبيه دون وجود الذي يتلقى هذا التنبيه .

فإذا قلنا مثلا : " ألا إن زيدا خارج " كأننا قلنا : " إعلم أن زيدا خارج ، وما شابه ((إعلم)) من " إفهم " و"إنتبه " (1) فإن مقصودنا وهدفنا هو تنبيه السامع إلى أن (زيد خارج) وكذا تقوية التوكيد بخروجه .

فالغاية من دخول ((ألا)) في أول الكلام هو تنبيه السامع إلى ما سيلقي عليه من خطاب ، وذلك لأننا إذا قلنا : " إن زيدا خارج " فقد يكون السامع في غفلة ولا يستقبل الخطاب ، لأن الخطاب لم يسبقه تنبيه و لم نزده تقوية في التأكيد .

فالغاية من آلا هي التنبيه ، لكن موقعها في الكلام هي الإفتتاح ، كما يقول الجوهري : < ألا حرف يفتتح به الكلام للتنبيه > (2) ، أي تنبيه السامع للإصغاء إلى محتوى الخطاب .

1- د/ فتح الله صالح المصري – الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب – ص 93 .

2- اسماعيل بن حماد الجوهري – الصحاح – ج6 – ص2544 .

وهو ما يراه أيضا الرماني في كتابة معاني الحروف : << ألا تكون تنبيها وإفتتاحا للكلام >> (1) وكذلك المرادي يقول بأن آلا ترد لإستفتاح الكلام وتنبيه المخاطب (2) ، وفي كتاب الأزهية في علم الحروف للهروي يرى نفس ما يراه المرادي والرماني ، إذ يقول : << ألا حرف يفتتح به الكلام للتنبيه >> (3) .

فكل من الجهوري والرماني والمرادي والهروي يرون أن ألا تفيد الإفتتاح والتنبيه الذي يكمن في تنبيه المخاطب إلى ما سيلقى عليه ، غير أن هناك من إكتفى بالإفتتاح دون التنبيه ، أي أنها أداة يستفتح بها الكلام فحسب .

ب- الإفتتاح أو الإستفتاح :

كلمة الإفتتاح يقصد بها أن المتكلم ينبه المخاطب ، ويخبر بها عن بدء الكلام ، أما الإستفتاح فيقصد بها أن المتكلم ينبه المخاطب ، وفيها إفادة في البدء في الكلام ،وفي ذلك معنى الطلب على طريق التضمن (4) ، فالتعبير بالإستفتاح أولى من التعبير بالإفتتاح ، لأن فيه معنى التنبيه عند الطلب .

فمكانة ((ألا)) في الكلام يكون بالإفتتاح ،حتى ينبه بها المخاطب ، يقول في هذا الشأن ابن منظور : << ألا حرف يفتتح بها الكلام >> (5) ، ويقول الرضى في شرح كافية ابن الحاجب : << ألا حرف استفتاح يبتدأ بها الكلام >> (6).

فالأداة يفتتح بها الكلام وهي من خصائصها الغوية ، وسموهابحرف الإستفتاح أو الإفتتاح لأن الكلام يفتتح بها كما يقول الكافيجي: << وسموها – ألا – حرف استفتاح لإفتتاح الكلام بها >> (7) .

فمن خلال آراء اللغويين نستنتج أن هناك من إكتفى بتحديد الأداة على أنها إفتتاح للكلام مثل ابن منظور ، وإبن مالك والكافيجي ، وهناك من عمم الأمر وجعلها تنبيه أيضا مثل ابن جني والهروي والرماني .

وأصبح تحديد معنى الأداة للجوهري أعم وأدق من التحديدات السابقة ، لأنه جعل من الأداة افتتاح للكلام والغرض من هذا الإفتتاح هو التنبيه .

وفي القرآن الكريم هناك آيات وردت بهذه الأداة تفيد المعنيين ، الإفتتاح والتنبيه .

1- الرماني – معاني الحروف – ص 113 .
2- المرادي – الجني الداني في حروف المعاني – ص 381 .
3- الهروي – الأزهية في علم الحروف – ص 173 .
4- د/ فتح الله صالح المصري – الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب – ص 94 .
5- ابن منظور – لسان العرب – ج1 – ص174 .
6- الرضى – شرح كافية في النحو لإبن الحاجب – ج2 – ص 380 .
7- الكافيجي – شرح قواعد الإعراب – ص622 .

كقوله تعالى : << آلا لعنة الله على الظالمين >> (1) ، فالآية أفتتح الكلام بها بالأداة ((ألا) وهذا لتنبيه الظالمين باللعنة عليهم ، وذلك لظلمهم ، وكذلك قوله تعالى : << ألا حين يستغشون ثيابهم >> (2) ، وقوله تعالى في آية أخرى : << ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم >> . (3)

فهذه الآيات وردت بمعنى افتتاح الكلام مع التنبيه ، والتنبيه يخص المخاطب الذي خص عليه هذا الخطاب ، والحرف في القرآن الكريم كثير الورود ، وغايته في أغلب الأحيان هو إفتتاح الكلام والتنبيه ،ولهذا الغرض حددها الجهري في الصحاح بأنها تحمل المعنيين .

فإفادة ((ألا)) الإفتتاح والتنبيه ، متفق عليه علماء اللغة ، إذا لم تدخل عليه أداة التنبيه ، أما إذا دخلت عليه أداة التنبيـــه (يا) أصبحت (ألا) تفيد الإفتتاح ، يقول أبو علي الفارسي : << فإذا دخلت على حرف تنبيه خلصت للإستفتاح كقوله : " ألا يا أسلمي يا دارمي على البلى " ، فخلصت هنا للإستفتاح وخص التنبيه (يا) وأما (ألا) التي للعرض فمركبة من لا وألف الإستفهام >> (4) ، وفي هذا الشأن قال ابن جني أيضا : << إذا دخلت ((ألا) على ((يا)) خلصت إفتتاحا ، وخص التنبيه ب : ((يا)) ، مثل قوله تعالى : << ألا ياإسجدوا >> (5) ، كأنه قال : ألا ها اسجدوا >> (6) .

غير أن هناك من يرى ورود ((ألا)) مع أداة النداء تنبيه ، كإبن عقيل في كتابه المساعد إذ يقول : << الجمع بين ألا ويا هو توكيد للنداء والتنبيه >> (7) .

فيرى أن ورودهما مع بعضهما البعض في الجملة هو لتأكيد النداء ، وتأكيد التنبيه .

كما قد ترد ألا في الجملة مكررة أيضا ، مثل قوله تعالى : << ألا إن لله ما في السماوات والأرض ، ألا إن وعـــد الله حق >> (8) .

فالتكرار للأداة في تركيب واحد يفيد توكيد التنبيه .

1- سورة هود – الآية 18 .
2- سورة هود – الآية 51 .
3- سورة هود – الآية 08 .
4- ابن منظور – لسان العرب – ص 174 .
5- سورة النمل – الآية 25 .
6- ابن جني – الخصائص – ج2 – ص279 .
7- ابن عقيل – المساعد على تسهيل الفوائد – ج2 – ص487 .
8- سورة يونس – الآية 55 .

((ألا)) تعتبر حرف من حروف التنبيه ، تفيد تنبيه السامع ، ولفت إنتباهه ، ترد في أول الكلام للتنبيه ، كما قد ترد مع أداة النداء (يا) لتوكيد التنبيه ، كما قد تفيد تأكيد التنبيه ، إذا وردت مكررة في تركيب واحد .

وألا بما أنها حرف من حروف المعاني ، فإنها تتميز ببعض الخصائص اللغوية كباقي الحروف التنبيهية الأخرى ، التي تتمثل دلالتها في تنبيه المخاطب ، لذلك فهي تدخل على الجملة الخبرية والطلبية .

3- خصائصها :

كون ((ألا)) تحمل دلالتين في الكلام ، الإفتتاح والتنبيه ، لا شك من أنها تتميز بالعديد من الخصائص ، مثلها كمثل باقي الأدوات اللغوية الأخرى ، فمن بين الخصائص الأساسية التي تتميز بها أنها صادرة للكلام ، أي أنها تأتي دائما في بداية الكلام ، لإفتتاح الكلام أو التنبيه ، إضافة إلى وجوب كسر الهمزة التي تليها ، وأيضا دخولها على الجمل الخبرية والطلبية .

ولكي نبحث كيف ورد التنبيه في سورة البقرة ، وما هي الصيغة التي جاءت بها ، سنحاول أن نستدرج خصائص ((ألا)) واحدة تلوى الأخرى بصورة دقيقة ، لمعرفة المميزات التي وردت بها الآيات بحرف التنبيه ((ألا)) في السورة ، فمن خصائص ((ألا)) ما يلي :

أ- الصدارة في الكلام :

تتميز ((ألا)) بالصدارة في أول الكلام ، مثل هاء التنبيه التي تصدر مع اسماء الإشارة .

والحروف التي لها صدر الكلام ، لا يقدم بعدها على ما قبلها (1) ، وهكذا الأمر في ((ألا)) ، فجاز تقديم ألا على الواو العاطفة ، وذلك لأن إذا عطفت جملة على الأخرى ، صارت الأولى كالجزء من الثانية ، فجاز دخول حرف التنبيه عليها نحو : ألا وإن زيدا زيدا قائم ، وألا وإن عمرا مقيم (2) ، كما تتقدم ((ألا)) على الفاء أيضا .

فالأداة ألا تتميز بالصدارة في الكلام ، لأنها أداة يستفتح بها الكلام ، فلا يمكن تقديم ما بعدها على ما قبلها ، حتى لا تفقد معنى الكلام ولا تخل به ، وهذا من أهم مميزات الأداة ، وذلك لأن الصدارة في الكلام ، يعني إفتتاح الكلام كما قد يعني تنبيه السامع إلى ما قد يأتي بعد الأداة من خطاب .

1- جلال الدين السيوطي – الأشباه والنظائر – ج1 – ص140 .

2- ابن يعيش – شرح المفصل – ج8 – ص 115 .

ب- **وجوب كسر الهمزة التي بعدها :**

من المميزات الأخرى التي تتميز بها الأداة ((ألا)) أن الهمزة التي تأتي بعدها ترد دائما مكسورة ، فليس بمقدورنا أن نقول مثلا : ((ألا أن)) بفتح الهمزتين ، يقول الرضى : ((تكسر همزة إن بعد ((ألا)) (1) ، نحو قوله تعالى : << ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون >> (2) ، وهو ما يراه الجوهري أيضا في كتابه الصحاح إذ يقول : << وتكسر إن بعد ألا التنبيهية ، نحو : ألا إن زيدا قام >> (3) .

فالهمزة التي ترد بعد ألا تكون دائما مكسورة ، لكي لا تخل بالكلام ومعناه ، إلا أنه في بعض القراءات وردت الهمزة مفتوحة بعد ((ألا)) ، مثل قراءة سعيد بن جبير في قوله تعالى : <<ألا أنهم ليأكلون الطعام >> (4) فإنه قد ذكر أن بالفتح ليس بالكسر ، واللام هنا زائدة (5) .

ج- **إختصاصها بالدخول على الجمل :**

الأداة ((ألا)) لا تدخل إلا على الجمل ، خبرية كانت أو طلبية ، كسائر أدوات التنبيه ، عدا هاء التنبيه التي تدخل على أسماء الإشارة .

فتدخل على الجملة الإسمية وعلى الجملة الفعلية ، وإذا حذفت صح الكلام بدونها ، يقول الهروي : << لا تدخل إلا على كلام مكتفي بذاته >> (6) ، فنقول : ((ألا إن زيدا قائم)) ، وعند حذفها نقول : " إن زيد قائم " فلم يتغير معنى الكلام في الجملة التي حذفت منها الأداة ، لهذا فإن دورها في الجملة هو الإفتتاح والتنبيه ، يقول المالقي في هذا الموضوع : ((وإذا لم تدخل صح الكلام دونها فتدخل على الجملة الإسمية والفعلية)) (7) .

فالأداة تدخل على الجملة الاسمية والفعلية ، الخبرية منها والطلبية ، وتكون الجملة كاملة من دونها ، فلا ينقص من معناها ، بل بها يكون الكلام أكثر تنبيها وتوكيدا .

فالغاية من دخولها على الجمل ليس إضافة المعنى في الكلام ، وإنما غرضها يكمن في تنبيه السامع للإلتفات إلى هذا الكلام .

1- الرضى – شرح كافية إبن الحاجب – ج2 – ص351 .
2- سورة يونس – الآية 62 .
3- اسماعيل بن حماد الجوهري – الصحاح .
4- سورة الفرقان – الآية 20 .
5- د/ فتح الله صالح المصري – الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب – ص 80.
6- الهروي – الأزهية في علم الحروف – ص 165 .
7- المالقي – رصف المباني في شرح حروف المعاني – ص 78 .

د- دخولها على الجملة الخبرية :

1- دخولها على الجملة الاسمية : تدخل ((ألا)) على الجملة الإسمية ، نحو قوله تعالى : << ألا لعنة الله على الظالميـــن>> (1) وقوله تعالى أيضا : << ألا هو العزيز الغفار >> (2) .

2- دخولها على الجملة الفعلية : وتدخل ((ألا)) أيضا على الجملة الفعلية التي تصدرها فعلا ، سواء كان فعلها مضارعا ، أو ماضيا أو طلبا : أمرا أو نهيا .

ومثال ذلك في دخولها على الفعل الماضي قوله تعالى : << ألا في الفتنة سقطوا >> (3) .

ففي هذه الآية دخلت ((ألا)) على الفعل المضارع، نحو قوله تعالى : << ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون >> (4) ، حيث دخلت (ألا) على الفعل المضارع وفصل بينهما بالضرف ((حين)) .

و- دخولها على الجملة الطلبية :

يقول ابن منظور في لسان العرب : << ألا تكون تنبيها، ويكون بعدها أمر أو نهي أو إخبار ، تقول من ذلك : ألا لا تقم ، ألا إن زيد قام (5) .

فالأداة تدخل على الجمل الطلبية ، كالأمر والنهي والإستفهام والتمني وغير ذلك . فدخولها على الأمر نحو قول إمريء القيس :

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي . . يصبح وما لإصباح منك بأمثل (6) .

أما دخولها على النهي نحو قول ابن كلثوم :

ألا يجهلن أحد علينا . . فنجهل فوق جهل الجاهلينا (7)

ودخولها على الإستفهام نحو قول الأسود بن يعفر :

ألا هل لهذا الدهر من متعلل . . عن الناس مهما شاء بالناس يفعل (8) .

إضافة إلى دخولها على الدعاء نحو قول الشاعر :

ألا قبح إلاله بني زياد . . وحي أبيهم قبح الحمار (9) .

كما تدخل أيضا على النداء في التركيب ، مع أداة النداء (يا) لتوكيد التنبيه وتقويته .

1- سورة هود – الآية 18 .
2- سورة هود – الآية 39 .
3- سورة التوبة – الآية 49 .
4- سورة هود – الآية 05 .
5- ابن منظور – لسان العرب – ص 174 .
6- التبريزي – شرح القصائد العيش – ص 67 .
7- أبي حيان – البحر المحيط – ج1 – ص 61 .
8- سيبويه – الكتاب – ج2 – ص 246 .
9- الفراء – المذكر والمؤنث – ص 72 .

تعد ((ألا)) من أدوات التنبيه التي تحل الصدارة في الكلام ، تدخل على الجملة الخبرية بما فيها الإسمية والفعلية ، كما تدخل على الجملة الطلبية بما فيها من أمر ونهي واستفهام ودعاء وغيرها .

فغاية ظهور وبروز هذه الأداة في صدارة الكلام هو لتنبيه المخاطب ، قصد أمره ونهيه ، أو الإستفسار عن شيء ما ، لهذا دخلت أداة التنبيه في هذه الجمل المختلفة قصد التفات السامع إلى ما سيلقيه المخاطب .

في السورة وردت جميع الآيات فيها بهذه الأداة للتأكيد على حال المنافقين ونفي ما يعتقدون من الصلاح والعلم ، وجاء التأكيد ب (إن) بكسر الهمزة التي بعد الأداة ، لذلك سنبين أهم الوظائف التنبيهية الواردة بالأداة ((ألا)) التنبيهية في السورة ، وبيان أهم المميزات التي تتميز بها .

4- الوظائف التنبيهية الواردة في السورة بالأداة ((ألا)) :

وردت في السورة ثلاث وظائف تنبيهية بالأداة ((ألا)) دلت كل واحدة منها على تنبيه المتلقي لخطاب الله تبارك وتعالى ، فكان التنبيه في الآية الأولى والثانية يخص المنافقين ، أما الآية الثالثة فالأداة ((ألا)) جاءت لإفتتاح الكلام فحسب دون التنبيه وجاء التنبيه في الآيتين بالتوكيد على صفات المنافقين ، وتتمثل هذه الوظائف التنبيهية فيما يلي :

- **الآية الأولى** : التنبيه والتأكيد على أن المنافقين هم المفسدون :

قوله تعالى : << ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون >> الآية 12 .

تتشكل الآية من : تنبيه + تأكيد + ضمير + خبر+ حرف استدراك + حرف نفي + فعل مضارع .

((ألا)) في هذه الآية هي إعلانا للمنافقين بأنهم موصوفون بالفساد ، فهي كلمة تنبيه وإفتتاح للكلام ، تدخل على كل كلام مكتف بذاته (1) .

ففي هذه الآية تنبيه من الله عز وجل للمنافقين الذين : << إذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض >> بعمل المعاصي وصد الناس عن الإيمان ، والفساد في الأرض ، والفساد كما يقول ابن مسعود هو الكفر ، والعمل بالمعصية ، غمن عصى الله فقد أفسد في الأرض (2) ، فكان رد المنافقين هو الصلاح في الأرض << قالوا إنما نحن مصلحون >> ، أي ليس شأننا الفساد وإنما نسعى للخير فرد الله عليهم ينبههم بقوله : << ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون >> والتنبيه ورد ب ((ألا)) التنبيهية ، ثم بعدها التأكيد ب (إن) وتعريف الخبر ، وفي الأخير الإستدراك بعدم الشور .

فهذا الجواب جاء بأبلغ الرد ، وذلك بتصدير الجملة بحرفي التأكيد ((ألا)) المنبهة و ((إن)) المفردة ثم الخبر والإستدراك بعدم الشعور .

فرد الله عز وجل كان بطريق من طرق القصر ، لأن تعريف المسند يفيد قصر المسند على المسند إليه ، فيفيد قوله : << ألا إنهم عم المفسدون >> قصر الإفساد عليهم بحيث لا يوجد في غيرهم وحرف ألا للتنبيه إعلانا لوصفهم بالفساد . (4) .

ودخول ((إن))على الجملة وقرينها بألا المفيدة للتنبيه ، للإهتمام بالخبر وتقويته ، وهذا .

1- الطبرسي – مجمع البيان في تفسير القرآن – م1 – ج1 – ص106 .

2- محمد علي الصابوني – صفوة التفاسير – ج1 –ص 35 .

3- المرجع السابق نفسه – ص 36 .

4- الطاهر بن عاشور – تفسير التحرير والتنوير – ج1- ص 285 .

دلالة أيضا على سخط الله تعالى عليهم ، فإن أدوات الإستفتاح مثل : (ألا و أما) لما كان شأنها أن ينبه بها السامعين دلت على الإهتمام بالخبر وإشاعته ، ويدل ذلك أيضا على كمال ظهور مضمون الجملة للعيان لأن أدوات التنبيه شاركت أسماء الإشارة في تنبيه المخاطب (1) .

فالوظيفة التنبيهية تتمثل في تنبيه (المخاطب) وهو الله عز وجل (المخاطب) وهم المنافقين على فسادهم في الأرض ، فالتنبيه جاء بالأداة (ألا) وجاءت (إن) لتوكيد وتقوية وتقوية هذا التنبيه ، فهذا هو الجانب الوظيفي في الآية التي نبرز وظيفة التنبيهية أكثر في هذا الشكل :

الوظيفة التنبيهية في الآية.

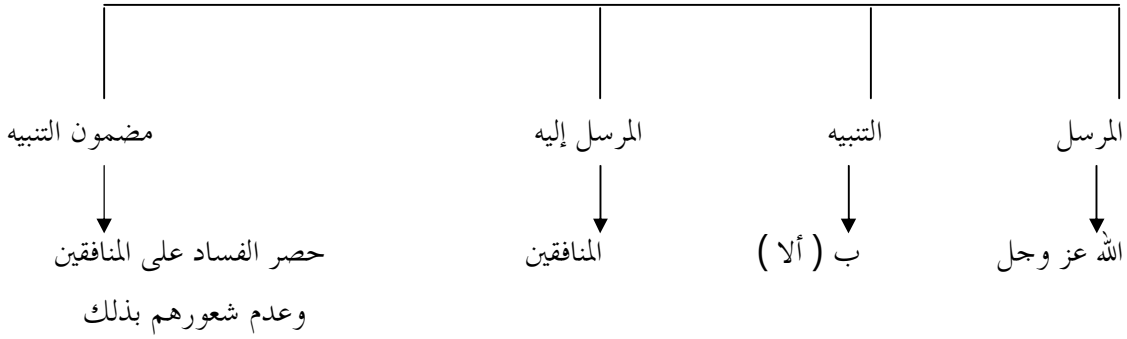

- **الآية الثانية** : التنبيه والتأكيد على أن المنافقين هم السفهاء :

قوله تعالى :<< ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون >> الآية 113 .

تتشكل الآية من : تنبيه + توكيد + ض + خبر + حرف استدراك + حرف نفي + فعل مضارع .

التنبيه الوارد في هذه الآية كالتنبيه الوارد في الآية التي سبقتها ، غير أن الخبر في الأولى هم (المفسدون) ، والخبر في هذه الآية هم السفهاء ، والسفيه هو العيف الرأي الجاهل ، القليل المعرفة بمواضع المنافع والمضار (1) .

((ألا)) في هذه الآية تنبيها من الله عز وجل للمنافقين وذلك لحصر السفاهة فيهم ، لأن المنافقين إذا قال لهم بعض المؤمنين آمنوا إمانا صادقا لا يشوبه نفاق ولا ياء ، كما آمن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، أخلصوا في إيمانهم وطاعتهم لله << قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء >> فالهمزة هنا للإنكار والسخرية والإستهزاء ، أي قالوا أنؤمن كإيمان هؤلاء الجهلة أمثال ((صهيب ، وبلال ، وعمار)) ناقصي العقل والتفكير ؟ ! ، قال البيضاوي :وإنما سفهوهم لإعتقادهم فساد رأيهم أو لتحقير شأنهم ، فإن أكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم صهيب وبلال (2) .

<< ألا إنهم هم السفهاء >> نبه وأكد الله عز وجل وحصر السفاهة فيهم ، أي أى إنهم هم السفهاء حقا لأنهم ركبوا متن الباطل ،ولكنهم لا يعلمون بحالهم في الضلالة والجهل .

1- الطبرسي – مجمع البيان في تفسير القرآن – م1 – ج1 – ص108 .

2- محمد علي الصابوني – صفوة التفاسير – ج1 – ص 37 .

((ألا)) في هذه الآية مؤذنة بالتنبيه للخبر ،وجاء بصيغة القصر على نحو : << إنهم هم السفهاء >> ليدل على أن السفاهة مقصورة عليهم دون المؤمنين ، و ((إن)) هنا لتوكيد الخبر وهو مضمون القصر ، وضمير الفصل لتأكيد القصر .

إن الوظيفة التنبيهية في الآية تتمثل في هذا التركيب اللغوي ، المتمثل في ورود ((ألا)) التنبيهية في صدارة الكلام لتنبه (المنافقين) وتلفت إنتباههم ، وذلك من أجل معرفة الحق من الباطل ، والمتمثل في أن الجهل واللاعلم منحصر فيهم ، لأنهم جاهلون ويدعون أنهم أعلم من إخوانهم المؤمنين ، كما أنهم يستهزؤون من المؤمنين ويسخرون بهم .

وهذه الوظيفة كانت بين طرفي الخطاب ، أي بين المرسل والمرسل إليه ، بتنبيه الأول والثاني عن طريق ((ألا)) التنبيهية كما هو مبين في الشكل :

الوظيفة التنبيهية في الآية.

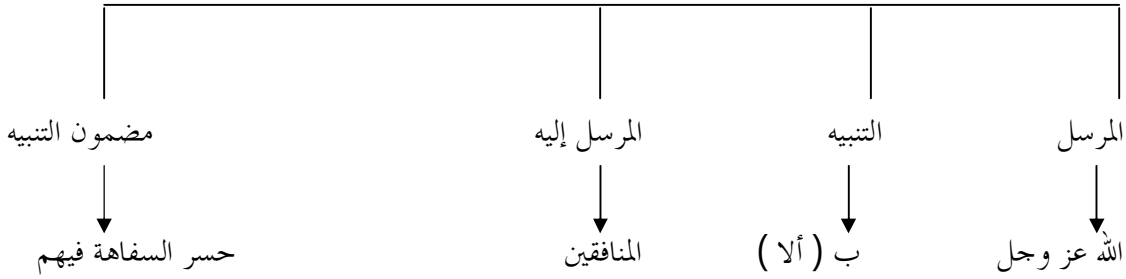

من خلال الآيتين يتبين مدى إعجاز القرآن الكريم في وصف صورة المنافقين الذين يقفون موقف الوجهين بين الإيمان والكفر وبين الصلاح والفساد ، وبين العلم والجهل .

فالله عز وجل وضح لنا هذا الموقف من خلال التنبيه لاستدراك الأمر والحذر من أن تقع في مثل هذا الموقف الثقيل ، فندخل إلى الإيمان ونرتد ونعود إلى الكفر ، ولهذا قال الله عز وجل : << وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا ءامنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤون ، الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون >> الآيات 14 – 15

فمن خصال المنافقين أنهم يظهرون الإيمان إذا رأوا المؤمنين ، ويظهرون الكفر إذا خلوا قال ابن كثير : << هذا إخبار من الله أنه مجازيهم جزاء الاستهزاء ، ومعاقبتهم عقوبة الخداع >> (1) .

فهذه الآيات جاءت لتوصف لنا صورة المنافقين بعد أن نبههم من خلال الآية 12 و 13 ، ووصف لنا كيفية معاملتهم مع المؤمنين ، وشعورهم تجاه هذه المعاملة .

1- ابن كثير – تفسير القرآن – ص72 .

فمن خلال الآية 13 نخرج بوظيفتين تنبيهيتين كما هو مبين في الشكل التالي :

الوظيفة التنبيهية في الآية.

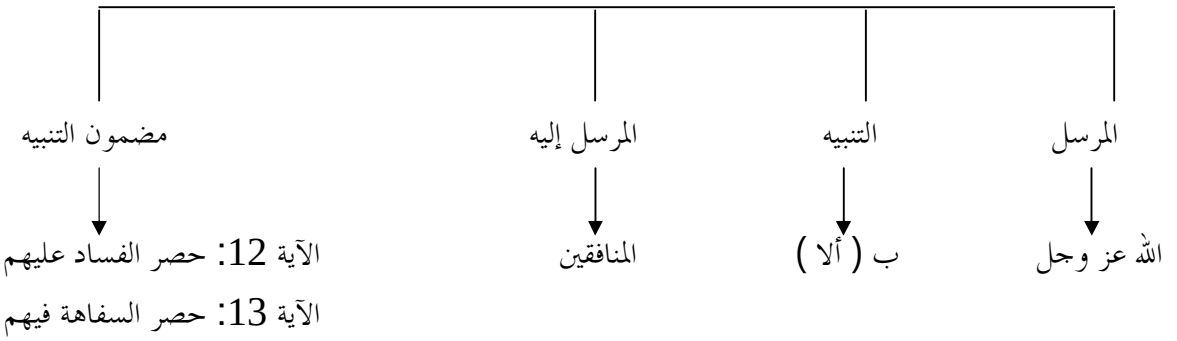

فمن حيث التركيب اللغوي فالآية الأولى تتشابه مع الآية الثانية وذلك لأن المرسل واحد والمرسل إليه واحد ووسيلة التنبيه واحدة أيضا، ولكن الفارق بينهما هو الخبر، ذلك أن المنافقين انحصرت فيهم خاصية الفساد في التنبيه الأول، وانحصرت السفاهة فيهم في التنبيه الثاني.

الآيـــة الثالثـــة: النبيه والتأكيد على أن نصر الله قريب.

قوله تعالى:< أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين جلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب>. الآية 214.

تتشكل الجملة <ألا إن نصر الله قريب> من:

حرف استفتاح وتنبيه+ حرف توكيد+ اسم منصوب وهو مضاف+ لفظ جلاله+ خبر إن مرفوع.

هذا ردا من الله عز وجل للمؤمنين ينبههم بأن نصر الله قريب وحان أوانه.

جاء هذا التنبيه ب(ألا) الاستفتاحية لتنبيه المرسل إليه هم (المؤمنون) الذين حسبوا أن دخولهم إلى الجنة يكون بدون ابتلاء وإمتحان وإختبار، وعندما يأتيهم ما جاء من سبقهم من المؤمنين من المحن الشديدة أصابتهم فيها المحن والشدائد، وأزعجوا إزعاجا شديدا شبيها بالزلزلة حتى وصل بهم الحال أن يقول رسول الله والذين معه من المؤمنين متى نصر الله؟ وذلك استبطاء منهم للنصر لتناهي الشدة عليهم قال الله عز وجل جوابا لهم (ألا إن نصر الله قريب)(1).

فالتنبيه الحاصل هنا في هذه الآية هو ورود حرف التنبيه (ألا) افتتاحا للكلام لتنبيه الله عز وجل الرسول والذين معه من المؤمنين بأن نصر الله قريب وحان أوانه لفك الشدة عليهم.

---

(1)- محمد علي الصابوني، صفوة التفا يس- ح1- ص138.

ففي هذه الجملة عدة مؤكدات تدل على تحقق النصر أولها بدء الجملة بأداة الاستفتاح (ألا) التي تفيد التنبيه والتأكيد والثانية ذكر (أن) الدالة على التوكيد أيضا، وثالثا إيثار الجملة الاسمية على الفعلية فلم يقل (ستنصرون) والتعبير بالجملة الاسمية يفيد التأكيد ورابعا إضافة النصر إلى رب العالمين القادر على كل شيء(1).

فالوظيفة التنبيهية في الآية تتمثل في تنبيه الله عز وجل الرسول والذين معه من المؤمنين بأداة الاستفتاح (ألا) التي تفيد التنبيه و التأكيد، وكان مضمون هذا التنبيه هو أن نصر الله قريب وحان وقته ،وتتضح هذه الوظيفة من خلال هذا الشكل أكثر:

الوظيفة التنبيه في الآية

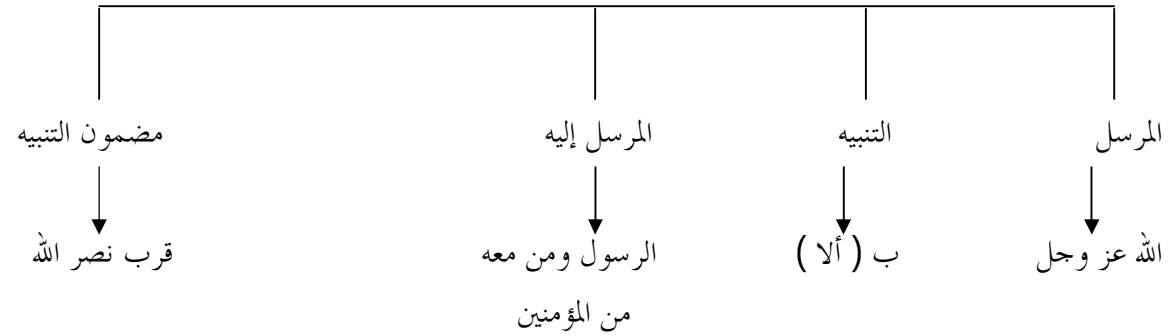

جميع النبيهات الوارد بهذه الأداة جاءت بالتأكيد،و كان الخاطب ينبه أولا ثم يؤكد،فالغرض من هذه التنبيهات هو التأكيد للمنافقين بان الفساد منحصر فيهم، والسفاهة منحصرة فيهم أيضا،وقد ورد هذا التنبيه التأكيدي في آيتين، وذلك لأن المنافقين يعتقدون أن عملهم فيه نوع من الصلاح ،وأنهم أعلم من غيرهم، لكن الله نفي هذا ونبههم لهم أن الفساد والسفاهة منحصرة فيهم.وقد جاءت الأداة الثالثة في السورة تحمل تنبيه الرسول ومن معه من المؤمنين،بقرب نصر الله.

فالمرسل في هذه التنبيهات هو الله عز وجل، وأداة التنبيه في هذه الآيات مشتركة في أداة واحدة هي <ألا> التنبيهية، والمرسل إليه يختلف، ففي الآية الأولى والثانية هم المنافقون، وفي الآية الثالثة هم الرسول ومن معه من المؤمنين، ويبقي مضمون التنبيه بالأداة في السورة يدور حول الفساد و السفاهة و النصر.

---

(1)-محمد علي الصابوني – صفوة التفاسير، ح1- 139.

المبحـــث الثانـــي

1)- الأداة الثانية : ((ها)) التنبيهية .

2)- المواضع التي تدخل عليها هاء التنبيهية :

أ- دخولها على أسماء الإشارة .

ب- دخولها بعد ((أي)) في النداء .

ج- دخولها على الضمائر المرفوعة الموضع المنفصلة .

د- دخولها على اسم الإشارة للمكان .

و- ورودها مع اسم الله في القسم .

هـــ - صدورها في أول الكلام .

3)- الوظائف التنبيهية الواردة في السورة بأسماء الإشارة التي دخلت عليها هاء التنبيه .

4)- الوظائف التنبيهية الواردة في السورة بهاء التنبيه التي جاءت بعد ((أي)) في النداء .

1- الأداة الثانية : ((ها)) التنبيهية :

من بين الأدوات التي ينبه بها السامع أو الغافل ، الأداة ((ها)) التنبيهية ، التي هي عبارة عن صوت للتنبيه ، ينبه بها السامع للإلتفات إلى ما يلحقه من خطاب أو إشارة ، والهاء هي من الحروف الحلقية ، والملموسة ، وهو بفخامة الألف تنبيه ، وبإمالة الألف حرف هجاء .

فالهاء عبارة عن صوت ، قد يكون وسيلة للتعبير الإنفعالي عن الغضب أو الإثارة أو التنبيه .

فالأداة (ها) أداة تنبيه ينبه بها على ما يساق من الكلام التالي لها ، وقد يكون جملة ، وقد يكون مفردا كالضمائر وأسماء الإشارة ، وإلحاقها قبل أسماء الإشارة كصوت للتنبيه ليس في العربية فحسب ، بل في بعض أخواتها من الساميات أيضا ، فنقول في العربية هذا ، هذه ، وهذان ، وهاتان ، وهؤلاء . (1)

فالهاء تنبيه تدخل على أسماء الإشارة ، فتفتتح بها التنبيه السامع على الشيء المشار إليه ، في المفرد والمؤنث والجمع بنوعيه .

فإذا قلنا مثلا (هذا عبد الله منطلقا) فكأننا قلنا : أنظر إليه منطلقا ، أو إنتبه عليه منطلقا ، فلا بد منذكر ((منطلقا)) لأن الفائدة به تنعقد (2) ، ومن ناحية أخرى إذا قلنا : (ها إن عبد الله منطلق ، وها افعل كذا) فكأننا ننبه المخاطب للمخبر أو المأمور .

فترد ها التنبيه في المفرد وفي الجملة للإلتفات والإنتباه ، ويقول الجوهري : << الهاء حرف من حروف المعجم ، وهي من حروف الزيادات ، وقال : ها حرف تنبيه >> (3) ، فالجوهري يرى بأن الهاء حرف من حروف التنبيه ، ينبه بها على ما يساق من الكلام ، غير أن الأزهري يرى أن الهاء تنبيه يفتتح به الكلام ، فيقول : << وأما هذا إذا كان تنبيها فإن أبا الهيثم قال : ها تنبيه تفتتح العرب بها الكلام بلا معنى سوى الإفتتاح ، تقول : هذا أخوك ، ها إن ذا أخوك (4) .

كما قد ترد ها التنبيه مرتين في الجملة الواحدة ، وهذا توكيدا للتنبيه ، وتقوية للمعنى أو المقصود ، كقوله تعالى : << ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم >> (5) . فوردت في أول الجملة .

1- أحمد سليمان ياقوت – الهاء في العربية – ص25 .

2- د/ فتح الله صالح المصري – الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب – ص132 .

3- ابن منظور – لسان العرب – ج15 – ص06 .

4- المرجع السابق نفسه – نفس الصفحة .

5- سورة النساء – الآية 109 .

لإستفتاح الكلام ، وردت مع اسم الإشارة لصيغة الجمع على نحو : ((هؤلاء)) لتقوية التنبيه وتوكيده .

وها التنبيه تفيد تنبيه السامع ، أو التنبيه إلى الشيء المشار إليه للإلتفات والإنتباه ، وبما أنها تدخل في المفرد والجملة ، فإنها تدخل في مواضيع مختلفة ، فقد تدخل على أسماء الإشارة وعلى نعت ((أي)) ، وعلى الضمائر المرفوعة الموضع المنفصلة ، وعلى اسم الإشارة للمكان ، كما قد تكون صادرة للكلام تفيد تنبيه السامع .

2)- المواضع التي تدخل عليها ها التنبيه :

1- دخول ها التنبيه على أسماء الإشارة :

تتصل ها التنبيه مع اسم الإشارة وتدخل عليها ، واسم الإشارة هو اسم وضع لمشار إليه (1) فإذا قلنا (ذا خالد) فالإشارة إلى ذات خالد ، فتدل لفظة ((ذا)) على المسمى خالد ، وعلى الإشارة لتلك الذات ، وكذلك هو الحال بالنسبة للمؤنث ((ذي)) .

وتدخل ها التنبيه في كل صيغ أسماء الإشارة ، فتدخل على أسماء الإشارة الدالة على القريب نحو : ((هذا ، هذه ، وهذين ، وهاتين ، وهؤلاء)) أو على المتوسط ، إن كان مفردا نحو : ((هذاك)) أما على البعيد فلا (2) .

ويجوز الفصل بين ها التنبيه ، واسم الإشارة بكاف التشبيه ، نحو قوله تعالى : << فلما جاءت قيل أهكذا عرشك >> (3) كما يجوز الفصل بينهما بالضمير المرفوع ، كقوله تعالى : << ها أنتم أولاء >> (4) ، ونحو : (ها آناذا ، ها أنتما ذان ، ها أنت ذي) .

والمشار إليه قد يكون مفردا بنوعيه ، أو مثنى بنوعيه أو جمعا ، أو اسم الإشارة يكون لجميع هذه الصيغ ، فتدخل عليهم ها التنبيه .

أ- دخول ها التنبيه في اسم الإشارة لصيغة المفرد المذكر :

بذا لمفرد مذكر أشر . بذي وذه تي تا على الأنثى إقتصر (5)

يشار إلى المفرد المذكر ب ((ذا)) ، كما هو وارد في البيت ، غير أن هناك أسماء اشارة أخرى للمفرد المذكر مثل ((ذاء)) بهمزة مكسورة بعد الألف ، ((ذاؤه)) بهاء مضمومة بعد همزة مضمومة ، وأيضا ((ذائه)) بهاء مكسورة بعد الهمزة المكسورة ، إضافة إلى اسم الإشارة ((ذا)) (6) .

1- ابن الحاجب – الإيضاح في شرح المفصل – ج1 – ص479 .
2- د/ مصطفى الغلاييني – جامع الدروس العربية – ص184 .
3- سورة النمل – الآية 42 .
4- سورة آل عمران – الآية 119 .
5- شرح ابن عقيل – لألفية بن مالك – ص
6- خالد الأزهري – التصريح بمضمون التوضيح – ج1 – ص 126 .

تدخل ها التنبيه على اسم الإشارة ((ذا)) نحو ((هذا)) ، فالهاء للتنبيه ، وذا اسم اشارة للمفرد ، فتكون الوظيفة التي يفيدها اسم الإشارة ((هذا)) هي تنبيه المخاطب المفرد .

كما تدخل ها التنبيه أيضا على اسم الإشارة " ذائه " أو " ذائه " كقول الشاعر :

هذاؤه الدفتر خير دفتر .. .. في كف قوم ماجد مصور (1)

ويكون الخطاب أيضا بالكاف ، فنقول في الخطاب المذكر ((ذاك)) بفتح الكاف ، وهذا للمفرد المذكر ، فتدخل عليه هاء التنبيه نحو : ((هذاك)) بفتح الكاف ، أما إذا اتصل به لام البعد نحو ((ذلك)) فهاء التنبيه لا تدخل عليه ، كما في قوله تعالى : << ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين >> الآية 02 ، ففي هذه الحالة لا تدخل ها التنبيه على المخاطب المفرد بلام البعد ، فلا نقول ((هذلك)) ، فهي غير واردة في القرآن الكريم ولا في الحديث النبوي الشريف ولا في كلام العرب .

واسم الإشارة ((هذا)) هو الوارد في سورة البقرة لصيغة للمفرد المذكر ،أما الأسماء الأخرى التي تدل على نفس الصيغة فإنها لم ترد في السورة .

ب- دخول ها التنبيه في اسم الإشارة لصيغة المفرد المؤنث :

بذا لمفرد مذكر أشر . بذي وذه تي تا على الأنثى إقتصر (2)

يشار إلى المفرد المؤنث ب ((ذي ، ذه ، تي ، تا)) ، وإضافة إلى هذه الأسماء المشار إليها في البيت يشار إلى المفرد المؤنث أيضا ب (ته ، وذات) (3) كما يشار إلى المفرد المؤنث ب ((ذات)) بضم التاء فاسم الإشارة هو (ذا) والتاء للتأنيث .

فالأسماء الدالة على صيغة المفرد المؤنث كثيرة ومتنوعة ، وهذا التنوع راجع إلى تعدد اللغات ، لكن عند دخول ها التنبيه عليها تفيد تنبيه المخاطب المشار إليه المؤنث ، فنقول ((هذه خديجة)) فننبه إلى ذات المفرد المؤنث وهي خديجة .

وها التنبيه تدخل على جميع الأسماء الدالة على هذه الصيغة ، لتنبيه المخاطب المؤنث المفرد نحو : ((ذي ، هذي)) ، ((ذه ، هذه)) ، ((تي ، هاتي)) ، ((ته ، هاته)) ، ((تا ، هاتا)) (4) .

1- د/ فتح الله صالح المصري – الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب – ص 134 .

2- شرح ابن عقيل لألفية بن مالكك – تحقيق ح . الفاخوري – ج1 – ص134 .

3- الموجه السابق نفسه – نفس الصفحة .

4- ابن الحاجب- الإيضاح في شرح المفصل – ج1 –ص479 .

وذلك نحو : هذي خديجة ، هذه خديجة ، هاتي خديجة ، هاته خديجة ، هاتا خديجة ، وأسماء الإشارة هذه لا تلحقها جميعا كاف الخطاب ، إلا ((تي ، تا)) فتكون على نحو : ((تاك وتيك)) فتدخل عليها ها التنبيه : ((هاتاك ، وهاتيك)) (1) وعند إلحاق لام البعد في اسم الإشارة لصيغة المفرد المؤنث نقول : ((تلك)) بكسر التاء ، و((تلك)) بفتحها ، وها التنبيه لا تدخل فيها ، فلا يصح أن نقول : ((هتلك ، أو هتلك)) وأسماء الإشارة الدالة على صيغة المفرد المؤنث متنوعة أيضا ، تدخل عليها هاء التنبيه جميعا إلا إذا دخل عليها لام البعد ، ولكن يبقى الأكثر ورودا في القرآن الكريم على وجه العموم ، وعلى سورة البقرة على وجه الخصوص هي اسم الإشارة ((ذه)) التي دخلت عليه هاء التنبيه نحو : ((هذه)) ، حيث وردت في سورة البقرة في موضعين إثنين ، أما الألفاظ الأخرى فإنها لم ترد .

ج- **دخول ها التنبيه في اسم الإشارة لصيغة المثنى بنوعيه :**

وذان تان للمثنى المرتفع .. .. وفي سواه ذين تين إذكر تطع (1)

يشار إلى المثنى المذكر في حالة الرفع ب : ((ذان)) ،وفي حالة النصب والجر ب ((ذين)) ويشار إلى المثنى المؤنث في حالة الرفع ب ((تان)) وفي حالة النصب ((تين)) .

وتلحقهما ها التنبيه نحو : ((هذان)) رفعا ، و ((هذين)) نصبا وجرا للمذكر و ((هاتان)) رفعا ، و ((هاتين)) نصبا وجرا للمثنى المؤنث .

وأسماء الإشارة للمثنى بنوعيه تلحقهما كاف الخطاب على نحو : ((ذانك ، وذينك)) للمثنى المذكر ، و ((تانك ، تينك)) للمثنى المؤنث ، وتلحقهما ها التنبيه نحو : ((هاذانك ، هاذينك)) للمذكر و ((هاتانك ، وهاتينك)) للمؤنث (2) .

ومثال ورود اسم الإشارة لصيغة المثنى في القرآن الكريم بقوله تعالى : << هذان خصمان إختصموا في ربكم .... >> (3) ، وفي اسم الإشارة لصيغة المثنى المؤقت قوله تعالى : << إني أريد أن أنكحك إحدى إبنتي هاتين .... >> (4) .

فهاء التنبيه تدخل على أسماء الإشارة لصيغة المثنى بنوعيه ، والغرض من دخولها هو تنبيه .

1- شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك – تحقيق ح – الفاخوري – ج1 – ص 104 .
2- المرجع السابق نفسه – نفس الصفحة .
3- د/ فتح الله صالح المصري – الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب ص 144 .
4- سورة الحج – الآية 19 .
5- سورة القصص – الآية 67 .

إلى المشار إليه المثنى المذكر أ المؤنث ، فقد ينبه إلى الواحد أو افثنين أو الجماعة من المخاطبين .

أما في سورة البقرة فالتنبيه جاء بثلاث صور ، تنبيه المفرد المذكر ، وتنبيه المفرد المؤنث والجمع ، والتنبيه جاء بالتنبيه إلى الأشياء المشار إليها ، أو التنبيه إلى المخاطبين ، والتنبيه إلى الأشياء المثنى بنوعيه ، أو المخاطبين المثنى بنوعيه فغير وارد في السورة .

د- دخول هاء التنبيه على اسم الإشارة لصيغة الجمع بنوعيه :

وبأولى أشر لجمع مطلقا .. .. والمد أولى ، ولذى البعد إنطقا

بالكاف حرفا دون لام أو معه ... .. و اللام أن قدمت ها ممتنعة (1)

يشار إلى الجمع في التذكير والتأنيث بلفظ واحد وهو ((أولاء)) ، فإن قصرناه كتب بالياء ((أولى)) ، وإن مددناه بني على الكسر ((أولاء)) .

وهاء التنبيه تدخل أيضا على صيغة المشار إليه الجمع ((أولاء)) بالمد نحو : ((هؤلاء)) كما وردت في القرآن الكريم نحو قوله تعالى : << هؤلاء قومنا إتخذوا من دونه آلهة >> (2)

وصيغة المشار إليه الجمع تلحقه كاف الخطاب ، فنقول على المد ((أولئك)) وعلى القصر ((أولاك)) كما يقول سيبويه : << ونقول ملحقين كاف الخطاب للمقصور ((أولاك)) >> (3)

وهاء التنبيه تدخل أيضا على المقرون بالكاف ، فنقول : ((هؤلئك ، هؤلاك)) .

وعند الحاق لام البعد نقول ((أولالك)) للمقصور ، أما الممدود فلا تلحقه لام البعد ، وهاء التنبيه لا تدخل على اسم الإشارة الجمع الذي لحقته كاف الخطاب ولام البعد سواء كان مقصورا أو ممدودا ، فمتى دخلت اللام إمتنعت هاء التنبيه ، فلا يقال : ((هذاك)) (4) .

وها التنبيه قد ترد مرتين في جملة واحدة ، كما في قوله تعالى : << ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا ....>> (5) .

فهاء التنبيه في هذه الآية تكررت مرتين ، فجاءت كإفتتاح للكلام تفيد التنبيه ، كما جاءت مع اسم الإشارة لصيغة الجمع ((أولاء)) تفيد تأكيد التنبيه وتقويته .

كما قد ترد ها التنبيه مع أدوات تنبيهية أخرى مثل : ((ألا)) و ((يا)) التنبيهيين مثل : ((ألا يا هؤلاء)) وذلك لتأكيد التنبيه وتقويته أيضا .

1- برهان الدين ابراهيم – ارشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك – ت : محمود نصار ج1 – ص 205 .

2- سورة الكهف – الآية 15 .

3- سيبويه – الكتاب – ج3 – ص477 .

4- برهان الدين ابراهيم – ارشاد السالك إلى حل ألفية إبن مالك – ت : محمود نصار ج1 – ص207 .

5- سورة النساء – الآية 09 .

فالهاء التنبيهية تدخل على أسماء الإشارة الدالة على الصيغ المختلفة ، كما تدخل على الألفاظ التي تلحقها كاف الخطاب ، أما التي لحقها لام البعد فلا تدخل عليه هاء التنبيه ، وعليه نستخلص هذا الجدول الذي يبين الألفاظ التي تدخل عليها هاء التنبيه في الصيغ المتنوعة .

الصيغ	أسماء الإشارة التي تدخل عليها هاء التنبيه
صيغة المفرد المذكر	هذا ، هذاؤه ، هذائه ، هذاك
صيغة المفرد المؤنث	هذي ، هذه ، هاتي ، هاته ، هاتا ، هاتاك ، هاتيك ، هتلك ، هتلك
صيغة المثنى المذكر	هذان ، هذين ، هاذانك ، هاذينك .
صيغة المثنى المؤنث	هاتان ، هاتين ، هاتانك ، هاتينك .
صيغة الجمع بنوعيه	هؤلاء ، هولئك ، هؤلاك .

جميع أسماء الإشارة التي دخلت عليها هاء التنبيه ، غايتها ودلالتها هو تنبيه المخاطب على المشار إليه ، فالمخاطب قد ينحصر في الواحد ، وقد يشمل افثنين أو الجماعة ، يقول ابن يعيش : ((وإذا أرادوا تعظيم الأمر ، والمبالغة في إنصاح المقصود ، جمعوا بين التنبيه والإشارة ، وقالوا : هذا ، وهذه ، وهاته ، وهاتا ، وهاتي ... ف ((ها)) للتنبيه و((ذا)) للإشارة ، والمراد ننبه أيها المخاطب لمن أشير إليه)) . (1)

ودخول ها التنبيه لم يقتصر على أسماء الإشارة فحسب ، بل تدخل على مواضع أخرى مختلفة ، من بينها دخولها على نعت ((أي)) ، وعلى الضمائر المرفوعة الموضع المنفصلة ، ومع اسم الله للقسم ، وكذا دخولها على أول الكلام ، وعلى اسم الإشارة للمكان .

1- ابن يعيش – شرح المفصل – ج3 –ص136 .

2- دخول ها التنبيه بعد أي في النداء :

تدخل ها التنبيه بعد ((أي)) في النداء نحو : ((أيها)) للمذكر المفرد ، والمثنى المذكر ، والجمع المذكر ، ونحو : ((يا أيتها)) للمؤنث المذكر ، والمؤنث المثنى ، والجمع ، فنقول : << يا أيها الرجل ، ويا أيها الرجلان ، ويا أيها الرجال >> ، كما نقول : << يا أيتها المرأة ويا أيتها المرأتان ، ويا أيتها النساء >> .

وها التنبيه تدخل على نعت ((أي)) في النداء على اسم الإشارة نحو : ((يأيهذا الرجال)) كما تدخل الإسم الموصول المصدر ب : ((آل)) كما في البيت :

وأيهذا أيها الذي ورد .. .. ووصف أي بسوى هذا يرد (1)

فلا توصف ((أي)) إلا باسم جنس محلي بأل ، كالرجل ، أو اسم إشارة ، نحو : ((يا أيهذا أقبل)) ، أو بموصول محلي بأل نحو : ((يا أيها الذي فعل كذا)) .

وقد ورد مثل هذا الموضع في القرآن الكريم ، كقوله تعالى : << يا أيها الذين أوتوا الكتاب .... >> (2) ، وقوله تعالى : << يا أيها الذين آمنوا ..... >> (3) ، وقوله تعالى في آية أخرى : << يا أيها الناس ... >> (4)

فالهاء في هذه الآيات مثلا دلالتها هي التنبيه ، كما قال سيبويه في الكتاب ، في المثال : ((يا أيها الرجل)) : << جعلوها فيها بمنزلة ((يا)) وأكد التنبيه ب ((يا)) >> (5) .

فسبيوبه جعل مكانة ها التنبيهية بمنزلة يا ، التي هي من أدوات النداء تفيد التنبيه فإجتمعت ((ها)) و ((يا)) لتوكيد التنبيه وتقويته .

فالهاء تدخل على بعد (أي) للفت الإنتباه والإصغاء من طرف السامع ، كما قد تدخل على الضمائر المرفوعة فتحمل نفس الدلالة والفائدة .

3- دخول ها التنبيه على الضمائر المرفوعة الموضع المنفصلة :

تدخل ها التنبيه على الضمائر المرفوعة الموضع المنفصلة ، في صيغة المذكر والمؤنث ، والمثنى بنوعيه ، وكذلك الجمع بنوعيه ، فتدخل على ضمير المتكلم ، وعلى ضمير المخاطب ، نحو ((ها أناذا)) ، ((ها نحن أولاء)) ، ((وها أنت ذا)) ، و ((ها أنتماتان ، وأنتم ألاء ، وها أنتن)) .

وعلى ضمير المخاطب المذكر : ((ها هو ذا ، وهاهي ذي ، وها هما ذان ، وها هما تان ، وها هم أولاء ، وهاهن أولاء)) .

1- شرح ابن عقيل – لألفية بن مالك – تحقيق ح – الفاخوري – ج2 – ص 275 .

2- سورة النساء – الآية 47 .

3- سورة البقرة – الآية 104 .

4- سورة البقرة – الآية 21 .

5- سيبويه – الكتاب – ج2 – ص212 .

وتدخل أيضا على الضمائر التي عليها كاف الخطاب ، نحو : ((ها هو ذاك ، وها هو ذانك ، وها هم أولئك ، وها هن أولئك (1) ، ومثال ذلك : ها هو ذا قاعد ، وها هما ذا قاعدين ، وها هم أولاء قعدوا ، وها آنا ذا قاعد ، وها نحن ذان قاعدين ، ها نحن أولاء قعودا ، وقاعدين (2) .

ومثال ما ورد في القرآن الكريم ، قوله تعالى : << ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم >> (3) .

فالهاء تدخل على الضمائر المرفوعة المنفصلة ، كما تدخل على أسماء الإشارة ، بمختلف الصيغ لتنبيه السامع إلى الشيء المشار إليه ولفت إنتباهه .

4- دخولها على اسم الإشارة للمكان ((هنا)) :

وبهنا أو هاهنا أشر إلى .. .. دان المكان وبه الكاف صلا .

في البعد ، أو بثم فه ، أو هنا .. .. أو بهنالك إنطقن أو هنا (4)

يشار إلى المكان القريب ب ((هنا)) أو ((ههنا)) ، ويشار إلى البعيد ب : ((هناك ، وهنالك)) ، وهنا بفتح الهاء وكسرها مع تشديد النون .

فهاء التنبيه تدخل على ثلاثة أوجه من أساء الإشارة للمكان ، فتدخل على ((هنا)) بضم الهاء وتخفيف النون ، و ((هنا)) و ((هنا)) بفتح الهاء وكسرها ، وتشديد النون ، فنقول : ها هنا ، وها هنا ، وهاهنا (5) .

وأفصح هذه الإشارة للمكان ((هنا)) فإذا لحقها كاف الخطاب أصبحت ((هناك)) ، وإذا لحقتها لام البعد أصبحت ((هنالك)) ، وهذه الإشارة للمكان هي الأكثر ورودا في القرآن الكريم .

ومثال ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى : << هنالك إبتلى المؤمنون ، وزلزلوا زلزالا شديدا >> (6) ، وقال الله عز وجل في آية أخرى : << قالوا يا موسى : إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها ، فاذهب أنت وربك فقاتلا ، إنا ها هنا قاعدون >> (7) .

أما في سورة البقرة فلم ترد اسم الإشارة للمكان هنا ، ووردت أسماء إشارة أخرى دخلت عليها هاء التنبيه ، للإنتباه والإلتفات

1- سيبويه – الكتاب – ج2 – ص 353 .
2- الأنباري – المذكر والمؤنث – ص 738 – 739 .
3- سورة آل عمران – الآية 119 .
4- شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك – تحقيق ح . الفاخوري ج1 – ص109 .
5- ابن يعيش – شرح المفصل – ج3 – ص137 .
6- سورة الأحزاب - الآية 09 .
7- سورة المائدة – الآية 24 .

5- ترد مع اسم الله في القسم :

ترد هاء التنبيه مع اسم الله للقسم ، وذلك لتنبيه السامع بها للقسم ، فترد على نحو : ((ها الله)) بألف ثابتة قبل اللام ، أو ((ها الله)) بهاء تليها اللام ، وقد تكون أصلها ((ها والله)) فحذف الواو وعوض عنها هاء التنبيه .

كما قد يحذف واو القسم في قولنا : ((لا ها الله ذا)) ، أصله : لا والله ، فحذف الواو وعوض عنها ((ها)) التنبيه ، لأن القسم من باب المبالغة والتوكيد ، وفي ((ها)) التنبيه أيضا ، فصح أن يستعمل ها التنبيه مقام حرف القسم (1) .

فالهاء هنا جاءت لتنبيه السامع بها للقسم ، ولتوكيد التنبيه وتقويته .

6- صدور هاء التنبيه في أول الكلام :

يكون موقع هاء التنبيه في بعض المواضع هو الصدارة في الكلام ، وذلك لتنبيه السامع والإلتفات إلى ما سيلقيه عليه المخاطب ، فنقول مثلا : ((ها السلام عليكم)) لتنبيه السامع إلى تحية الإسلام ، وبالتالي رد السلام ، وكذا : ((ها إن أخاك جالس)) لإلتفات السامع بجلوس أخيه ، وكذلك : ((ها قد فعل كذا ، وها قد قال هكذا ، وها قد خرج ... إلى غيرها من الجمل التي تدخل عليها ((هاء)) التنبيه لتنبيه السامع والإصغاء عليه .

تدخل هاء التنبيه في عدة مواضيع وجمل وأسماء إشارة ، فهي تدخل على المفرد كأسماء الإشارة ، وعلى الضمائر ، وعلى نعت أي ، كما تدخل على الجمل كصدورها في أول الكلام ، غير أن ها التنبيه في السورة تمثلت في أسماء الإشارة التي دخلت عليها ها التنبيه لصيغة المفرد المذكر ، وصيغة المفرد المؤنث ، وصيغة الجمع ، وكذا دخولها على نعت أي الذي يمثل أكبر نسبة في السورة .

أما صدورها في أول الكلام ، ودخولها على الضمائر ، وإسم الإشارة للمكان ، وكذا مع اسم الله للقسم فإنها لم ترد في السورة .

فكانت الحصة الكبرى في السورة هو تنبيه الله عز وجل الذين آمنوا بصورة مطلقة ، ثم يليها تنبيه بني اسرائيل ، وكذا تنبيه آدم عليه السلام مع زوجته حواء ، ثم تنبيه الناس جميعا دون حصر أو قصر .

1- د/ فتح الله صالح المصري – الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب – ص 173 .

3- الوظائف التنبيهية الواردة في السورة بأسماء الإشارة التي دخلت عليها هاء التنبيه :

من بين الوظائف التنبيهية الواردة في السورة ، التنبيه بإسم الإشارة الذي دخلت عليه هاء التنبيه ، لتنبيه الذات ، أو للتنبيه إلى الشيء المشار إليه ، وذلك للإنتباه والإلتفات قصد الإصغاء إلى نص الخطاب .

وهذه الوظيفة تظهر من خلال العلاقة بين عناصر الخطاب في التركيب ، وكذا وسيلة التنبيه المستخدمة لتنبيه السامع .

فمن خلال المرسل والمرسل إليه ، ومن خلال الأداة التي نبه بها المرسل إليه نستخلص الوظيفة اللغوية التنبيهية ، سواء كان هذا التنبيه يكمن في تنبيه المرسل إليه للإلتفات ، أو قد يكمن التنبيه في الإلتفات إلى الشيء المشار فالوظيفة تدور حول هذه العناصر الخطابية ، كما هو مبين في الشكل :

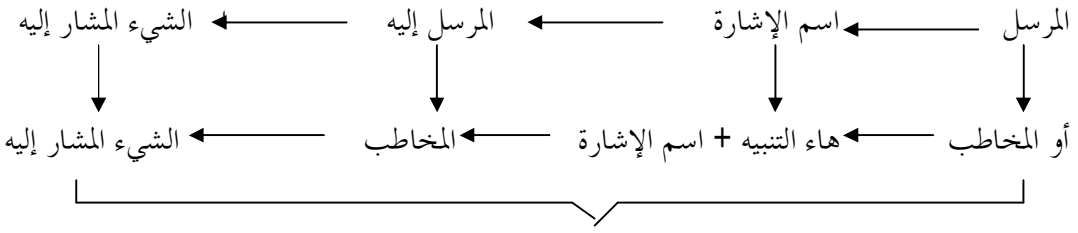

الوظيفة التنبيهية من خلال هذه العناصر الغوية

فالمرسل ينبه المرسل إليه بهاء التنبيه التي دخلت على اسم الإشارة نحو : ((تم أنتم هؤلاء)) ، وقد ينبه المرسل إلى الشيء المشار إليه نحو : ((هذا البلد)) فالتنبيه هنا يكمن في التنبيه إلى هذا البلد ، والإلتفات والإنتباه من طرف المرسل إليه لهذا البلد .

وبالتالي فالعلاقة هنا هي علاقة وظيفية ، الغرض منها هو لفت إنتباه المرسل إليه على الشيء المشار إليه .

وتبقى أسماء الإشارة في السورة منحصرة في اسم الإشارة لصيغة المذكر ((ذا)) ولصيغة المؤنث ((ذه)) ، ولصيغة الجمع ((أولاء)) ، وكل هذه الأسماء دخلت عليها ها التنبيه على نحو : ((هذا ، هذه ، هؤلاء)) ، وقد طغى على السورة التنبيهية إلى الشيء المذكر ثم يليه التنبيه إلى الشيء المؤنث ، والجمع بالتساوي .

والشيء المميز في التنبيه بمثل هذا الشكل في السورة ، هو هناك تنبيه للشيء المشار إليه ، وهناك تنبيه مباشر للمرسل إليه ، لذلك سنحاول إبراز الوظائف التنبيهية بأسماء الإشارة التي دخلت عليها هاء التنبيه في السورة بصورة دقيقة.

1- الوظيفة التنبيهية في السورة بأسماء الإشارة التي دخلت عليها هاء التنبيه لصيغة المفرد المذكر :

المرسل دوره هو الإشارة إلى شيء ما ، وهذه الإشارة تكون باسم من أسماء الإشارة ، ولكي تكون مبالغة فيها ، ولكي تأكيد وتنبيه للشيء المشار ، لا بد من دخول هاء التنبيه في هذا الإسم ، فالهاء حرف جيء به لتنبيه المخاطب على الشيء المشار إليه ، لهذا قال ابن يعيش : ((وإذا أرادوا تعظيم الأمر ، والمبالغة في إيضاح المقصود ، جمعوا بين التنبيه والإشارة ، وقالوا : هذا ، وهذه وهاته ، وهاتا ، وهاتي ... ف ((ها)) للتنبيه ، و((ذا)) للإشارة ، والمراد تنبه أيها المخاطب لمن أشير إليه (1) .

وردت في السورة آيات إحتوت على أسماء الإشارة لصيغة المفرد المذكر ، وهي أربعة ، جاء في كل واحدة منها اسم إشارة ((ذا)) الذي دخلت عليه ها التنبيه إلى الشيء المشر الحاضر ، فاسم الإشارة ((هذا)) من الحاضر ليس بالبعيد ولا بالمتوسط .

فمن الآيات الواردة في السورة باسم الإشارة ((هذا)) لصيغة المفرد المذكر ما يلي :

الآية الأولى :

قوله تعالى : << وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل فأوتوا بهمتشابها ولهم أزواج مطهرة وهم فيها خالدون >> الآية 25 .

الآية عبارة عن خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ، يقول فيها الله تبارك وتعالى :<< بشر (يا محمد) المؤمنين المتقين ، الذين كانوا في الدنيا محسنين ، الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح ، أن لهم حدائق وبساتين ذات أشجار ومساكن ، تجري من تحت قصورها ومساكنها أنهار الجنة ، وكلما أعطوا عطاءا ورزقوا رزقا من ثمار الجنة قال : ((هذا الذي رزقنا من قبل ..)) أي مثل هذا الطعام الذي قدم إلينا قبل هذه المرة >> (2) .

فإذا أخذنا جملة : ((... قالوا هذا الذي رزقنا من قبل ...)) فإنها تتشكل من :

فعل ماض + فاعل + هاء التنبيه + اسم اشارة + اسم موصول + فعل ماض + حرف جر + ظرف زمان .

ففي هذه الآية تنبيه وإشارة إلى (الرزق) الذي قدم للمؤمنين في الدنيا ، وكان التنبيه والإشارة من المؤمنين عند مشاهدتهم للرزق المقدم لهم في الجنة ، فالهاء هنا للتنبيه و((ذا)) اشارة إلى الرزق المقدم لهم .

1- ابن يعيش – شرح المفصل – ج3 – ص 136 .

2- محمد علي الصابوني – صفوة التفاسير – ج1 – ص47 .

فالوظيفة التنبيهية تتمثل في مشاركة عناصر التركيب ، أي بين المؤمنين ، والرزق ، وأداة التنبيه ، واسم الإشارة ، والملائكة كما هو مبين في الشكل :

الوظيفة التنبيهية في الآية.

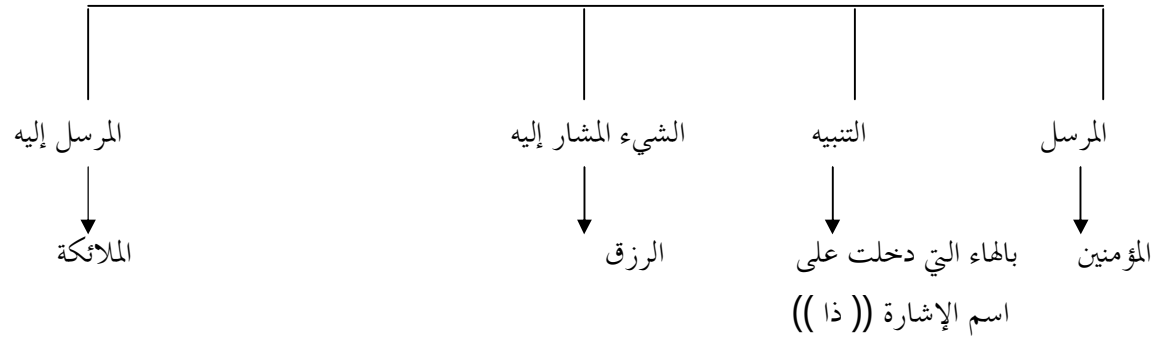

فالمرسل للخطاب هنا هم المؤمنين الذين تنبهوا وأشاروا إلى الرزق ب ((هذا)) ، والرزق هو مضمون هذا التنبيه ، وذلك لشبهه بالرزق الذي قدم لهم في الدنيا ، يقول المفسرون ، إن أهل الجنة يرزقون من ثمارها ، تأتيهم به الملائكة ، فإذا قدم لهم مرة ثانية قالوا : هذا الذي أتيتمونا به من قبل ، فتقول الملائكة : كل يا عباد الله فاللون واحد والطعام مختلف ، ثم يقول تعالى : << أوتوا به متشابها في الشكل والمنظر >> (1) .

فهذه من بين الوظائف اللغوية ، المتمثلة في الوظيفة التنبيهية ، تنبيها إلى الرزق الذي قدم لهم ، باسم الإشارة لصيغة المفرد المذكر الذي دخلت عليه هاء التنبيه .

الآية الثانية :

قوله تعالى : << إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به إلا الفاسقين >> الآية 26 .

هذه الآية رد على مزاعم اليهود والمنافقين ، فسبب نزولها يتمثل في أن الله تبارك وتعالى لما ذكر الذباب والعنكبوت في كتابه ن وضرب للمشركين به المثل ضحكت اليهود وقالوا : ما يشبه هذا كلام الله ، وما أراد بذكر هذه الأشياء الخسيسة ؟ فأنزل الله الآية (2) .

ومعناها أن الله عز وجل لا يستكنف ولا يمتنع أن يضرب أي مثل كان ، بأي شيء كان ، صغيرا كان أو كبيرا ، سواء كان هذا المثل بالبعوضة أو بما هو دونها في الحقارة والصغر ، كذلك لا يستكنف عن ضرب المثل بها ، فإما المؤمنين فيعلمون أن الله حق وأما ...

1- محمد علي الصابوني – صفوة التفاسير – ج1 – ص43 .

2- المرجع السابق نفسه – ص 44 .

.. الكافرون فيتعجبون ويقولون : ماذا أراد الله من ضرب الأمثال بمثل هذه الأشياء الحقيرة ؟ فرد الله عليهم أنه المثل يضل كثيرا من الكافرين لكفرهم به ويهدي به كثيرا من المؤمنين لتصديقهم به ، فيزيد أولئك ضلالة ، وهؤلاء هدى .

فإذا أخذنا الجملة : ((... ماذا أراد الله بهذا المثل ...)) فإنها تتشكل من :

اسم استفهام + فعل أمر + فعل ماض + لفظ جلالة + حرف جر + ها للتنبيه + اسم اشارة + تمييز أوحال .

في هذه الجملة اسم الإشارة لصيغة المفرد المذكر (بهذا) وهي مركبة من الباء وهي حرف جر مبني على الكسر ، و((ها)) للتنبيه مبني على السكون ، و(إذا) اسم اشارة مبني على السكون في محل جر بالباء ، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (أراد) .(1)

فالشيء المشار به هنا هو (المثل) ، والإشارة جاءت بهاء التنبيه ،واسم الإشارة المفرد المذكر ، والمرسل للخطاب هنا هم اليهود والمنافقين الذين تساءلوا عن ضرب مثل هذا المثل من الله عز وجل ، فالتنبيه هنا بهذه الصيغة جاء بالإستفهام .

فالوظيفة التنبيهية تتمثل في تنبيه اليهود والمنافقين إلى (المثل) بهاء التنبيه واسم الإشارة ، والمثل مذكر / لذلك جاء بهذه الصيغة ، فتتمثل هذه الوظيفة في هذا الشكل :

الوظيفة التنبيهية في الآية.

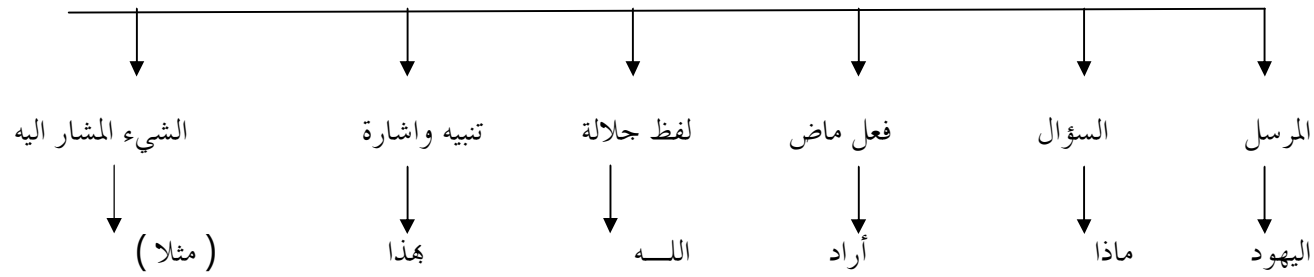

فالمرسل تساءل وتنبه إلى هذا النوع من المثل الذي ضربه الله عز وجل ، مثله كمثل الأمثال التي ضربها من قبل ، وكان استفسارهم فيه تنبيه للشيء المشار إليه وهو (المثل) ، لذلك فعناصر التنبيه هم اليهود والنافقين ، والتنبيه والإشارة جاء ب (هذا) ، أما المؤمنين فيعلمون أنه الحق لذلك لم يستفسروا أو يتساءلوا ، بخلاف اليهود والمنافقين الذين تنبهوا إلى هذا وتساءلوا عن الغاية من ضرب الأثال بهذا النوع .

1- بشير سالم فرج – اعراب القرآن الكريم – سورة البقرة – ص59 .

الآية الثالثة :

قوله تعالى : << فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون >> الآية 79 .

إبتدأت الآية بالرفع وخبر للذين ، وهم الذين يكتبون الكتاب ، ويتولون كتابته ثم يضيفونه إلى الله سبحانه وتعالى وقيل كتابتهم بأيديهم أنهم عمدوا إلى التواراة وحرفوا صفة النبي صلى الله عليه وسلم وآله ليوقعوا بذلك المستضعفين من اليهود (1).

فجزاء الذين يحرفون الكتاب العذاب والهلاك ، وكرر الله عز وجل كلمة (الويل) ثلاث مرات لتأكيد عاقبة الذين يحرفون الكتاب ، لأنهم يقولون لأتباعهم الأميين هذا الذي تجدونه هو من نصوص التواراة التي أنزلها الله تعالى على موسى عليه السلام ، مع أنهم كتبوها بأيديهم ونسبوها إلى الله كذبا وزورا (2) .

إذا أخذنا جملة : ((.... ثم يقولون هذا من عند الله .....)) نجد أنها تتشكل من :

فعل مضارع+ ها للتنبيه + اسم اشارة + حرف جر + اسم مجرور + لفظ جلالة .

فالتنبيه يكمن في اسم الإشارة ((هذا)) الذي يعود على الكتاب المحرف وإنتسابه إلى الله عز وجل ، فجاءت ها التنبيه مع اسم الإشارة لصيغة المفرد المذكر ، للإشارة والتنبيه إلى الشيء المشار إليه وهو الكتاب المحرف (التواراة) .

فالوظيفة التنبيهية تتمثل في مشاركة عناصر التنبيه ،وهي المرسل للتنبيه ، ووسيلة التنبيه ، والشيء المنبه عنه ، والمرسل إلأيه الذي انتسب إليه الكتاب ، ويتضح هذا في الشكل التالي :

الوظيفة التنبيهية في الآية.

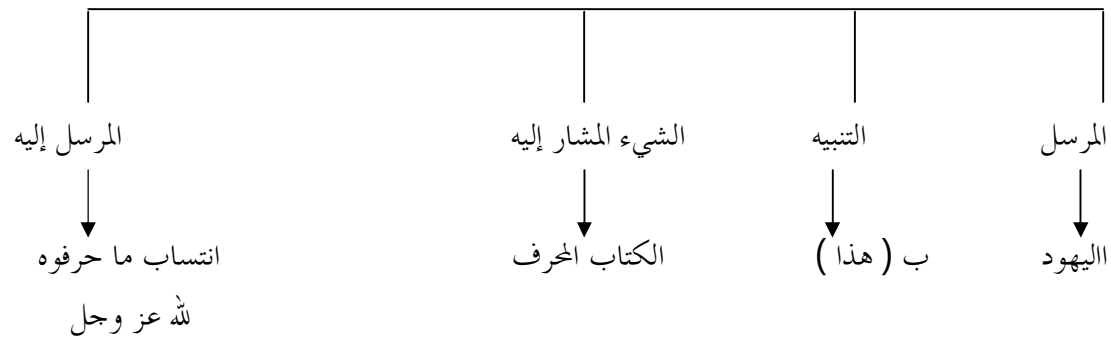

فالمرسل نبه ب (هذا) وأشار إلى الكتاب المحرف وإنتسبه إلى الله عز وجل ، لكن الله تبارك وتعالى بين عاقبتهم ب (الويل) الذي كرره ثلاث مرات في الآية للتنبيه والتأكيد أن مصيرهم هو العذاب ، فورود كلمة (الويل) بهذا الشكل في الآية دليل على أن الله عز وجل ينبههم ويحذرهم على فعلتهم هذه .

1- الطبرسي – مجمع البيان في تفسير القرآن – م1 – ج1 – ص327 .

2- محمد الصابوني – صفوة التفاسير – ج1 – ص 72 .

الآية الرابعة :

قوله تعالى : << وإذا قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا ءامنا وارزق أهله من الثمرات من ءامنا منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذابالنار وبئس المصير >> الاية 126 .

الجملة : << .... رب إجعل هذا بلدا ءامنا .... >> تتشكل من :

منادى + فعل دعاء + ها للتنبيه + اسم إشارة + مفعول به ثان + صفة منصوبة .

هذه الآية هي دعاء سيدنا ابراهيم عليه السلام لجعل من مكة بلدا ذا أمن وإستقرار ، فأجاب الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم إنسان ولا يظلم فيه أحد ، و ((أرزق أهله من الثمرات)) أي أرزق يارب المؤمنين من أهله وسكانه من أنواع الثمرات ليقبلوا على طاعتك ، ويتفرغوا لعبادتك ، فخص هذا الدعاء للمؤمنين ، أما الكافر فأمتعه في الدنيا متاعا قليلا وذلك مدة حياته فيها ، ثم أجأه في الآخرة إلى عذاب النار (1) .

تتكون الجملة : ((.. رب إجعل هذا بلدا ءامنا ...)) على وظيفتين تنبيهيتين الأولى تتعلق بتقدير أداة النداء المحذوفة ((ياربي)) ، فالأداة تفيد النداء والتنبيه ، ورب منادى ، أما الوظيفة الثانية فتتعلق بورود هاء التنبيه التي دخلت على اسم الإشارة (ذا) لصيغة المفرد المذكر ، الذي يعود على البلد .

فالمرسل لهذا التنبيه هو إبراهيم عليه السلام ، فكان التنبيه باسم الإشارة (هذا) الذي دخلت عليه هاء التنبيه ، أما الشيء المشار إليه ،أو المنبه عنه فهو (البلد) أي مكة المكرمة بجعلها آمنة في كل زمان .

لذلك فالوظيفة التنبيهية تتمثل في التنبيه إلى البلد بهاء التنبيه ، وتتضح هذه الوظيفة اللغوية أكثر من خلال هذا الشكل الذي يمثل مدى مشاركة عناصر التنبيه في تكوين هذه الوظيفة .

الوظيفة التنبيهية في الآية.

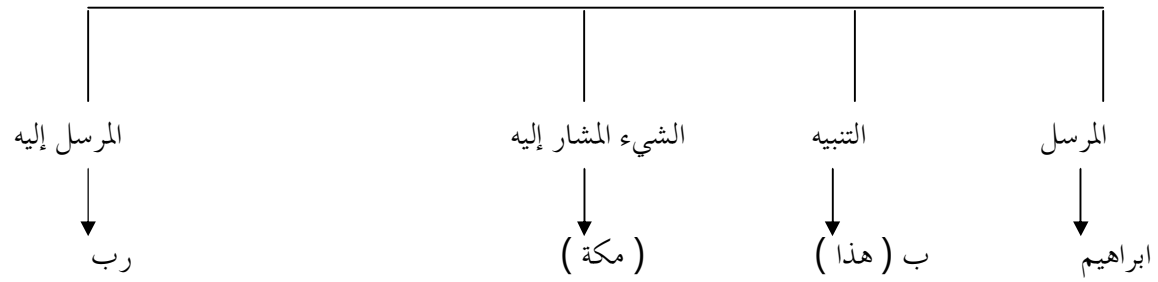

1- الإمامين الجلالين : (جلال الدين السيوطي وجلال الدين بن أحمد المحلي) – تفسير القرآن – ص 26 .

بالنسبة لإسم الإشارة الذي دخلت عليه هاء التنبيه في صيغة المفرد المذكر الوارد في السورة بأربع مواضع عبارة عن تنبيهات وإشارات مختلفة فيما بينها ، فإختص التنبيه في الآية الأولى على الرزق الذي قدم للمؤمنين في الجنة بأنه تشابه مع الذين وجدوه في الدنيا ، أما التنبيه في الآية الثانية ، فقد كان على المثل الذي ضرب في البعوضة ، وكان رد اليهود والمنافقين هو التنبيه لمثل هذا النوع من المثل ، فجاء تنبيههم على شكل سؤال وإستفسار ، وفي الآية الثالثة فالتنبيه لمثل هذا النوع من المثل ، فجاء تنبيههم على شكل سؤال وإستفسار ، وفي الآية الثالثة ، فالتنبيه يعود على الكتاب المحرف والمنتسب إلى الله عز وجل ، ويبقى التنبيه الأخير المتمثل في دعاء سيدنا ابراهيم عليه السلام إلى جعل (مكة) بلدا ءامنا .

فمختلف هذه التنبيهات جاءت بصيغة المفرد المذكر ، وهناك تنبيهات أخرى في السورة جاءت بصيغة المفرد المؤنث باسم الإشارة الذي دخلت عليه ها التنبيه ، وهذا ما نلمسه في موضعين إثنين .

2- الوظيفة التنبيهية في السورة بأسماء الإشارة التي دخلت عليها ها التنبيه لصيغة المفرد المؤنث :

من الوظائف اللغوية الواردة في السورة الوظيفية التنبيهية باسم الإشارة لصيغة المفرد المؤنث وذلك لدخول ها التنبيهية عليها .

وأسماء الإشارة لصيغة المفرد المؤنث كثيرة ومختلفة نحو : (ذي ، وذه ، وتي ، وتا) ، وهي اسماء تدخل عليها ها التنبيه فتكون على نحو : (هذي ، هذه ، هاتي ، هاتا) وذلك للتنبيه إلى الشيء المشار إليه ، حتى يلفت إنتباه السامع إليه .

غير أن اسم الإشارة الوارد في السورة والأكثر ورودا في القرآن الكريم لصيغة المفرد المؤنث اسم الإشارة (ذي) ، وعند دخول ها التنبيه عليها صارت (هذه) .

وردت في السورة اسم الإشارة الذي دخلت عليه ها التنبيه لصيغة المفرد المؤنث في موضعين إثنين ، يتمثل الموضع الأول من التنبيه في الآية 35 ، أما الموضع الثاني من التنبيه فيتمثل في الآية 58 .

و لم ترد الإشارات الأخرى التي تدل على نفس الصيغة ، وهذا راجع إلى أن هذه الإشارة تعد من أكثر الإشارات الأكثر إستعمالا سواءا في السورة أو القرآن الكريم أو في كلام العرب .

الآية الأولى :

قوله تعالى : << وقلنا يا ءادم إسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين >> الآية 35 .

الآية نداء إلى آدم عليه السلام بأن يسكن في جنة الخلد مع زوجته حواء ، وأن يأكلا من ثمار الجنة أكلا رغدا واسعا ، من أي مكان أرادا فيه ، بشرط أن لا يقرابا هذه الشجرة وهي شجرة الكرمة (1) . فيكونا من الذين ظلموا أنفسهم بمعصية الله ، فأوقعهما الشيطان في الزلة بسبب الأكل من هذه الشجرة ، فأخرجهما مما كانا فيه .

الآية تتشكل من : نداء + أمر + أمر + نهي + تنبيه + اشارة + الشيء المشار إليه .

فالنداء جاء من الله عز وجل لتنبيه آدم عليه السلام للإلتفات والإصغاء إلى خطاب الله عز وجل المتمثل في الأمر الأول (إسكن) ، والأمر الثاني المتعلق ب (كلا) أي آدم وزوجته حواء ، وكذلك النهي الذي جاء معه التنبيه (لا تقربا هذه الشجرة) ، والتنبيه في هذه الجملة بالهاء الداخلة على اسم الإشارة لصيغة المفرد المؤنث (ذه) ، والشيء المشار به هي (الشجرة) .

فالوظيفة التنبيهية تكمن أولا في تنبيه آدم من الله عز وجل بالأداة (يا) التي تفيد النداء والتنبيه ، وتكمن أيضا في التنبيه إلى الشجرة التي نهي فيها الله عز وجل آدم وحواء من الأكل منها .

فالمرسل للخطاب هو الله عز وجل ، والتنبيه في هذا الخطاب جاء ب (يا) و (ها) والمرسل اليه هما (آدم وحواء) ، والشيء المنبه عنه هي (الشجرة) ، فجميع هذه العناصر اللغوية شاركت في إبراز الوظيفة التنبيهية كما هي مبينة في الشكل :

الوظيفة التنبيهية في الآية.

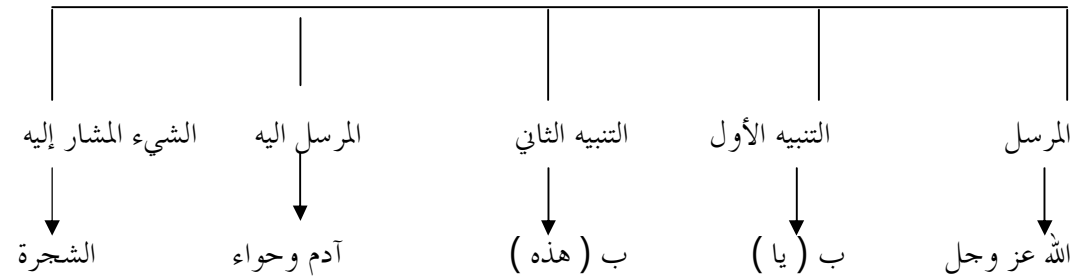

1- محمد علي الصابوني – صفوة التفاسير – ج1 –ص 51 .

فالوظيفة التنبيهية تكمن في (هذه الشجرة) التي نهى الله عز وجل آدم وحواء ألا يقرباها ، وهذه الشجرة اختلف المفسرون في نوعها ، فقد قيل هي شجرة الكرمة ، وقيل هي شجرة التين ، وقيل هي شجرة العلم (علم الخير والشر) ، كما قيل أيضا أنها شجرة الخلد التي كانت تأكل منها الملائكة (1) .

فدخلت هاء التنبيه على اسم الإشارة لصيغة المفرد المؤنث (ذه) ، للإشارة والتنبيه إلى الشجرة التي نهي الله آدم وحواء من الأكل منها فيكونا من الظالمين ، فأوقعهما الشيطان بالأكل منها ، وأخرجهما الله مما كانا فيه .

وردت في السورة وظيفة تنبيهية أخرى ، جاءت باسم الإشارة لصيغة المفرد المؤنث (هذه) وهي الوظيفة الثانية في السورة والأخيرة يمثل هذا النواع وتتمثل هذه الوظيفة في :

الآية الثانية :

قوله تعالى : << وإذ قلنا إدخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وإدخلوا الباب سجدا وقولوا حطة تغفر لكم خطياكم وسنريد المحسنين >> الآية 58 .

يقول الله عز وجل في الآية لبنياسرائيل ، إذكروا أيضا نعمتي عليكم حين قلنا لكم بعد خروجكم من التيه ، إدخلوا (هذه القرية) ، والقرية هنا أجمع المفسدون على أن المراد بها (بيت المقدس) ويؤيده ذلك قوله في موضع آخر : إدخلوا الأرض المقدسة (2) .

فكلوا منها أكلا واسعا هنيئا ، وإدخلوا باب القرية ساجدين لله شكرا على خلاصكم من التيه ، وأطلبوا من الله أن يغفر لكم ، وهو يمح ذنوبهم ويغفر لكم ، وسيزيد من أحسن اليه بالثواب العظيم والأجر الجزيل (3) .

الآية تتشكل من : ... أمر + تنبيه + اشارة + الشيء المشار + أمر .... + أمر ... + أمر ....

في هذه الآية يأمر الله عز وجل بني اسرائيل بأربعة أوامر ، يتعلق الأمر الأول بالدخول إلى الشيء المنبه والمشار إليه (القرية) ، والثاني يتعلق بالأكل من رزقنا ، والأمر الثالث هو الدخول من باب القرية سجدا ، والرابع فهو طلب المغفرة من الله عز وجـــل .

الوظيفة التنبيهية في هذه الآية ، تتمثل في دخول ها التنبيهية على اسم الإشارة (ذه) ، وهذا تنبيه إلى الشيء المشار إليه (القرية) وهي بيت المقدس ، وهذا التنبيه موجه لبني اسرائيل (المرسل إليه) ، فطلب منهم الله عز وجل من أن يدخلوا بابها سجدا ، ويأكلوا .

1- الطبرسي – مجمع البيان في تفسير القرآن – م1 – ج1 – ص 188 .

2- المرجع السابق نفسه – ص 263 .

3- محمد علي الصابوني – صفوة التفاسير – ج1 – ص 60 .

منها أكلا واسعا ، ويطلبوا المغفرة من الله عز وجل منها .

فالوظيفة التنبيهية بارزة من خلال هذا التنبيه إلى القرية لبني اسرائيل ، وذلك للفت إنتباههم لبيت المقدس ، والإستفادة من رزقه ، وتعظيمه وتقديسه بالسجود ، وطلب المغفرة من الله عز وجل من خلاله ، وهذه الوظيفة تتضح أكثر من خلال الشكل التالـــي :

الوظيفة التنبيهية في الآية.

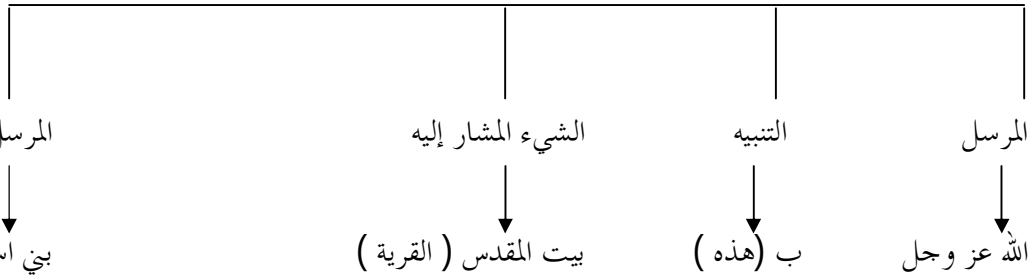

هذه الآيات من الآيات الوحيدة الواردة بأسماء الإشارة لصيغة المفرد المؤنث التي دخلت عليها ها التنبيهية في السورة ، فتمحور التنبيه في الآية الأولى على الشجرة التي نهي الله تبارك وتعالى آدم وحواء من الإقتراب منها ، وتمحور التنبيه في الآية الثانية حول (القرية) التي هي بيت المقدس للإلتفات والإنتباه إليه بتعظيمه وتقديسه ، والدعاء من خلاله .

وكإستنتاج عام لهاتين الوظيفتين نحددهما في هذا الشكل :

الوظيفة التنبيهية في الآية.

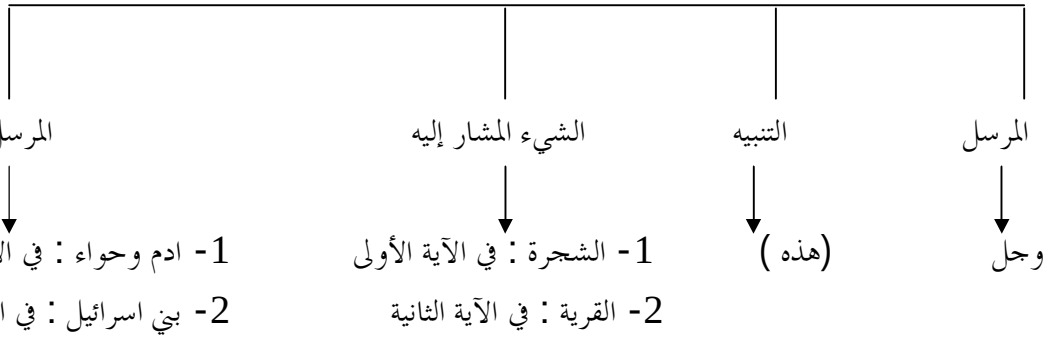

فالفرق بين الوظيفتين هو في الشيء المشار إليه ، والمرسل إليه ، أما المرسل فهو واحد وهو الله عز وجل ، وأداة التنبيه واحدة أيضا ، وهي ها التنبيه التي دخلت على اسم الإشارة لصيغة المفرد المؤنث (هذه) .

3- الوظيفة التنبيهية باسم الإشارة لصيغة الجمع الذي دخلت عليه ها التنبيه في السورة :

في السورة الكريمة ، وردت وظيفتان تنبيهيتان باسم الإشارة لصيغة الجمع الذي دخلت عليه ها التنبيه ، والجمع يشار إليه في التذكير والتأنيث بلفظ واحد ((أولاء)) في المد ، وعند القصر يشار ب ((أولى)) .

وفي هذه السورة ورد اسم الإشارة للجمع بالمد ((أولاء)) الذين دخلت عليه هاء التنبيه ((هؤلاء)) ، فأصبح يتركب من ها التنبيهية ، واسم الإشارة للجمع ، وجاء هذا التنبيه في السورة في موضعين الأول في الآية 31 والثاني في الآية 85 .

الآية الأولى :

قوله تعالى : << وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين >> الآية 31

معنى هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى : << وعلم آدم الأسماء كلها >> أي علمه معاني الأسماء لأن الأسماء بلا معان لا فائدة فيها ولا وجه الإشارة بها ، وعن ابن عباس أنه علمه جميع ما يتعلق بالدين والدنيا (1) .

ثم عرض المسميات على الملائكة وسألهم على سبيل التبكيت ، أخبروني بأسماء هذه المخلوقات التي ترونها، لتتبينوا زعمكم أنكم أحق بالخلافة ممن إستخلفته (2) .

تتشكل الجملة : ((.. أنبئوني بأسماء هؤلاء ..)) على :

فعل أمر + جار ومجرور + ها التنبيه + أولاء اسم إشارة .

الوظيفة التنبيهية تتمثل في التنبيه إلى المخلوقات التي عرضت للملائكة للإتيان بأسمائها ، فتنبه وأشار إلى المخلوقات المعروضة ، والهدف من هذا هو بيان فضل آدم على الملائكة من الله عز وجل ، وذلك لعلم آدم ما لم تعلمه الملائكة ، فخصه الله عز وجل بالمعرفة التامة .

لهذا اعترفت الملائكة بالعجز والقصور : << قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم >> .

ففي هذه الآية المرسل للخطاب هو الله عز وجل ، وكان هذا الخطاب وهو الأمر موجه إلى الملائكة فنبه الله عزوجل بهاء التنبيه التي دخلت على اسم الإشارة ((أولاء)) لصيغة الجمع ، مشيرا إلى المخلوقات المعروضة عليهم للإتيان بإسمائها إن كانوا صادقين .

1- الطبرسي – مجمع البيان في تفسير القرآن – م1 – ج1 – ص 164 .

2- محمد علي الصابوني – صفوة التفاسير – ج1 – ص 48 .

لذلك فالوظيفة التنبيهية تتمثل في تنبيه المرسل للشيء المشار إليه ، للإلتفات اليه والإنتباه ، والإتيان بأسماهم إن كانوا صادقين على الحق من أولوية الخلافة ، والشيء المشار إليه هي المخلوقات التي نبه وأشير إليها ،وتتمثل الوظيفة على نحو الشكل التالي :

الوظيفة التنبيهية في الآية.

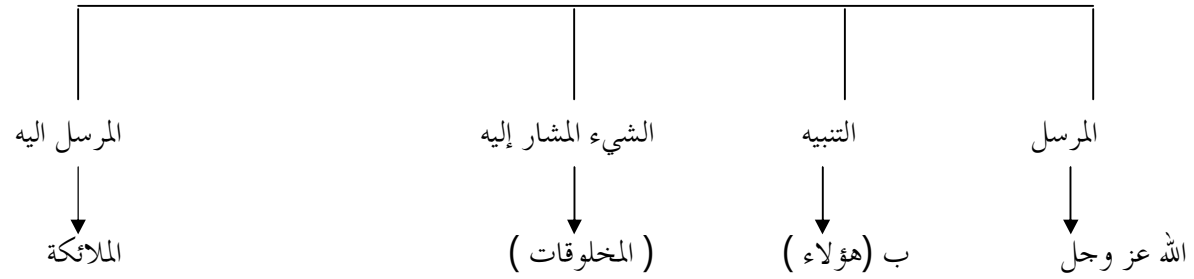

الآية الثانية :

قوله تعالى : << ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منك من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم فتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعضفما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعلمون >> الآية 85 .

سبب نزول هذه الآية أن (بنو قريضة) و (بنو النضير) من اليهود ، تحالفت بنوقريضة الأوسى ، وبنو النضير الخزرج ، فكانت الحرب إذا نشبت بينهم قاتل كل فريق من اليهود ، مع حلفائه ، فيقتل اليهودي أخاه اليهودي من الفريق الآخر ، ويخرجونهم من بيوتهم وينهبون ما فيها من الأثاث والمتاع والمال ، وذلك حرام عليهم في دينهم وفي نص التواراة ، ثم إذا وضعت الحرب أوزارها إفتكوا الأسارى من الفريق المغلوب عملا بحكم التواراة ، ولهذا قال تعالى : << أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض >> (1) .

فهذه الآية هي تنبيه من الله عز وجل لليهود ، إذ يقول تعالى : << ثم أنتم هؤلاء >> أي (يا معشر يهود بني اسرائيل) ، فالهاء للتنبيه ــ وأولاء اسم اشارة لصيغة الجمع ، وجاء بضمير المخاطب (أنتم) الذي يعود على اليهود ، فيكون تقرير الجملة : ((ثم أنتم يا معشر اليهود)) ، فجاءت ها التنبيه للتوكيد ، فالأخفش مثلا في معاني القرآن يرى أن ((ثم أنتم هؤلاء)) و ((ها أنتم هؤلاء)) ، ورد فيهما التنبيه للتوكيد (2) .

1- محمد علي الصابوني – صفوة التفاسير –ج1 – ص 84 .

2- الأخفش – معاني القرآن – ج1 – ص317 .

فالوظيفة التنبيهية في الآية تكمن في أن الله عز وجل (المرسل لنص الخطاب) نبه معشر اليهود ب ((ثم أنتم هؤلاء)) ، ذلك لأن المرسل إليه يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعضه ، فيكفرون بالقتال وإخراج الأعداد من ديارهم ،ومن جهة أخرى يؤمنون بفك الأسارى لأنه محرم في التواراة ،وهذا التناقض نبه الله اليهود منه ، وهذه الوظيفة تتمثل في :

الوظيفة التنبيهية في الآية.

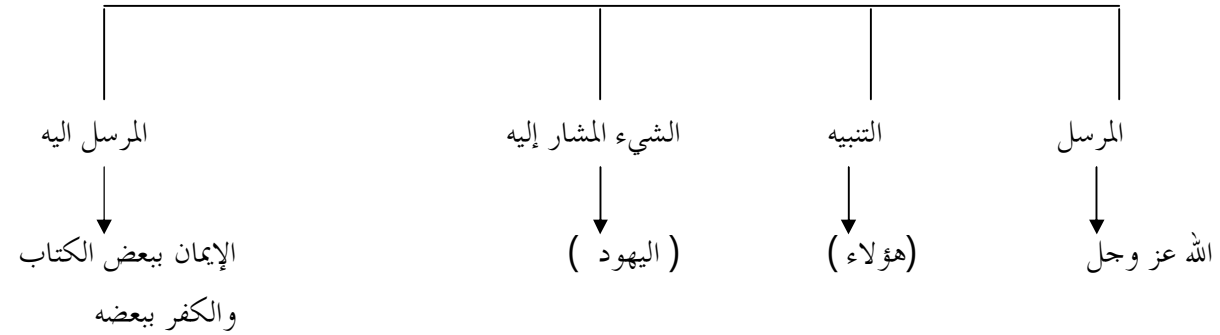

فالمرسل وهو الله عز وجل نبه في بداية الآية بهاء التنبيه التي دخلت على اسم الإشارة لصيغة الجمع ، معشر اليهود ، الذي اختص فيهم الخطاب ، وكان الغرض من هذا التنبيه ، هو ماكان يفعله اليهود من الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعضه ، وبين لهم أن جزاء من يفعل ذلك ، الذل والهوان والغضب عليهم في الدنيا ، والعذاب يوم الآخرة .

فالوظيفة التنبيهية حاصلة في تنبيه اليهود للإلتفات والإنتباه إلى فعالهم هذه ، فدخلت ها التنبيه على صيغة الجمع في اسم الإشارة للتنبيه إلى ما ألقاه الله تعالى عليهم من خطاب لعرض نفاقهم عليهم ، وكذا بيان الجزاء في الدنيا والآخرة .

هذا كل ما ورد في السورة من وظائف تنبيهية باسم الإشارة لصيغة الجمع الذي دخلت عليه ها التنبيه ، فكانت الوظيفة الأولى تتمثل في التنبيه للمخلوقات التي عرضت على لملائكة للإتيان بأسمائها ، والهدف من هذا هو بيان مكانة آدم من العلم عند الله عز وجل ، وكذا بيان للملائكة الهدف والغاية من تفضيل آدم عليهم لجعله خليفة في الأرض .

أما الوظيفة الثانية تتمثل في تنبيه معشر اليهود ، للإلتفات والإنتباه إلى المزج الذي يمزجوه بين الكفر والإيمان ، الإيمان بإطلاق الأسارى والكفر بقتل بعضهم بعضا .

فوجه الفرق بين هاتين الوظيفتين يكمن في مضمون التنبيه والمرسل إليه ، أما المرسل لهذا الخطاب ولهذا التنبيه فهو واحد وهو الله عز وجل ، ووسيلة التنبيه وكيفيته كانت باسم الإشارة التي دخلت عليه التنبيه لصيغة الجمع ((أولاء)) .

لهذا سنحاول أن نبين هاتين الوظيفتين في الشكل التالي

الوظيفة التنبيهية باسم الإشارة لصيغة الجمع الذي دخلت ع في الآية.

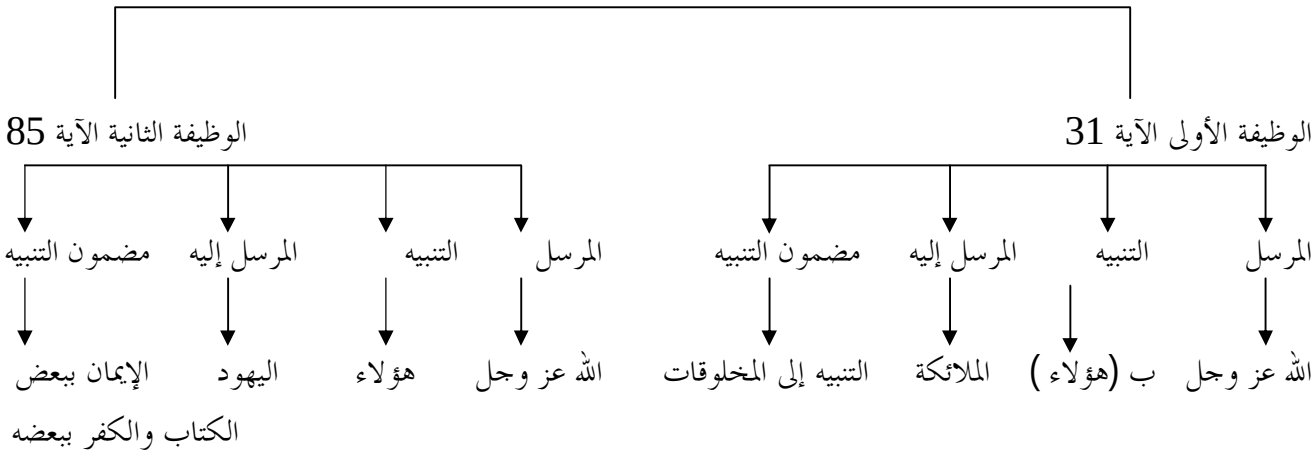

فالوظيفة التنبيهية في الآيتين كان بهاء التنبيه التي تدخل على اسم اللإشارة لصيغة الجمع فكان المرسل واحد ، والتنبيه واحد والمرسل إليه مختلف ، ومضمون هذا التنبيه مختلف .

4-الوظائف التنبيهية الواردة في السورة بدخول ها التنبيه بعد ((أي)) في النداء :

من المواضع التي وردت بها هاء التنبيه في السورة ، دخولها بعد أي في النداء نحو : ((أيها)) ، فكان دخولها على ((ال)) التعريف ، واسم الموصول (الذين) .

ورد هذا النوع من التنبيه في ثلاثة عشر آية ، كان التنبيه الأول يتعلق بالخطاب العام والشامل لجميع الناس نحو ((يا أيها الناس)) ، فينبه بها التنبيه ، وأدوات النداء ، جميع الناس دون قيد أو حصر ، والغرض من هذا التنبيه هو عبادة الله وحده لا شريك له ، في الآية 21 ، وأكل الحلال من الطيبات ،وعدم اتباع خطوات الشيطان في الآية 108 .

أما التنبيه الثاني بهاء التنبيه التي تدخل بعد أي في النداء ، يتعلق بالخطاب الخاص بالذين آمنوا دون غيرهم نحو : ((يا أيها الذين آمنوا)) ، وردت في إحدى عشر (11) آية ، وكلها عبر ومواعظ وأمر ونهي وإخبار ، فيما يتعلق بشؤون المؤمنين من الناس – وقد تناولنا فيما سبق – أي في المبحث المتعلق بالوظائف التنبيهية الواردة في السورة ب ((يا أيها)) – أهم المواضيع المتعلقة بالتنبيه ، وبالأدوات التنبيهية الأخرى ، فقد كانت في مجملها تتعلق بالعبادات والمعاملات والأدب ، والتشريع ، وإحترام الديانات الأخرى وغيرها ، فالهاء في هذه الآيات تفيد تنبيه الناس جميعا ، والمؤمنين على وجه الخصوص للإلتفات والإنتباه إلى مضمون الخطاب .

ورد التنبيه في السورة بأسماء الإشارة ، بصيغة المذكر المفرد ، والمؤنث المفرد ، والجمع ، وهذه الأسماء دخلت عليها هاء التنبيه ، للإلتفات والإنتباه من طرف السامع إلى الشيء المشار إليه ،أو الإنتباه إلى محتوى الخطاب كما وردت أيضا التنبيهات بالنداء التي دخلت عليه ها التنبيهية ، أي بعد أي في النداء .

وكإستنتاج للمبحث استخلصنا أن هناك تنبيهات للشيء المشار إليه ، وكذا تنبيه المرسل إليه من طرف المرسل ، وتتعلق هذه التنبيهات إلى الأشياء المشار إلأيها المفردة ، التنبيه إلى الرزق ، والتنبيه إلى المثل ، والتنبيه إلى الكتاب المحرف ، والتنبيه إلى البلد (مكة) ، والتنبيه إلى الشجرة ، والتنبيه إلى القرية في المؤنث .

أما التنبيه الخاص بصيغة الجمع الذي دخلت عليه ها التنبيه ، فكانت تنبيه إلى المخلوقات التي عرضت على آدم والملائكة ، والتنبيه لليهود للفت إنتباههم إلى أفعالهم المتمثلة في إيمانهم ببعض الكتاب ، وكفرهم لبعضه .

ففي المبحث هناك سبعة تنبيهات بأسماء الإشارة ، جاءت للتنبيه إلى الشيء المشار إليه وهناك تنبيه واحد الخاص باليهود للفت الإنتباه للخاطب .

فالأمر الأول يتعلق بتنبيه إلى الأشياء المشار إليها ،و الأمر الثاني يتعلق بتنبيه جماعة من الناس وهم اليهود .

إضافة إلى التنبيهات الواردة بالنداء التي جاءت فيها ها التنبيه بعد نعت أي لتأكيد التنبيه وتقويته ،وهذا التنبيه بالأداة كان على الناس جميعا ، وكان ما ينبهه ويأمره الله عز وجل ، ويمتنع أيضا عما نهاه الله عنه .وغلب في السورة هذا النوع من الخطاب والتنبيه ، الذي كان التنبيه فيه بهاء التنبيه .

حيث كانت هاؤ التنبيه تحتل الصدارة في السورة ، لبيان وظيفة تنبيهية بين المرسل والمرسل إليه ، وتمثل التنبيه بالأداة التنبيهية بعد نعت أي ، أكبر نسبة حيث نبه الله عز وجل الناس والمؤمنين في ثلاثة عشر (13) مرة ، ثم يليه التنبيه بأسماء الإشارة التي دخلت عليها هاء التنبيه ب ثمانية (08) مرات ، والغاية من ذلك هو أن الله عز وجل ينبه العقول والضمائر الحية ، ليس العقول الصلبة .

1- الكلام وما يتألف منه :

الكلام هو إنتاج فردي منطوق ، وقد يأخذ الشكل المكتوب بطريقة الكتابة العادية ، أو كتابة صوتية ، أو التعبير عن الكلمات بواسطة الإشارات .

فالكلام فردي مبني على الحرية في التعبير والخلق ، فيكون بالتالي محسوس لأنه عبارة عن رسالة يرسلها المرسل للمرسل إليه .

وهذا الكلام عبارة عن جملة مفيدة ، يفيد معنى تاما مكتفيا بنفسه ، نحو : (رأس الحكمة مخافة الله) ، أما إن لم تفد الجملة معنى تاما مكتفيا بنفسه فلا تسمى كلاما ، نحو (إن تجتهد في عملك) ، فهي ناقصة الإفادة ، لأن جواب الشرط فيها غير مذكور ، وغير معلوم ، فلا تسمى كلاما ، وإن ذكر الجواب نحو (إن تجهد في عملك تنجح) صار كلاما .

وهكذا فالكلام ما تضمن من الكلمة إسنادا مفيدا مقصودا لذاته ، فيه يقع التفاهم بين المرسل والمرسل إليه .

يتألف الكلام على ثلاث أنواع : نوع الاسم ، ونوع الفعل ، ونوع الحرف :

كلامنا لفظ مفيد : كاستقم... واسم ، وفعل ، ثم حرف الكلم .[1]

وهذا الانحصار لا يقتصر على لغة العرب فحسب ، لأن الدليل الذي دل على الانحصار عقلي ، والأمور العقلية لا تختلف باختلاف اللغات.[2]

فالاسم هو ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بزمان مثل : (خالد ، وفريس ، ودار ، وحنطة وماء) وعلامته أن يصح الإخبار عنه : كالتاء من (كتبت) ، والألف من (كتبا) ، والواو من (كتبوا) ، أو يقبل (أل) كالرجل ، أو التنوين (كفرس) ، أو حرف النداء (كـ : يا أيها الناس) ، أو أحرف الجر (كاعتماد على من تثق به) .

أما الفعل فهو ما دل على معنى في نفسه مقترن بزمان (كجاء ، ويجيء ، وجيء) وعلامته أن يقبل (قد) أو (السين) أو (سوف) ، أو (تاء التأنيث الساكنة) أو (ضمير الفاعل) ، أو (نون التوكيد) مثل : قد قام ، قد يقوم ، ستذهب ، سوف نذهب ، قامت، قمت، ليكتبن ، اكتبن ....

---

[1] - إبن عقيل – شرح ألفية بن مالك – ج1 – ص 12 .

[2] - إبن هشام – شرح شذور الذهب – ص 14 .

والحرف ما دل على معنى في غيره مثل:(هل ، وفي ، ولم ، وعلى ،وإن،ومن) وليس له ،علامة يتميز بها كما للاسم والفعل،وهو ثلاثة أقسام:حرف مختص بالاسم كحروف الجر، والأحرف التي تنصب الاسم وترفع الخبر ، وحرف مشترك بين الأسماء والأفعال كحرف العطف ، والاستفهام .

والكلام بما أنه تركيب لغوي ، فهذا التركيب مؤلف من كلمتين أو أكثر لفائدة ، سواء كانت الفائدة تامة ، مثل (النجاة في الصدق) ، أم ناقصة ، مثل (إن تتقن عملك) ، والتركيب الذي يتميز بفائدة تامة يكون بين كلمتين فصاعدا ، أسندت إحداهما إلى الأخرى مطلقا ، سواء كان الكلام خبريا ، أو إنشائيا .

2- المركب الإسنادي أو الجملة :

المركب الإسنادي – ويسمى جملة أيضا – ما تألف من مستند ومسند إليه ، نحو (الحلم زين) فالمسند إليه هو الحلم ، و (الزين) مسند .

والإسناد هو الحكم بشيء على شيء ، كالحكم على زهير بالاجتهاد في قولنا : (زهير مجتهد) والمحكوم به يسمى (مسندا) ، والمحكوم عليه يسمى (مسندا إليه) ، فالمسند ما حكمت به على شيء ، والمسند إليه ، ما حكمت عليه بشيء ، يقول سيبويه : « المسند والمسند إليه لا يغنى واحد منهما عن الآخر ، ولا يجد المتكلم منه بدا ، فمن ذلك ، الاسم المبتدأ،والمبني عليه ، كقولك عبد الله أخزك،وهذا أخوك،ومثل ذلك : يذهب عبد الله،فلا بد للفعل من الاسم ،كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء». [1]

فالإسناد لا يكون إلا بين اسمين ، أو اسم وفعل لأنه يحتاج إلى المسند إليه وإلى المسند . والمسند إليه لا يكون إلا اسما ـــ أما المسند فيكون فعلا ، أو اسما أو جملة .[2]

فالفعل : كـــ (قام أحمد) ، فقام فعل ماض مسند ، وأحمد مسند إليه ، وتسمى هذه جملة فعلية لأنها بدأت بفعل .

والاسم : نحو (محمد أخوك) ، فالأخ مسند ، ومحمد مسند إليه ، وتسمى جملة اسمية لأنها بدأت باسم .

1- الكتاب – سيبويه – ج1- ص 23 .

[2]- إبن هشام – شرح شذور الذهب – ص 18 .

والجملة نحو : (أنا قمت) ، فقام فعل مسند إلى التام ، وقام والتاء مسندة إلى (أنا) .
والإسناد لا يكون بين فعلين ، لضرورة امتناع قيام الفعل بالفعل ، ولا بين حرفين ، ولا بين حرف واسم ،وحرف وفعل ، فالإسناد الصحيح إنما ينعقد بين اسمين ، أو بين فعل واسم .

والجملة تعددت تعاريفها واختلفت باختلاف وجهات نظر اللغويين،وأياما ما كان الاختلاف ، فالجملة مجموعة العلاقات النحوية الرابطة بين أجزاء الكلام ربطا وظيفيا ، وتتكون من مركبين متميزين :الأول المركب الإسمي ،والثاني المركب الفعلي،وهذان المركبان بهما تتحقق عملية الإبلاغ [1]، كما تعد الجملة الملفوظ الذي ارتبطت كل عناصره بعنصر منه وهو المحور لعملية الإبلاغ [2]، فالجملة هي الوحدة الكلامية نحويا ، مؤلفة من كلمات تؤدي معنى ، وأصطلح عليه الزمخشري بالكلام ، حيث عرفه : "الكلام هو المركب من كلمتين ، أسندت إحداهما إلى الأخرى ، وذلك لا يتأتى إلا في اسمين كقوله : زيد أخوك ، أو فعل واسم نحو قولك : ضرب زيد ، وأنطلق زيد ، ويسمى جملة " .[3]

كما عرفها أنيس منصور أنها : " أقل قدر من الكلام يفيد معنى مستقلا بنفسه ، سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة ، أو أكثر ، فإذا سأل القاضي أحد المتهمين قائلا : من كان معك وقت ارتكاب الجريمة ؟ فأجاب : زيد ، فقد نطق هذا المتهم بكلام مفيد في أقصر صورة ".[4]

وعند النحويين هي ما اصطلحا عليه بجملة الفعل والفاعل ، أو الفعل ونائبه ، أو المبدأ والخبر وما تفرغ عنهما ، أو أداة شرط مع جملتيه ، ويأتي هذا تأييدا للبلاغيين أنها تكون خبرية أو إنشائية ، ولها ركنان مسند وهو مخبر به ، ومسند إليه وهو المخبر عنه ، وتوافر الإسناد عند البلاغيين يعني عند النحويين غفادة المعنى المستقل بالفهم ، وهذه الإفادة يحسن السكوت عليها لأنها تامة ، وعند المناطقة هي موضوع ومحمول ، أي شيء أو شخص ينسب إليه أمر من الأمور .

---

[1]- Dubois – grammuaire structurale de francais.

[2] - Martinett-Eements de linguistique générale PM 131.

3- جار الله محمود الزمخشري – المفصل –ص : 04 .

4- أنيس منصور – من أسرار اللغة – ص :276-277 .

والجملة تنقسم إلى ثلاث أنواع : فعلية واسمية وشرطية .

أما الجملة الفعلية فهي التي يتقدمها فعل تام من الأفعال الثلاثة وما يطرأ عليه من زيادة يليه فاعل مرفوع ، كما يلي الفاعل اسما منصوبا ، وله أشكال كثيرة (المفعولات) ، وقد يلي المرفوع منصوبات : سأل سعيد الأستاذ النصيحة ، أو ثلاثة مفاعيل : اعلم سعيد الأستاذ الخبر الصحيح وجملة النداء والاختصاص والأشغال تدخل هي أيضا في أسلوب الجملة الفعلية كقولنا: يا طلاب العلم نحن – الطلاب- قدوة للمجتمع ، فهي جملة فعلية لأفعال محذوفة ، فهي النداء يقدر الفعل أنادي أو أدعو .

والجملة الإسمية هي التي تبتدئ بالإسم ، وهذا الإسم يكون صريحا نحو : (سعيد مواظب) ،أو مؤولا ، أو اسم فعل ، أو ظرفا ، أو جار ومجرور .

كثير من النحاة قسموا اللسان العربي إلى جملتين فقط هما : جملة الفعل والفاعل وجملة المبتدأ والخبر نظرا لتحقيق عنصر الإسناد فيهما ، والجملة الثالثة أدرجت تارة في الجملة الأولى وتارة في الجملة الأولى و تارة في الجملة الثانية وفي الحقيقة هناك جملة أخرى في اللسان العربي تحقق فيها عنصر الإسناد وهي جملة الشرط ، والشرط هو قرن أمر بآخر ، بحيث لا يتحقق الثاني ، إلا بتحقق الأول ، مع وجود أداة الشرط وجملة الشرط نوعان ، جملة شرط جازمة وجملة شرط غير جازمة .

وتحتوي جملة الشرط على ركنين أساسيين هما المسند (جملة فعل الشرط) والمسند إليه (جملة جواب الشرط ، فالاقتران فعل الشرط مع جوابه يؤديان إلى تحقق عملية الإسناد في النحو والبلاغة ،ومن هنا يعد الشرط جملة ثالثة في اللسان العربي ، وإن كانت تحتوي في جزئيها على الفعل (وهو من الجملة الفعلية) .

إضافة إلى الجملة الظرفية التي تعد نوع من أنواع الجمل العربية ، نحو : أحمد في الدار .

والكلام من حيث تراكيبه إلى جملة اسمية وفعلية ، كذلك إنقسم إلى نوعين : خبر وإنشاء والإنشاء إما طلب أو غيره .

3- إنقسام الكلام إلى خبر وإنشاء :

ينقسم الكلام إلى كلام خبري أو إنشائي ، وذلك أن الكلام إما يحتمل الصدق أو الكذب فإن احتمل الصدق فهو خبر نحو : قام محمد ، وما قام محمد .

فالجملة الخبرية هي التي يكون معناها صالحا للحكم عليه بأنه صدق أو كذب من غير النظر إلى قائلها ، فالجملة الخبرية إن كان القصد منها إفادة أن محتواها سواء كان إثباتا أو نفيا له واقع خارج العبارة ، ويطابق هذا المحتوى ، فنصف الكلام بالصدق ، وإن لم يطابقه فنصف الكلام بالكذب ، فقولنا : قام زيد ، يراد به أن هذه النسبة الكلامية لها نسبة في الخارج أي إنه واقع مجيء زيد ، وكذلك قولنا ما قام زيد [1]، وإن لم يحتملها فهو إنشاء .

والجملة الإنشائية هي التي تشتمل على نوع من الطلب ،وهي التي لا تحتمل الصدق والكذب ، فالجملة الإنسائية ليس القصد منها إفادة أن محتواها يطابق نسبتها الخارجية ، وإنما القصد إلى إنشائها ، فقولـــك : " ليت زيد يجيء " ، فيه نسبة كلامية وهي تمنى المجيء ، وله نسبة خارجية هي قيام هذا التمني في النفس، ويحتمل أن يكون هذا التمني القلبي قائما ، فتكون النسبة الخارجية مطابقة ، ويوصف الكلام بالصدق ، وأن يكون هذا التمني القلبي غير قائم وقد إدعى ذلك في اللفظ فقط ، ويوصف الكلام حينئذ بالكذب ، ولكن ليس المقصود من الجملة هو الإخبار بمطابقة هذه النسبة لتلك،وإنما المقصود هو إنشاء المعنى.[2]

والإنشاء عند التحقيق ، كالخبر في إحتمال الصدق والكذب ، من حيث إن له نسبة خارجية ونسبة كلامية ، وإحتمال الصدق والكذب فرع وجود هذه النسبة الخارجية ، والفرق أن القصد في الإنشاء ليس هو الإخبار عن هذه النسبة الخارجية ، فينظر في المطابقة وعدمها ، وإنما القصد إلى إنشائها ووجودها .

والجملة الإنشائية بدورها تنقسم إلى قسمين :

جملة إنشائية طلبية وهي التي يراد بها حصول الشيء أو عدمه ، وتشمل الأمر ، والنهي ، والدعاء والإستفهام ، والعرض ، والتحضيض ، والتمني والترجي ، مثل : (أدرس) ، (لا تأكل) ، (هل تكتب) ، (لا تزال بخير) ، (آلا تأكل) ، (هلا درست) .....

والجملة الإنشائية الغير طلبية هي التي يراد بها إعلان الشيء والتسلم به وتشمل : جملة التعجب نحو : (ما أكرمه) ، والمدح والذم نحو (نعم الفتاة هند) ، (وبئس الرجل زيد) وجملة القسم مثل : (والله لأجتهدن) وصيغ العقود مثل : (بعت) .

---

[1]- د/ محمد أبو موسى – دلالات التراكيب – ص 196 .

[2]- المرجع نفسه- ص197.

1- الأدوات التي ينبه بها المدعو أو المنادى :

الأداة لغة هي الآلة ، واصطلاحا هي الحرف وما تضمن من معنى من الظروف والأسماء والأفعال.[1]

ومن بين الحروف التي تحمل معنى التنبيه ، هي حروف التنبيه ، وهذا الأخير مصدر نبه على الشيء أو إلى الأمر : أوقفه عليه وأعلمه به [2]، فالقصد من التنبيه هو الالتفات والانتباه إلى أمر من الأمور ، قصد الإقبال عليه .

وأدوات التنبيه تختلف بإختلاف صيغة الخطاب ، فهناك تنبيه ينادى به ، وهناك تنبيه لا ينادى به ، وبالتالي فالإختلاف يكمن في أدوات التنبيه التي ينادى بها ، وأدوات التنبيه التي لا ينادى بها .

أ- الأدوات التي ينبه وينادى بها :

من الأدوات اللغوية التي تفيد التنبيه ، أدوات النداء ، والنداء في اللغة – بكسر النون وضمها – الدعاء لعاقل أو غيره ، والنداء مشتق من قولهم : ندا القوم يندو : إذا إجتمعوا فتشاوروا أو تحدثوا ، فهمزته بدل من واو لقولهم : ندوت القوم ندوة : جلست معهم في النادي ، وهو المجلس الذي ينادي فيه بعضهم بعضا ، ومنه قيل للموضع الذي يفعل فيه ذلك : ندى ، وناد وجمعه :أندية،وبذلك سميت"دار الندوى" بمكة المكرمة.[3]

أما اصطلاحا فالنداء هو توجيه الطلب إلى المخاطب بإحدى أدواته قصد الإقبال أو التنبيه ، والمنادى يقتضي أن يكون بعيدا أو في حكم البعيد ، كالغافل والنائم ، أو قريبا ، وهو بمعنى المفعول به لحرف النداء لأنه يتضمن معنى أنادي .[4]

فغرض النداء هو توجيه الدعوة إلى المخاطب وتنبيهه ، وسماع ما يريده المتكلم ، كقوله تعالى: " **ياأيها الذين آمنوا إتقوا** الله ".[5]

---

[1]- د/ عزيزة فوال بابتي – المعجم المفصل في النحو العربي – ج1 – ص67 .

[2]- المرجع نفسه – ج1-ص 375 .

[3]- إبن عقيل- المساعد على تسهيل الفوائد-ج2-ص 480.

[4]- خير الدين هني – المفيد في النحو والصرف والإعراب – ص 103 .

[5]- سورة المائدة – الآية 35 .

والنداء نوعان : نداء حقيقي ، وذلك يكون في أن يلبي المخاطب طلب الداعي في الإتيان و الإصغاء أو السماع ، مثل قوله تعالى : **"يا مريم أنى لك هنا "** .[1]

ونداء مجازي وهو الذي يطلب فيه الداعي مساعدة المخاطب مثل :" يا الله كن بنا رحيما "

و النداء يكون بأدواته المتمثلة في :

الهمزة : المفتوحة المقصورة ، نحو : أعلي .

الهمزة : المفتوحة الممدودة ، نحو : آعلي .

أى : بفتح الهمزة المقصودة ، وسكون الياء ، نحو : أى محمد أقبل .

آى : بفتح الهمزة الممدودة ، وسكون الياء ، نحو : آى خالد قم .

يا : نحو يارب استجب دعاءنا .

أيا : نحو : أيا عبد الله .

هيا : نحو : هيا خالد .

وا : نحو : وا أحمد . وهذه الأدوات من حيث الإستعمال تنقسم إلى قسمين :.[2]

المستعملة مع البعيد : وهي : يا ، وأى ، وآى ، وهيا ، وأيا ، وا ، آ .

المستعملة مع القريب : زهي : الهمزة مثل : أمحمد أقبل .

ومعظم هذه الأدوات تفيد أمرين من الأمور ، يتعلق الأمر الأول بإفادتهم النداء أو الدعاء أو طلب المنادى أو المدعو أو المطلوب إقباله ، ويتعلق الأمر الثاني بتنبيه المدعو أو المخاطب .

يقول إبن يعيش : " أصل النداء : تنبيه المدعو، ليقبل عليك .... وهذه الحروف – حروف نداء- لتنبيه المدعو " [3]، وقد صرح الكثير من العلماء بإفادتهما الأمرين ، النداء والتنبيه ، لأن لأم معظم هذه الأدوات ،غايتها الأساسية هي تنبيه المدعو للإقبال والسماع إلى محتوى التنبيه.

يقول سيبويه في الكتاب : " فأما الإسم غير المندوب فينبه بخمسة أشياء بـــ : يا ، وأيا ، وهيا ، وأى ، وبالألف ".[4]

---

[1]- سورة آل عمران – الآية 37 .

2- خير الدين هني – المفيد في النحو والصرف والإعراب – ص 103 .

[3]- إبن يعيش – شرح المفصل – ج8 – ص 118 .

[4]- الكتاب – سيبويه – ج2 – ص 329 .

وقال إبن مالك : ((الحروف التي ينبه بها المنادى عند البصريين خمسة : يا، وأيا،وهيا ، وأى ، والهمزة)) .[1]

فالبصريون ذكروا خمسا من هذه الأدوات التي ينبه بها المدعو ، وزاد الكوفيون كالأخفش الهمزة الممدودة المفتوحة ، وآي بفتح الهمزة الممدودة وسكون الياء في النداء البعيد ، وقد عد المبرد ، وإبن عصفور والمالقي ، والرضى و ابن هشام " وا " من هذه الأدوات .[2]

هذه الأدوات تفيد التنبيه ، أي تنبيه الملقى للخطاب السامع للإلتفات والإصغاء إلى ما يحمله هذا الخطاب والإجابة عليه ، فالتنبيه يكمن في تنبيه المرسل إليه .

لكن دلالتها على تنبيه المخاطب تعد نسبية ، ودلالتها على دعاء المخاطب دلالة إلتزامية ، فهذه الأدوات تفيد التنبيه والمنادى بعدها مدعو بفعل محذوف تقديره أدعو أو أطلب ،دلت على هذا الفعل الأداة ، فكأنها نابت عنه ، كما قد يأتي بعدها ما ليس بمنادى كالحرف والفعل والجملة الإسمية .

فهذه الأدوات ينبه وينادى بها المدعو ، غير أن هناك أدوات وحروف أخرى ينبه بها المدعو ولا ينادى بها .

ب- الأدوات التي ينبه ولا ينادى بها :

تتمثل في الحروف أو الأدوات التي ينبه بها المدعو ، دون مناداته في حروف التنبيه ، وهي حروف يستفتح بها الكلام ، وتستعمل لغرض تنبيه المخاطب إلى الكلام الذي سيلقى عليه .

وحروف التنبيه هي من معاني الحروف ، وذلك لأنها تحمل معها معنى التنبيه ، لهذا الغرض يستفتح بها الكلام ، فسميت حروف الإستفتاح .

وتتمثل الحروف التي تحمل معنى التنبيه في :

1- الأداة : " ألا " : موقعها في الكلام هي الإفتتاح ، وفائدتها هي التنبيه ، يقول الهروي : " ألا حرف يفتح به الكلام للتنبيه "[3]. فتفيد "ألا " مع التنبيه ، تحقق ما بعدها ، كقوله تعالى : " **ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون** ".[4]

---

[1]- ابن مالك – شرح الكافية الشافية – ت- عبد المنعم أحمد هريدي – ج3 – ص 1288 .

[2]- د/ فتح الله صالح المصري – الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب – ص 21 .

[3]- الهروي – الأزهية في علم الحروف – ص 173 .

[4]- سورة يونس – الآية 62 .

2- الأداة : << أما >> : موقعها في أول الكلام أيضا ، وفائدتها هي التنبيه كذلك ، يقول إن يعيش : (وأما "أما " فتنبيه ، وتحقق الكلام الذي بعدها ،وهي للحال ، فنقول : أما إن زيدا عاقل ، تريد أنه عاقل على الحقيقة لا على المجاز) .[1]

فكلا من " ألا " ، و"أما " موقعهما في الكلام هو الإستفتاح ، وفائدتهما هو

3- وكذلك (ها) فهي تفيد أيضا التنبيه ، فهي حرف موضوع لتنبيه المخاطب ويدخل على أربعة أشياء .[2]

أ)- على أسماء الإشارة الدالة على القريب ، نحو : (هذا ، هذه ، هذين ، هاتين ، هؤلاء) أو على المتوسط ، إن كان مفردا ، نحو : ((هذاك)) أما على البعيد فلا .

ويجوز الفصل بينهما بكاف التشبيه،كقوله تعالى: " **فلما جاءته قيل أهكذا عرشك** "،[3] وبالضمير المرفوع ، كقوله عز وجل : " **ها أنتم أولاء** " [4]، ونحو : ((ها أنا ذا ، ها أنتما ذان ، ها أنت ذي)) .

ب)- على ضمير الرفع ، وإن لم يكن بعده اسم إشارة ، غير أنها إن دخلت على ضمير الرفع ، فالأكثر أن يليه اسم الإشارة ، نحو : (ها أنا ذا ، ها نحن أولاء ، ها انتم أولاء ، ها هو ذا ، ها هما ذان ... إلخ) .

ج)- على الماضي المقرون بقدر نحو : (ها قد رجعت) .

د)- على ما بعد"أي"في النداء كقوله تعالى:"**يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم**" [5] وقوله تعالى : " **يا أيتها النفس المطمئنة ، إرجعي إلى ربك راضية مرضية** "[6]، وهي تلزم في هذا الموضع وجوبا ، التنبيه على أن ما بعدها هو المقصود بالنداء .

وهناك أدوات لغوية أخرى تفيد التنبيه هي :

---

[1]- إبن يعيش – شرح المفصل-ج2-ص 115.

[2]- مصطفى الغلاييني – جامع الدروس العربية – ج2 – ص 184.

[3]- سورة النمل – الآية 42 .

[4]- سورة آل عمران - الآية – 119 .

[5]- سورة الإنفطار – الآية 06 .

[6]- سورة الفجر – الآية 06 .

- ((هلم)) فهي مركبة من (ها) للتنبيه ضمت إليها (لم) أي (جمع) ، قال سيبويه : " والهاء فضل ، إنما هي ((ها)) التي للتنبيه ، ولكنهم حذفوا الألف ، لكثرة إستعمالهم هذا في كلامهم "[1] ومثال ذلك : "هلموا جميعا " .

- ((وي)) فهي حرف تنبيه عند البصريين ، معناها ، التنبيه على الزجر ، وهي تقال للرجوع عن المكروه والمحذور ، وذلك إذا وجد رجل يسب أحدا أو يوقعه في مكروه ، أو يتلف ماله ، أو يأخذه ، أو يعرض به ، أو ما كان من قبيل ذلك ، فيقال لذلك الرجل : ((وي)) ومعناها تنبه ، وإزدجر عن فعلك.[2]

- فهذه أهم الأدوات التنبيهية ، التي ينبه بها المخاطب المخاطب ، سواء كانت هذه الأدوات ينادى بها أم لا ، غير أن الأدوات الواردة في السورة منحصرة في : ((يا)) و ((أي)) و ((هاء)) التنبيه الداخلة على أسماء الإشارة ، وعلى ما بعد أي ، و ((ألا)) التي تفيد التنبيه ، وكذلك الهمزة.

[1]- سيبويه – الكتاب – ج3 – ص 529 .

[2]- المالقي – رصف المباني – ص 442 .

- **سورة البقرة**: (التسمية – فضل سورة البقرة- ومضمونها)

إن الموضوع المخصص للدراسة في البحث هو الوظيفة التنبيهية في سورة البقرة ،وذلك من قوله تعالى:"**آلم ذلك الكتاب لا ريب فيه**" إلى قوله تعالى :"**لا يكلف الله نفسا إلا وسعها..... فانصرنا على القوم الكافرين**" ، وهذه السورة جميعها مدنية بلا خلاف وهي أول من نزل بها،[1] فيها مائتان وستة وثمانون آية في العدد الكوفي،وهو العدد المروي عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، وسبع في العدد البصري ،وخمس حجازي، وأربع شامي.[2]

سميت السورة الكريمة " سورة البقرة" إحياء لتلك المعجزة الباهرة ،التي ظهرت في زمن موسى الكليم ،حيث قتل شخص من بني إسرائيل و لم يعرفوا قاتله ، فعرضوا الأمر على موسى لعله يعرف القاتل، فأوحى الله تعالى إليه أن يأمرهم بذبح البقرة، وأن يضربوا الميت بجزء منها فيحيا بإذن الله ويخبرهم من القاتل، وتكون برهانا قدرة الله عز وجل وعلا في إحياء الخلق بعد الموت.

سورة البقرة من أطول سور القرآن على الإطلاق وهي من السور المدنية التي تعني بجانب التشريع ، شأنها كشأن سائر السور المدنية ،التي تعالج النظم والقوانين التشريعية التي يحتاج إليها المسلمون في حياتهم الاجتماعية، لذلك فإن فضلها كبير عند الله عز وجل لمن يقرأها ،فالرسول صلى الله عليه وسلم قال:"لا تجعلوا بيوتكم مقابر،إن الشيطان ينفر من البيت التي تقرأ فيه سورة البقرة"[3] ،وقال الرسول عليه الصلاة والسلام في حديث أخر " اقرءوا سورة البقرة ،فإن أخذها بركة ،وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة" يعني السحرة.[4]

وفي موضع أخر يبين الرسول عليه الصلاة والسلام فضل هذه السورة ،ومدى مكانتها في إبعاد الشيطان من بيوت المسلمين ، ويظهر هذا في قوله صلى الله عليه وسلم :" إن لكل شيء سنام وسنام القرآن سورة البقرة ،من قرأها في بيته نهارا لم يدخل بيته شيطان ثلاثة أيام ، ومن

---

[1]- الزمخشري- الكشاف- تحقيق وتعليق محمد مرسي عمار- دار المصحف-القاهرة-ط2-1977-ج1ص17.

[2]- الطبرسي-مجمع البيان في تفسير القرآن –م1-ج1-ص67.

[3]- محمد علي الصابون-صفوة التفاسير-ج1-ص30.

[4]- الطبرسي- مجمع البيان في تفسير القرآن-ج1- ص67.

قرأها في بيته ليلا لم يدخله شيطان ثلاث ليال"، كما سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن أي سور القرآن أفضل ؟ قال: البقرة، قيل أي آى البقرة أفضل ؟ قال آية الكرسي.[1]

ففضل سورة البقرة يعود إلى ما تحتويه من أغراض وحكم وأمثال ،لذلك نجد غرضها ينقسم إلى قسمين قسم يثبت سموا هذا الدين على ما سبقه وعلو هديه وأصول تطهير النفوس ،وقسم يبين السورة الكريمة كان ابتداؤها بالرمز ، حروف الهجاء "ألم" وهو ابتداء فيه إعجاز وتحدي للعرب ،يقتضي استشرافهم لما يرد بعده وانتصارهم لبيان مقصده ،إلا أنه أعقب الآية بالتنويه بشأن القرآن الكريم وصدق هذا الكتاب وهديه ،في قوله تعالى "ألم.....للمتقين" وقد تناولت الآيات بعدها أربع أصناف من الناس يبين فيها صفاتهم وهم المؤمنون المقيمون الصلاة المؤتون الزكاة ،أو المسلمون في قوله تعالى الذين يومنون بالغيب.... ينفقون" إلى قوله " .. أولئك على هدى ... هم المفلحون" ،وكذا الكفار والمشركون الذين أنكروا الرسالة وأداروا لها ظهورهم ، والمنافقون الصرحاء الذين تفننوا في نفاقهم وفي وصف أتباع الإسلام بأشنع الأوصاف، وأيضا أهل الكتاب ، " أشد الناس مقاومة لهدى القرآن ،وأنفذ الفرق قولا في عامة العرب لأن أهل الكتاب يومئذ هم أهل العلم ومظنة إقتداء العامة لهم ".[2]

وفي هذا التصنيف ورد إثبات صدق الرسول (ص) وصدق رسالته ،قال تعالى :" وإن كنتم في ريب .... كنتم صادقين".

ثم تحدثت عن بدء الخليفة ،فذكرت قصة أبي البشر "آدم" عليه السلام ،وما جرى عند تكوينه من الأحداث والمفاجأة العجيبة التي تدل على تكريم الله عز وجل و علا للنوع البشري، وتبيين نشأة عداوة الشيطان لأدم ونسله تنبيها إلى دعوات شهوات الإنسان وضرورة كبحها .

كما تحتوي سورة البقرة على عرض أهم الأحداث التي كانت بين اليهود وبين نبيهم موسى، وما صدر منهم من تعنت وكفر ،فطلبوا مائدة من السماء ،واعتداءهم على حرمة السبت، واتخاذهم العجل ، وتمنعهم ذبح البقرة ،وقتلهم النفس ،ثم عرض ما كان لهم من أحداث ومواقف خزي مع الأنبياء الذين قفوا موسى إلى أن تلقوا دعوة الإسلام ومقابلتهم لها بالحسد والعداوة، لأن جعلت الحكمة و النبوة في محمد وقومه من العرب دون اليهود.[3]

---

[1] -الطبرسي- مجمع البيان في تفسير القرآن – مرجع سابق.

[2] - الزمخشري- الكشاف-ج1-ص204.

[3] - الطبرسي- جامع البيان في تفسير القرآن-دار المعرفة-بيروت-لبنان-1986-ج1-ص329.

و أما بقية فقد تناولت جانب التشريع، لأن المسلمين كانوا في بداية تكوين " الدولة الإسلامية" وهم في أمس الحاجة إلى المنهاج الرباني ،والتشريع السماوي الذي يسيرون عليه في حياتهم سواء في العبادات أو المعاملات ،ولذا فإن جماع السورة يتناول الجانب التشريعي ،وهو باختصار كمايلي :

" أحكام الصوم مفصلة بعض التفصيل،أحكام الحج والعمرة،أحكام الجهاد في سبيل الله ،شؤون وما يتعلق بها من الزواج والطلاق،والرضاع والعدو،تحريم نكاح المشركات،والتحذير من معاشرة النساء في حالة الحيض إلى غير ما هناك من أحكام تتعلق بالأسرة، لأن النواة الأولى للمجتمع الأكبر"، ثم تحدثت السورة الكريمة عن "جريمة الربا" التي تهدد كيان المجتمع، وحملت حملة عنيفة على المرابين، بإعلان الحرب السافرة من الله ورسوله على كل من يتعامل بالربا أو يقدم عليه **"يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين* فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله ، و إن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون "**.

وأعقبت آيات الربا بالتحذير من ذلك اليوم الرهيب ،الذي يجازي فيه الإنسان على عمله إن خيرا فخير ،وإن شرا فشر " **واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله . ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون**".

وأعقب هذا التحذير بـــ "آية الدين" ،وهو أخر تنبيه من الله عز وجل على الذين آمنوا ،يحثهم بضرورة كتابة الدين والإشهاد عليه بالعدل :" **يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل.... ... والله بما تعملون عليم**".

وهو أخر ما كان في مضمون سورة البقرة ،وبعدها ختمت السورة الكريمة بتوجيه المؤمنين إلى التوبة،والتضرع إلى الله عز وجل وعلا برفع الأغلال والآصار،وطلب النصرة على الكفار ، والدعاء لما فيه سعادة الدارين "ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وانصرنا على القوم الكافرين"وهكذا بدأت السورة بأوصاف المؤمنين وختمت بدعاء المؤمنين ، وختمت بدعاء المؤمنين ليتناسق البدء مع الختام ، و يلتئم شمل السورة أفضل التئام.

وبهذا نكون قد استوفينا أهم ما تتضمنه سورة البقرة من إثبات سمو هذا الدين ومدى وزنه في تطهير النفوس البشرية ،وكذا إبراز شرائع هذا الدين ومدى وزنه أيضا في إصلاح المجتمعات البشرية.

وفي الأخير نشير إلى أنه من غير الممكن أن نبرز كل ما تضمنته سورة البقرة في هذه الصفحات ،لأن هذا الموضوع يحتاج إلى عدة صفحات،لهذا حاولت أن أبرز أهم النقاط التي أخذت مجال أوسع في السورة.

السورة بفضل تنوع الأطراف التي ذكرتها،والمشاركة فيها،وبفضل المواضيع التشريعية التي تناولتها،فإنها تتميز بوظائف لغوية تنبيهية ملفتة الانتباه لدى الباحث،لهذا حاولت أن أبين أهم الوظائف التنبيهية الواردة فيها باختلاف أنواعها ،والأطراف المشاركة فيها في عناصر الخطاب

1- الأداة الأولى(يا):

من الأساليب الإنشائية الطلبية الواردة في السورة أسلوب النداء ،وهذا الأخير هو تنبيه المدعو ودعائه بحروف خاصة للالتفات والانتباه وسماع ما يريده الداعي والإجابة عليه،ويكون النداء بحروف خاصة ينادي فيها في البعيد والمتوسط والقريب .

ومن بين هذه الأدوات التي ينبه بها المدعو وتوجيه الدعوة إليه ،الأداة "يا"وهي أداة تستعمل في القريب والبعيد فينادي بها البعيد لبعد المسافة بين المنادي والمنادى ،كما ينادي بها القريب لقرب المسافة بينهما فهي مشتركة الاستعمال،يقول الرضا في هذا الثأن"تستعمل يل في القريب والبعيد على السواء". [1]

تعد الأداة <يا>من أكثر الأدوات استعمالا،فهي أم أدوات النداء ،وذالك للأنها تدخل في النداء الخالص،وفي نداء الإستغاثة نحو"يا زيدا"وكذا في المتعجب منه نحو:"يا للمصيبة ،يا للهول ،ويا عجب ".

وتنوب"وا" الندبة نحو"يا محمداه"،كما تدخل على نداء الضمير المخاطب ،نحو "يا أنت ويا إياك"ولا تدخل في نداء ضمير المتكلم والغاب.

والأداة "يا"لا يجمع بينهما وبين المعرف بأل التعريف إلا مع الإسم الأعظم نحو :"يا الله ومع المنادى إذا كانت جملة محكية نحو "يا المنطلق زيد".

[1]- الرضى- شرح الكافية-ج2-ص381.

وتدخل"يا"في نداء "أيها "للمذكر ،و"أيتها"للمؤنث ،وكذالك الجمع والمثنى بنوعه ،فلا ينادي إسم الجلالة ،والاسم المستغاث وأيها وأيتها إلا بالأداة "يا"ولا المندوب إلا بها وبـــ "وا".

كما تدخل أيضا على فعل الأمر نحو قوله تعالى:"ألا يا أسجدوا" [1]،وعلى الأسماء فتدخل عل(حنذا) كقول جديد:

ياحبذا حبل الريان من جبل ، وحبذا ساكن الريان من كان .[2]

وتدخل على (رُبَّ)نحو :قوله صلى الله عليه وسلم "يا رب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة "،[3]وتدخل أيضا على (ليت).نحو قوله تعالى"يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما ".[4]

فالأداة (يا) تدخل في الأفعال والأسماء المختلفة للنداء والتنبيه ، المتمثل في تنبيه المدعو للإقبال عليه والالتفات إلى ما سيلقى عليه .

أ- دلالتهـــا :

من مميزات " يا " في التركيب أنهـــا تحمل دلالتين ، وذلك لأنها أداة من أدوات النداء كما أنها أداة من أدوات التنبيه والنداء بهذه الأداة يفيد طلب المدعو ، وتنبيهه قصد الإقبال والإصغاء إلى محتوى الخطاب ، لذلك فهي تستعمل للبعيد والقريب ، والغافل ، والغير الغافل ، والنائم والمستيقظ .

لذلك فهذه الأداة تدل على معنيين أولهما النداء وثانيهما التنبيه ، تكون تنبيها للمنادى أو المدعو ، أو المطلوب إقباله ، ونداءا أو دعاءا أو طلبا للمنادى أو المدعو أو المطلوب إقباله ، قال سيبويه : (وأما " يا " فتنبيه ، ألا تراها في النداء في الأمر كأنك تنبه المأمور) [5]، ويقول إبن جني : " يا في النداء تكون تنبيهـــا ونداء "[6]، فكثير من علماء اللغة صرحوا بإفادة الأداة الأمرين (النداء والتنبيه) ، وذلك لأنها ينادى بها وينبه بها أيضا في نفس اللحظة ، يقول ابن

---

[1]- سورة النمل- الآية25.

[2]- المرادي- الجنى الداني في حروف المعاني-ص356.

[3]- د/ فتح الله-الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب- ص44.

[4]- سورة النساء- الآية07.

[5]- سيبويه – الكتاب-ج4- ص224.

[6]- ابن جني- الخصائص-ج2 – ص196.

يعيش : " أصل النداء تنبيه المدعو ، ليقبل عليه " [1] ، وهو ما يراه المالقي إذ يقول : " يا حرف من حروف التنبيه ينادى بها مرة ولا ينادى بها أخرى" .[2]

فالأداة (يا) في النداء تكون بنداء المدعو ، وطلبه ، لكن هذا النداء وهذا الطلب يكون تنبيها للمدعو أيضا ، لأن المدعو قد يكون غافلا وقد يكون العكس ، ففي هذه الحالتين ، نستخدم الصوت الممدود (يا) للنداء والتنبيه قصد الالتفات والانتباه إلى المخاطب .

لذلك فالأداة تحمل دلالتين في التركيب النداء والتنبيه ، لكن تبقى دلالتها على تنبيه المنادى دلالة ضمنية ، ودلالتها على دعاء المنادى دلالة إلزامية .

فهذه الأداة تفيد التنبيه أصلا ، والمنادى بعدها مدعو بفعل محذوف لا يجوز إظهاره تقديره أدعو وأطلب أو نحو ذلك،دلت على هذا الفعل الأداة،فكأنها نابت عنه،إذ أنها قد تحذف ،ويكون المنادى مدعوا ،كما أنه يأتي بعدها ما ليس بمنادى ،كالحرف والفعل والجملة الإسمية . لذلك فالأداة (يا) حرف من حروف النداء ، وحرف من حروف التنبيه ، لأن به ينادى المدعو وتنبهه قصد الإلتفات والإنتباه إلى محتوى الخطاب الذي نودي ونبه من أجله ، لسماعه و الرد عليه.

ب - الوظائف التنبيهية الواردة في السورة بأداة التنبيه " يا " :

من بين الوظائف التنبيهية الواردة في السورة ، الوظيفة التنبيهية بأداة النداء " يا " التي هي أداة تنبيه أيضا ينبه بها المدعو ، ورد هذا التنبيه لأن الله عز وجل نبه في أكثر من مرة بالأداة الناس ، والمؤمنين ، واليهود ، والمنافقين ، ونبه الأنبياء كآدم وموسى عليهم السلام .

فكان غرضه من هذا التنبيه هو الإلتفات والإصغاء من هؤلاء إلى محتوى الخطاب الخاص بهم وكذا الإصغاء إلى مضمون التنبيه ، المتمثل في الأمر والنهي والإخبار ، من أجل إرشادهم إلى طريق الخير ، وإبعادهم من إتباع خطوات الشيطان فكانت أغلب هذه التنبيهات عبارة عن إرشادات ومواعظ ،وأمر بالمعروف ، ونهي عن المنكر .

[1]- ابن يعيش- شرح مفصل- ج8- ص118.

[2]- المالقي- رصف المباني في حروف المعاني-ص134.

والنداء في السورة جاء أولا بالأداة (يا) التي تفيد التنبيه أيضا ، فإبن مالك قال : "يا قد ينبه بها غير مذكور ، وقد ينبه بها مذكور " [1]، والمنادى في السورة جاء مذكورا في جميع تنبيهات الله عز وجل ، أو موسى ، أو آدم ، أو قوم موسى بهذه الأداة .

وثانيا جاءت الأداة (يا) مع أداة النداء ((أي)) التي تفيد التنبيه هي كذلك ، و((ها)) التنبيه بصيغة المذكور والجمع ((يا أيها))، وكان الخطاب عبارة عن نداء المعرف ب:((أل)) التعريف ، واسم موصول (الذين) ، فمن جهة عمم هذا الخطاب للناس جميعا بصيغة ((يا أيها الناس)) ، ومن جهة أخرى أختص هذا الخطاب على طائفة معينة من الناس ، وهم المؤمنين .

لذلك فالتنبيه بالأداة ((يا)) في السورة ، نستطيع أن نقسمها إلى قسمين ، القسم الأول ورد التنبيه بالأداة وحدها ، والقسم الثاني ، جاء التنبيه بالأدوات التنبيهية الأخرى ((أي)) ، و ((ها)) التنبيه .

في هذا الفصل سنحاول أن نبين الوظائف التنبيهية الواردة بالأداة ((يا)) لوحدها دون دخولها بالأدوات الأخرى في المبحث الأول ، ثم سنحاول من جهة أخرى أن نبين الوظائف التنبيهية الواردة بالأداة مع دخولها على ((أي)) ، و ((هاء)) التنبيه .

وتبقى الوظائف التنبيهية الوادرة بالأداة ((يا)) تدور حول محاور الخطاب وعناصره المتمثلة في الله عز وجل ، وآدم ، وموسى مع قوميه ، وبني اسرائيل ، الذي كان الحوار بينهما فيه نوع من التنبيه

1- التنبيه الأول: تنبيه الله عز وجل آدم عليه السلام :

جاء هذا التنبيه في السورة في موضعين إثنين يختلف فيه الأول عن الثاني :

الآية الأولى :

قوله تعالى:**"قال يا ءادم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون"الآية 33 .**

جملة النداء في هذه الآية :" .... يا آدم أنبئهم بأسمائهم .... " تتشكل من : أداة نداء + منادى + فعل أمر + فاعل + ضمير + مفعول به + جار ومجرور ... فهذا النداء دال على

[1]- الرضى – شرح الكافية – ج2 – ص 196 .

التنبيه ، لأن الله عز وجل نبه آدم ، وكان مضمون هذا التنبيه أمر (أنبئهم) ، أي إخبر الملائكة بالأسماء التي عرضت عليهم ،كما جاء في قوله تعالى: " **وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقيـن** " الآية 31 .

فلما عجزت الملائكة بإتيان أسماء المخلوقات التي عرضت عليهم ، نبه الله عز وجل آدم عليه السلام بندائه مع أنه غير بعيد عن سماع الأمر الإلهي للتنويه بشأن آدم وإظهار اسمه في الملء الأعلى ، حتى ينال بذلك السمعة مع ما فيه من التكريم عند الأمر . [1]

فالله عز وجل نبه آدم عليه السلام بأداة النداء (يا) التي تفيد التنبيه كما قال المرادي :" هي حرف تنبيه "[2] وذلك ليأمره بأن يخبره بأسماء المخلوقات التي عرضت عليهم ، وذلك لبيان مدى علم آدم عليه السلام ، ومدى قدرته ومكانته عند الله عز وجل لكي يكون خليفة في الأرض .

فالوظيفة التنبيهية تتمثل في تنبيه المرسل للمرسل إليه ، أي عز وجل لآدم عليه السلام بالأداة (يا) قصد الالتفات والانتباه إلى مضمون النداء الذي كان آمر ، وهذا الأمر يتمثل في إخباره بأسماء المخلوقات التي عرضت عليهم ، وإثبات تلقيه العلم من الله عز وجل ليكون خليفة في الأرض ، فالوظيفة تظهر جليا من خلال هذا الشكل .

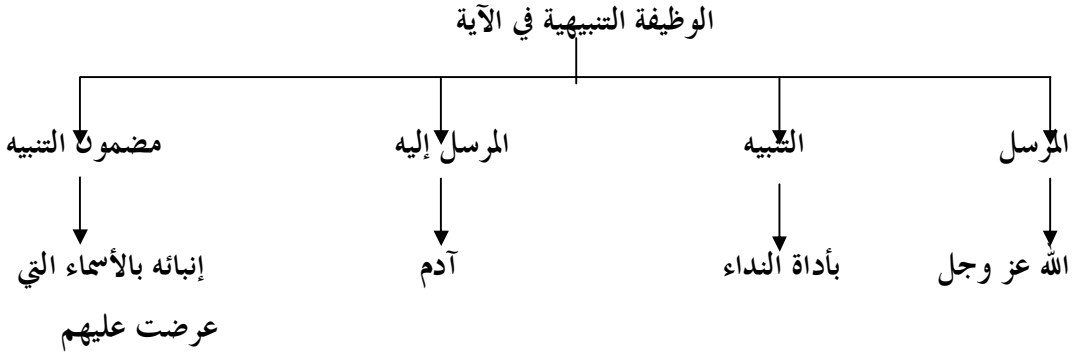

الآية الثانية :يتمثل التنبيه الثاني من الله عز وجل لآدم عليه السلام في السورة بقوله تعالى : " يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين"الآية 35.

تتشكل جملة : " يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة ..... " من : أداة نداء + منادى + فعل أمر + ضمير منفصل للتوكيد + حرف عطف + اسم معطوف .....

[1]- الطاهرين عاشور – تفسير التحرير والتنوير – ج1 – ص 417 .

[2]- المرادي – الجني الداني في حروف المعاني – ص 354 .

يتمثل التنبيه في هذه الآية بتنبيه الله عز وجل آدم عليه السلام بأداة النداء (يا) التي تفيد التنبيه ، وجاء هذا التنبيه بأمرين ونهي ، يتعلق الأمر الأول في أن يتخذ آدم وزوجته حواء الجنة مسكنا لهما ، ويتمثل الأمر الثاني في الأكل منها أكلا واسعا ، واختلف في هذا الأمر فقيل أنه أمر إباحة ، وقيل إنه أمر تعبد . [1]

أما النهي في هذه الآية فيتمثل في نهي الله عز وجل آدم وحواء بأن لا يقربا الشجرة المشار إليها ، قال ابن عباس:هي شجرة الكرمة [2]، فاختلف في هذا النهي أيضا فقيل إنه نهي التحريم ، وقيل إنه نهي التنزيه دون التحريم كمن يقول لغيره لا تجلس على الطريق . [3]

ونداء آدم في هذه الآية قبل تحويله سكن الجنة تنويه بذكر اسمه بين الملك الأعلى ، لأن نداءه يستدعي اسماع أهل الملك الأعلى فيتطلعون لما سيخاطب به.[4]

فالوظيفة اللغوية في الآية تتمثل في الوظيفة التنبيهية التي جاءت بها أداة النداء (يا) وذلك لأن المرسل نبه المرسل إليه بالأداة ، أي الله عز وجل نبه آدم عليه السلام للإلتفات والإنتباه إلى مضمون التنبيه المتمثل في الأمر والنهي ، يتعلق الأمر بإتخاذ الجنة مسكنا ومأوى وآكلا واسعا لآدم وزوجته ، ويتعلق النهي بأن لا يقربا الشجرة التي نهاهم الله عنها وهي كما روي ابن عباس شجرة الكرمة ، فالوظيفة التنبيهية تتمثل في التنبيه بأداة من أدوات النداء (يا) فدخلت على الأمر والنهي، وتظهر الوظيفة أكثر من خلال الشكل التالي :

1- الطبرسي – مجمع البيان في تفسير القرآن – م1-ج1-ص 186 .

2- محمد علي الصابوني – صفوة التفاسير – ج1-ص 51 .

3- الطبرسي – مجمع البيان في لتفسير القرآن – م1-ج1 – ص 177.

4- الزمخشري – الكشاف – ج1 – ص 63 .

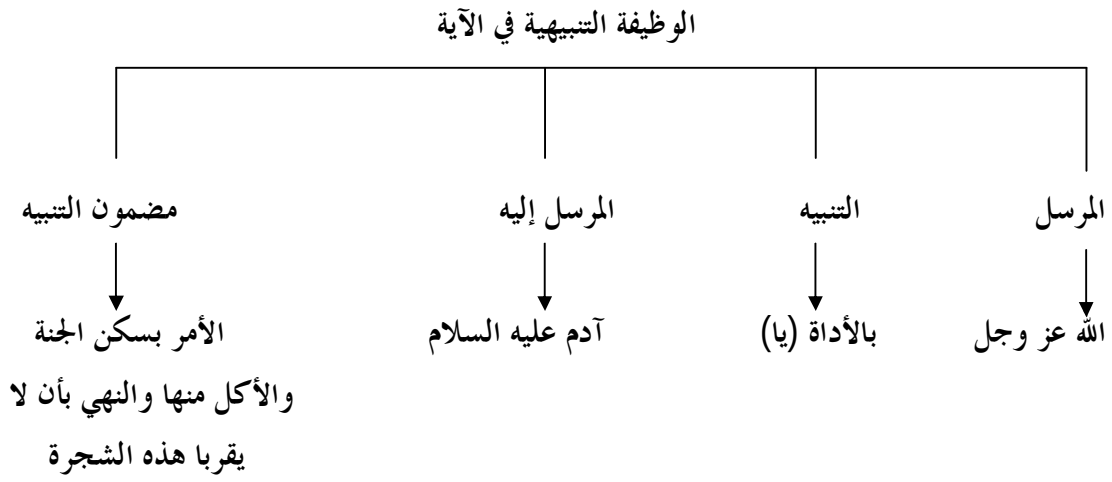

2- التنبيه الثاني: تنبيه الله عز وجل بني إسرائيل على وجوب شكر النعمة :

ورد هد التنبيه في ثلاثة آيات:

الآية الأولى :قوله تعالى **"يا بني إسرائيل أذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون" الآية 40 .**

الآية الثانية : قوله تعالى **"يا بني إسرائيل أذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين " الآية 47 .**

الآية الثالثة: قوله تعالى **" يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين " الآية 121**

فهذه الآيات تشترك في تركيب واحد:

أداة النداء + منادي مضاف + مضاف إليه + فعل أمر + فاعل + مفعول به + مضاف + مضاف إليه.....

وعلى هذا فإن التنبيه في الجمل الثلاث واحد ،وذلك بالأداة (يا) التي تفيد التنبيه السامع أو المدعو ،والمدعو في هذا الخطاب هم بني إسرائيل،ومضمون التنبيه (اذكروا نعمتي) ولفضه (نعمتي) تشمل كل النعم التي أنعم بها الله عز وجل بني إسرائيل ،والمعنى المستفاد من هذا التنبيه والنداء هو وجوب شكر النعمة .

فالله عز وجل يخاطب بني إسرائيل ويأمرهم بأن يذكروا نعمه الكثيرة عليهم وعلى أبائهم وأن يذكروا تفضله لهم على سائر الأمم في زمانهم .

والنعم تتمثل في التي أنعم بها على أسلافهم من كثرة الأنبياء فيهم والكتب ،وإنجائهم من فرعون و من الغرق على أعجب الوجوه ،وإنزال المن و السلوى عليهم وغير ذلك .

وهذه الآية تكررت ثلاث مرات في السورة ،وقيل في سبب تكريرها ثلاثة أقوال:

1- أن نعم الله سبحانه لما كانت أصول كل نعمت كرر التذكير بها مبالغة في استدعائهم إلى ما يلزمهم من شكرها ليقبلوا إلى طاعة ربهم الظاهرة نعمه عليهم.

2- هو أنه لما باعد بين الكلامين حسن التنبيه والتذكير والإعادة والتكرير إبلاغا في الحجة وتأكيدا للتذكرة.

3- أنه سبحانه لما ذكر التوراة وفيها الدلالة على شأن عيسى ومحمد عليهما السلام في النبوة والبشارة يهما ذكرهم نعمته عليهم بذلك وما فضلهم به.

فالوظيفة التنبيهية في هذه الآيات تتمثل في تنبيه الله عز وجل بني إسرائيل أي تنبيه المرسل للمرسل اليه، والغرض من هذا التنبيه هو لفت الإنتباه والإصغاء الى خطاب الله عز وجل وجاء التنبيه بأداة النداء (يا) التي تنبه المدعو وتلفت إنتباهه وكان مضمون هذا التنبيه يتمثل في وجوب شكر النعم التي أنعمها الله عليهم، لهذا فالوظيفة التنبيهية جاءت مكررة ثلاث مرات في ثلاثة آيات للتنبيه والتذكير، فالتنبيه الأول يتمثل في تنبيه المدعو بالأداة (يا)، والتنبيه الثاني يكمن في تكرار هذه الآيات ثلاث مرات بنفس التركيب اللغوي وهذا ما يبينه هذا الشكل:

الوظيفة التنبيهية في الآية

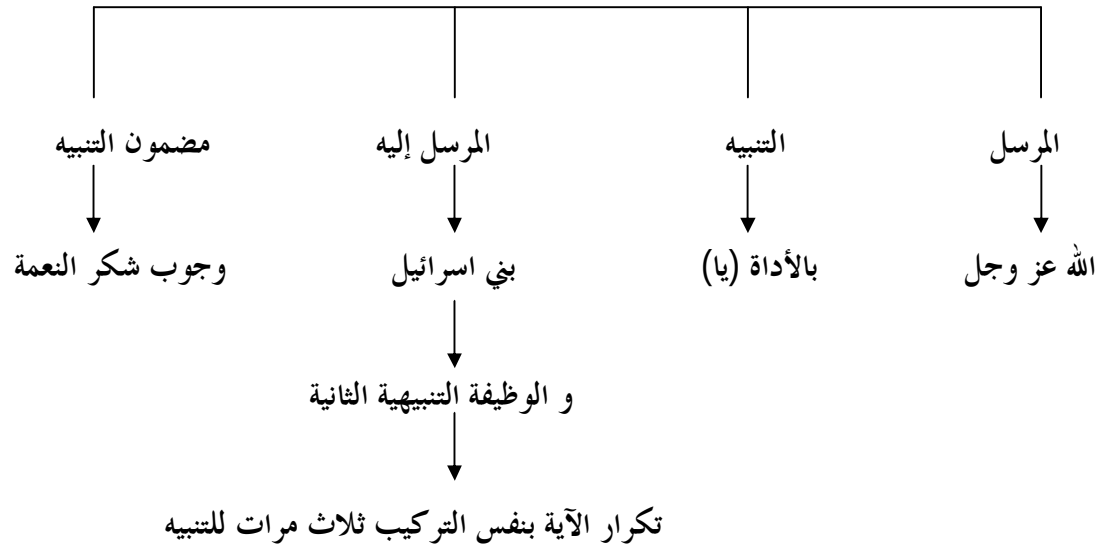

3- **التنبيـــه الثالث:** تنبيه موسى لقومه بظلمهم لله عز وجل.

قوله تعالى: **"وإذ قال موسى لقومه ياقوم إنكم ظلمتم أنفسكم بإتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم"** الآية 45.

تتشكل الجملة: "... ياقوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل ..." من: أداة نداء+ منادى+ توكيد+ ضمير متصل+ فعل ماض+ ضمير متصل+ فاعل+ مفعول به.....، معنى الآية واذكروا إذ قال موسى لقومه، الذين عبدوا العجل عند رجوعه إليهم: (يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم) أي أضررتم بأنفسكم ووضعتم العبادة غير موضعها بإتخاذكم العجل معبودا، فأرجعوا إلى خالقكم، فاقتلوا أنفسكم ذلكم خيرا لكم، أي يقتل البريء المجرم عن ابن عباس وسعيد بن جابر وغيرهم.[1]

فهذا نداء وتنبيه وتأكيد، نداء لأنهم ناداهم الله عز وجل بأداة من أدوات النداء وهي (يا). وتنبيه لأن الأداة ((يا)) تفيد تنبيه المدعو ، وهم قوم موسى ، فابن جني يقول : " يا في النداء تكون تنبيها ونداء في نحو : يا زيد ، ويا عبد الله "[2]، وتأكيد لأن موسى عليه السلام أكد لهم بأنهم ظلموا أنفسهم ، وذلك لإتخاذ العبارة غير عبادة الله .

فهذا نداء وتنبيه من موسى عليه السلام ينبه فيه قومه ليلقي عليهم خطابا تمثل في عصيانهم لله عز وجل وعبادتهم للعجل ، فأمرهم أن يتوبوا إلى الله ، وأن يقتلوا بعضهم بعضا خيرا من أن يعبدوا العجل ، فمن تاب إلى الله عز وجل فإن الله تواب رحيم .

فالوظيفة التنبيهية تتمثل في تنبيه المرسل للمرسل إليه ، أي تنبيه موسى لقومه بأداة من أدوات النداء والتنبيه (يا) ، قصد الإلتفات والإصغاء إلى محتوى الخطاب ومضمون التنبيه المتمثل في التأكيد لقومه بعصيانهم لله تبارك وتعالى ، وذلك لعبادتهم لله عز وجل خير من عبادتهم للعجل ، فمن تاب فإن الله تواب رحيم .

---

[1]- الطبرسي – مجمع البيان في تفسير القرآن – م1-ج1- ص251.

2- ابن جني – الخصائص – ج2 – ص 196 .

فمن خلال هذا التحليل نستخلص الشكل التالي:

الوظيفة التنبيهية في الآية.

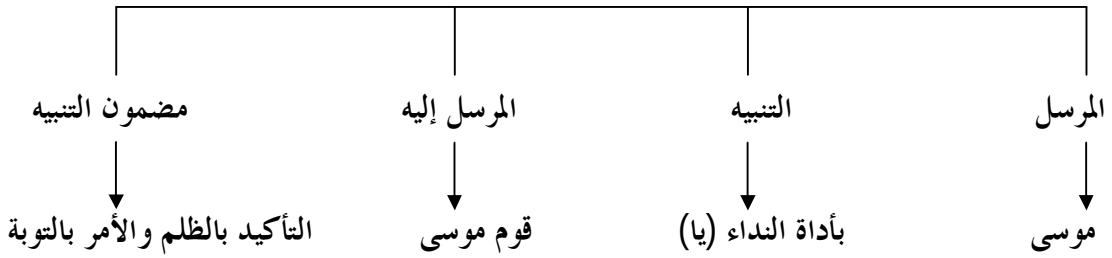

4- التنبيه الرابع : تنبيه القوم لموسى عليه السلام :

ورد هذا التنبيه في موضعين إثنين :

الآية الأولى :

قوله تعالى : " **وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون** " الآية 55 .

تتشكل جملة النداء : " .... يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ..." من أداة نداء + منادى + حرف نفي + فعل مضارع + فاعل + حرف جر وضمير متصل + جار ومجرور..

هذه الآية رد من قوم موسى على ما قاله موسى لهم في الآية التي سبقتها ، وهذا الحوار يدل على أن الأداة (يا) تفيد التنبيه لقرب موسى على قومه ، وقرب القوم على موسى وكان الرد من قوم موسى أنهم لن يصدقوه حتى يرو الله علانية ، فأرسل الله عليهم نارا .

من السماء فأحرقهم ، لما ماتوا قام موسى يبكي ويدعوا الله ويقول : رب ماذا أقول لبني إسرائيل وقد أهلكت خيارهم ، وما زال يدعوا ربه حتى أحياهم ، قال تعالى : " ثم بعثناهم من بعد موتهم ". [1]

فالتنبيه هذه المرة جاء من قوم موسى ، ينبهونه بأداة النداء والتنبيه (يا) كما قال ابن يعيش : " أصل النداء تنبيه المدعو ليقبل عليك"[2]،والغرض من هذا التنبيه هو نفيهم لما قال لهم موسى ، ونفيهم للإيمان بالله عز وجل حتى يروه علانية .

---

[1]- محمد علي الصابوني – صفوة التفاسير – ج1 – ص 60 .

2- ابن يعيش – شرح المفصل – ج8 – ص 118 .

فالوظيفة التنبيهية في هذه الآية تتمثل في تنبيه المرسل للمرسل إليه أيضا ، أي تنبيه قوم موسى لقومه ، بأداة التنبيه (يا) قصد التنبيه والإصغاء والإلتفات إلى مضمون هذا التنبيه المتمثل في نفيهم ما قال لهم موسى حتى يروا الله علانية .

فمن خلال هذا تتضح الوظيفة اللغوية التنبيهية كما هي محددة في الشكل :

الوظيفة التنبيهية في الآية

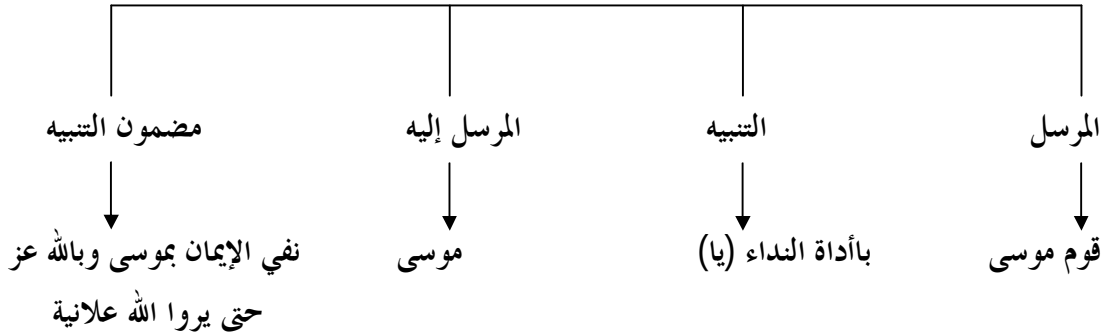

الآية الثانية :

قوله تعالى : " **وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها و فومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتـــدون** " الآية 61 .

تتشكل جملة النداء : << ... يا موسى لن نصبر على طعام واحد ... >> على :

أداة نداء + منادى + حرف نفي + فعل مضارع + فاعل + جار ومجرور + صفة .....

هذا نفي ثان لقوم موسى ، ويتمثل هذا النفي في عدم صبرهم على طعام واحد ، فأمرهم موسى عليه السلام بأن يخرج لهم الله مما تنبت الأرض من فولها وعدسها وبصلها ، فقال لهم موسى أتستبدلون الخسيس بالنفيس ! فتفضلون البصل والبقل والثوم على المن والسلوى ؟ فادخلوا مصرا من الأمصار وبلدا من البلدان لتجدوا فيه مثل هذه الأشياء . [1]

[1]- محمد علي الصابوني- صفوة التفاسير- ج1- ص62.

فلزمهم الذل والهوان ، وانصرفوا ورجعوا بالغضب والسخط الشديد من الله بسبب كفرهم بآيات الله جحودا واستكبارا ، وقتلهم رسل الله ظلما وعدوانا . [1]

التنبيه يتمثل في تنبيه القوم لموسى ، والغرض من هذا التنبيه هو نفيهم للصبر على طعام واحد ، وطلبهم لما تخرج الأرض من خيرات من ثوم وبصل وبقل .

فالوظيفة التنبيهية تتمثل في تنبيه المخاطب للمخاطب ، أي تنبيه القوم لموسى ، بأداة التنبيه (يا) ، والغرض من هذا التنبيه هو لالتفات وإنتباه موسى لقومه ، وتلقي ردهم على ما قال لهم ، فكان مضمون هذا التنبيه هو نفيهم الثاني المتعلق بعدم صبرهم على طعام واحد فطلبوا منه أن يدع الله أن يخرج لهم ما تنبت الأرض من أطعمة أخرى ، فهذه الوظيفة اللغوية في الآية تتمثل في هذا الشكل :

الوظيفة التنبيهية في الآية

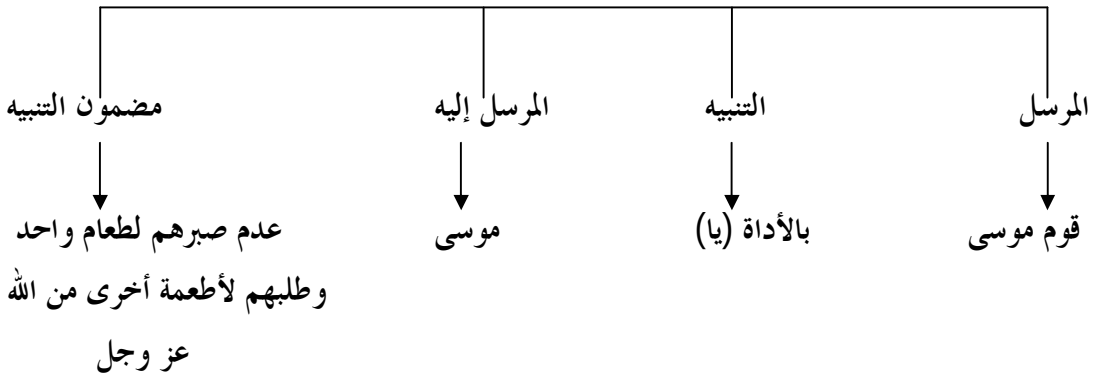

4-التنبيه الخامس : تنبيه إبراهيم ويعقوب عليهم السلام أبنائهم بأن يموتوا إلا على الإسلام : قوله تعالى : " **ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون** " الآية 131 .

تتشكل جملة النداء : " ... يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون " من : يا + منادى + مضاف إليه + حرف توكيد + لفظ جلالة + فعل ماض + فاعل ..... معنى هذه الآية أن إبراهيم عليه السلام وصى أبناءه بإتباع ملته وكذلك يعقوب عليه السلام

[1]- محمد علي الصابوني-مرجع سابق- ص63.

أوصى بملة إبراهيم ، وهذه الوصاية كانت بالتنبيه على أبنائهم (يا بني) إن الله اختار لكم دين الإسلام دينا ، فأثبتوا على الإسلام حتى يدرككم الموت وأنتم متمسكون به . [1]

فالتنبيه في هذه الآية يكمن في تنبيه إبراهيم ويعقوب أبنائهم بأن يتمسكوا بالإسلام دينا، وأن لا يعبدوا إلا الله عز وجل ، فخص التنبيه باتخاذ الإسلام دينا ، والإيمان بالله وعبادته.

فالوظيفة التنبيهية في هذه الآية تكمن في تنبيه إبراهيم ويعقوب أبنائهم بأداة النداء (يا) للسماع و الإلتفات إلى وصية آبائهم المتمثلة في مضمون التنبيه (لا تموتن إلا وأنتم مسلمون) ومعناه فلا يكن موتكم إلا على حال كونكم ثابتين على الإسلام.[2]

فالمرسل هو (إبراهيم ويعقوب) عليهم السلام نبها أبنائهم (المرسل إليه) بأداة النداء التي تفيد التنبيه ، بأن يتبعوا ملة آبائهم ، ولا يكون موتهم إلا بالإسلام .

فالوظيفة اللغوية التنبيهية تتضح أكثر من خلال هذا الشكل الذي يبين أطراف التنبيه :

الوظيفة التنبيهية في الآية

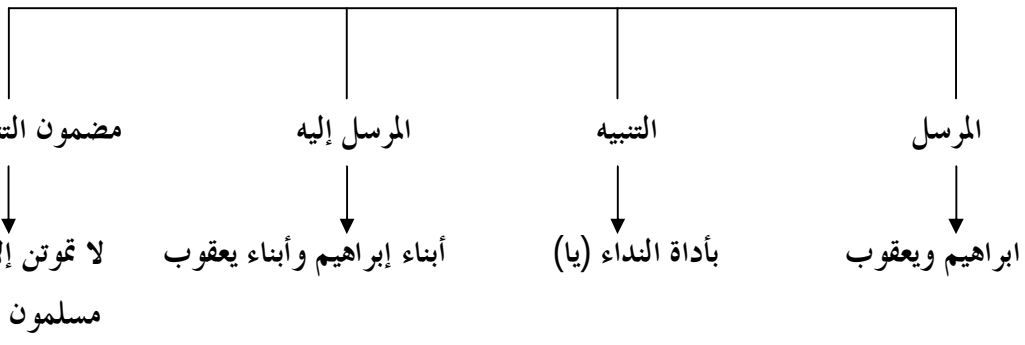

6- التنبيه السادس : تنبيه الله عز وجل ذوي العقول :

ورد هذا التنبيه في السورة في موضعين إثنين هما :

الآية الأولى :

قوله تعالى : **"ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون "** الآية 179 .

تتشكل جملة النداء : " ... يا أولى الألباب لعلكم تتقون " من :

أداة نداء + منادى + مضاف + مضاف إليه + حرف ترجي + ضمير متصل + فعل + فاعل .

---

[1]- محمد علي الصابوني- صفوة التفاسير- ص 97.

2- الزمخشري – الكشاف – ج1- ص 94 .

شرع الله عز وجل القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى ، كما شرع العفو من أهل القتيل وطلب الدية ، وهذا تخفيف منه على عباده ،ورحمة منه على عباده أيضا ، ففي الدية مثلا تخفيف على القاتل ونفع لأولياء القتيل ، وقد جمع الإسلام في عقوبة القتل بين العدل والرحمة ، فجعل القصاص حقا لأولياء القتيل إذا طالبوا به وذلك عدل ، وشرع الدية إذا أسقطوا القصاص عن القاتل وذلك رحمة .

ففي هذه الآية تنبيه من الله عز وجل لذوي العقول ، أي ولكم – يا أولي العقول – فيما شرعت من القصاص حياة لأنه من علم أنه إذا قتل نفسا قتل بها يرتدع ويتزجر عن القتل ، فيحفظ حياته وحياة من أراد قتله وبذلك تصان الدماء وتحفظ حياة الناس ، [1]ويترجاهم الله عز وجل بأن يكونوا من الذين يتقون محارم الله ومآثمه .

فالوظيفة التنبيهية في الآية تتمثل في تنبيه الله عز وجل ذوي العقول بأداة النداء (يا) ، والغرض من هذا التنبيه هو اختبارهم بأن في القصاص حياة لحفظ النفس ، وصون الدماء ، لأنه شرع العفو من أهل القتيل ، وطلب الدية حتى تحفظ النفوس .

وكأن تقرير الجملة : (يا أولى الألباب لكم في القصاص حياة لعلكم تتقون) . فورد النداء والتنبيه في آخر التركيب .

فالمرسل نبه المرسل إليه للالتفات والانتباه إلى مضمون الخطاب ، المتمثل في كون القصاص حد من حدود الله على القاتل ، ولكن من جهة أخرى يبين أن القصاص حياة ، لأن به تحفظ النفوس ، فشرع بذلك العفو والدية لهذا الغرض .

فالوظيفة التنبيهية في الآية تتمثل في هذا الشكل :

1- محمد علي الصابوني – صفوة التفاسير – ج1 – ص 118 .

الوظيفة التنبيهية في الآية

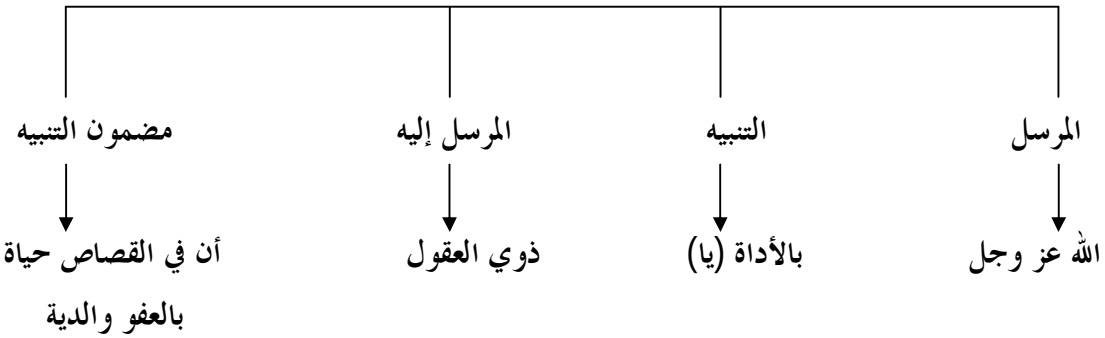

الآية الثانية :

قوله تعالى : " **الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق و جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب الآية** 197.

تتشكل جملة النداء:".....يا أولي الألباب" من:

حرف عطف+ فعل أمر+ ضمير متصل+ فاعل...+ أداة نداء+ منادى+ مضاف+ مضاف إليه.

معنى الآية أن وقت الحج هي تلك الأشهر المعلومة والمعروفة بين الناس، وهي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة، فمن فرض فيهن الحج فلا يقرب النساء ولا يستمتع بهن فانه مقبل إلى الله قاصد لرضاه فعليه أن يترك الشهوات وأن يترك المعاصي والجدال والخصام مع الرفقاء، وما تقدموا لأنفسكم من خير يجازيكم الله عليه خير الجزاء، فتزودوا لآخرتكم بالتقوى فإنها خير الزاد، فخافوني واتقوا عقابي يا ذوي العقول والأفهام .[1]

في هذه الآية ينبه الله عز وجل للمرة الثانية (ذوي العقول) والغرض من هذا التنبيه أن من ألزم نفسه الحج أن يترك جميع الشهوات، كالرفث والفسوق والجدال، وأن يكون مقبلا لله عز وجل قاصدا رضاه.

فالوظيفة التنبيهية تتمثل في تنبيه الله عز وجل ذوي العقول من الناس بأداة النداء (يا) التي تفيد التنبيه لترك الشبهات عند الحج والإقبال الله تبارك وتعالى.

1- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير ج1 ص129.

فالمرسل هو الله عز وجل نبه المرسل إليه وهم ذوي العقول بأداة التنبيه ولإلتفات والانتباه إلى ما نهاه الله على المقبلين للحج من الشبهات كالرفث مع النساء والكذب والجدال مع الرفاق، فالوظيفة التنبيهية تتضح كالأتي:

الوظيفة التنبيهية في الآية.

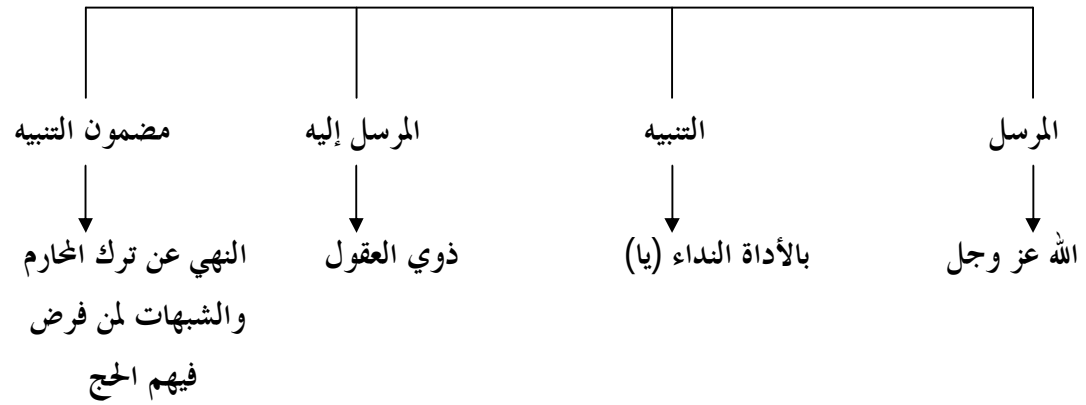

تمثلت الوظائف التنبيهية الواردة في السورة بالأداة (يا) في تنبيه السامع أو المخاطب بهذه الأداة للالتفات والانتباه إلى مضمون هذا التنبيه، فالتنبيه الأول تعلق في تنبيه الله عز وجل آدم عليه السلام في أمرين هما الإتيان وإخبار الملائكة بأسماء المخلوقات التي عرضت عليهم، وأمره بإسكان الجنة والأكل منها دون أن يقربا الشجرة التي أشير إليها.

أما التنبيه الثاني فيتعلق بتنبيه الله عز وجل بني إسرائيل بالأداة، وذلك لشكر النعم التي أنعم الله بها وكرر هذا التنبيه في ثلاث آيات لتأكيده وتقويته.

ويتعلق التنبيه الثالث في السورة بالأداة بتنبيه موسى لقومه ليخبرهم عن ظلمهم لله عز وجل لأنهم أخذوا يعبدون العجل دون الله عز وجل .

فكان رد قوم موسى هو التنبيه الرابع ، والغاية من هذا التنبيه ، هو إخبار من جهتهم بمشاهدة الله عز وجل جهرة حتى يؤمنوا به ، وكذا في الآية الثانية طلبهم لموسى بأن يدعوا الله عز وجل ليخرج لهم مما تنبت الأرض من خيرات أخرى لأنهم نفوا أن يصبروا بطعام واحـــد .

وكان التنبيه الخامس يتعلق بتنبيه إبراهيم ويعقوب أبنائهم ، و الغرض منه هو أن لا تموتوا إلا وانتم مسلمون ، وإتباعهم في عبادة الله عز وجل وحده دون الشرك به أحد .

وفي الأخير نبه الله عز وجل أولي العقول ، وألي الألباب،ونبههم في أمور لا يفهمها إلا العاقل ، ويتعلق الأمر الأول بالقصاص ، فأخبرهم بأن فيه حياة ،أي رحمة للناس جميعا ، وذلك

لصون النفوس والدماء،وهذا لمشروعية العفو من أهل القتيل ودفع الدية من أهل القاتل ، إذا كان هناك رضى بين الطرفين ، أما الأمر الثاني فيتعلق بالحج فمن فرض فيه الحج فيجب أن يدع جميع الشبهات كالرفث والكذب والخصام إلى غير ذلك .

فجميع الوظائف جاءت ووردت بأداة التنبيه ((يا)) وكان أطراف الخطاب ، وعناصر التنبيه تختلف من تنبيه إلى آخر ، فكان التنبيه الأول بين الله عز وجل وآدم ،وكان التنبيه الثاني بين موسى وقومه ، والثالث بين الله عز وجل وبني إسرائيل ، أما الرابع فكان بين الله عز وجل وذوي العقول .

وهناك آيات أخرى وردت فيها ((يا)) النداء والتنبيه ، بصيغة ((يا أيها)) يخاطب وينبه فيها الله عز وجل الناس جميعا ، والذين آمنوا ، وهذا ما سنحاول أن نبينه في المبحث الثاني من هذا الفصل .

1- الأداة الثانية : ((أي)) :

الأداة ((أي)) ثاني أدوات النداء لأكثر إستعمالا في القرآن الكريم بصورة عامة ، وفي سورة البقرة بصورة خاصة ، وذلك بعد أم أدوات النداء ((يا)) .

فالأداة بفتح الهمزة المقصورة وسكون الياء ، من بين حروف النداء ، التي ينادى بها المنادى قصد الإلتفات والإنتباه والإصغاء ، كما يعتبرها علماء اللغة هي وأخواتها من الأدوات الندائية الأخرى ، تفيد النداء والتنبيه معا .[1]

وقد إختلف في إستعمالها ، فهناك من يراها للبعيد حقيقة ، أو حكما وهو المنزل منزلة البعيد وهذا ما ذهب إليه سيبويه ، و إبن مالك ، وتبعها المرادي ، و إبن هشام ، وهناك من يراها في منزلة الوسطى بين القريب والبعيد ، وهو ما ذهب إليه إبن برهان ، حيث أن المراتب عنده ثلاثة : (قريب ومتوسط وبعيد) ، وهناك من يراها أنها للقريب حقيقة أو حكما ، وهو المنزل منزلة المصغى إليه ، وهذا ما ذهب إليه المبرد والزمخشري ، و إبن الحاجب ، والمالقي.[2]

والأداة قد يمد ألفها لنداء البعيد ، نحو قولنا : ((أي محمد ، أي خالد)) .

1- د/ عزيزة فوال بابتي – المعجم المفصل في النحو العربي – ج1 – ص375 .

2- د/ فتح الله صالح المصري – الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب – ص 66 .

2- دلالاتها :

تدل هذه الأداة على معنيين ، أولهما التنبيه ، وثانيهما النداء أو الدعاء أو طلب المنادى أو المطلوب إقباله ، فهذه الأداة ينادى بها ، وينبه بها المنادى ، يقول إبن مالك : "الحروف التي ينبه بها المنادى عند البصريين خمسة (أيا ، وهيا ، وأى ، ويا ، وبالألف) و(أيا ، وهيا،وأي) لا تدخل إلا على الإسم ، ولا ينبه بها إلا منادى مذكور ، بخلاف (يا) فإنه ينبه بها غير مذكور أيضا ".[1]

فالأداة ((أي)) أداة من هذه الأدوات التي ينبه بها الدعوة للإنتباه والإلتفات ، وهي لا تدخل إلا على الإسم نحو : ((أي خالـــد)) ، ((أي أحمد)) .

كما تدخل على الحرف ((ها)) لتوكيد التنبيه وتقويته عند توجيهه للمخاطب ، نحو : ((أيها)) و ((أيتها)) للمذكر والمؤنث .

فالدلالة التي تحملها الأداة كباقي الأدوات التنبيهية الأخرى هي النداء والتنبيه معا ،وذلك لأن المنادى ينادى بها المخاطب ، وينبه بهذه الأداة قصد الإصغاء إلى مضمون التنبيه .

يقول المالقي : ((أي)) تكون تنبيها ونداء مثل : ((يا)) نحو أي زيد [2]، وهو ما يراه ابن يعيش أيضا في شرح المفصل : ((أصل النداء : تنبيه المدعو ، ليقبل عليك ... وهذه الحروف حروف النداء – لتنبيه المدعو)) .[3]

فالأداة : ((أي)) مشتركة بين النداء والتنبيه في الإستعمال والفائدة ، فالفائدة الأولى ينادى بها ، أما الفائدة الثانية فينبه بها المدعو قصد تنبيهه .

والوظيفة التنبيهية بالأداة ، جاءت بصورة مطلقة بصيغة ((أيها)) ، حيث ورد التنبيه بها في ثلاثة عشر موضع ،لنداء ما فيه (أل) واسم موصول ، نحو ((يا أيها الناس)) ، و ((يا أيها الذين آمنوا)) ، وهو تنبيه لعامة الناس ، وتنبيه للذين آمنوا دون غيرهم .

وصيغة ((يا أيها)) للمذكر تتركب من أداة النداء ((يا)) و ((أي)) وهي أدوات نداء تفيد كل واحد منهما التنبيه أيضا ، وكذلك ((الهاء)) التنبيهية .

1- الرضى – شرح الكافية لإبن مالك – ج1 – ص 162 .

2- المالقي – رصف المباني في شرح حروف المعاني – ص 451 .

3- ابن يعيش – شرح المفصل – ج8- ص 118.

لذلك سنحاول أن نبين أهم الوظائف التنبيهية الواردة بصيغة النداء والتنبيه للمذكر ((يا أيها)) ، ومعرفة أهم المواضيع التي نبه من أجلها الله عز وجل عباده ، للإلتفات والإنتباه ، والعمل بما أمره ونهاه الله عز وجل .

3- الوظيفة التنبيهية في سورة البقرة (يا أيها):

من بين الخطابات اللغوية الواردة في السورة خطاب الله عز وجل بصيغة (يا أيها)، فالياء أداة نداء تفيد تنبيه المدعو، وأي منادى مفرد والهاء للتنبيه.

لذلك فالخطاب جاء بصيغة النداء والتنبيه والغاية من ذلك توجيه الدعوة للمخاطبين وتنبيههم قصد الإصغاء إلى ما يحتويه الخطاب من أمر ونهي وتوكيد.

وخطاب الله عز وجل جاء لغرض تنبيه المدعو لأمره ونهيه وتأكيد بعض الأمور الدينية والالتفات والإصغاء إلى ما يحتويه كلام الله تبارك وتعالى لا بد من تنبيه سواء تعلق هذا التنبيه بحروف التنبيه أو بأدوات النداء التي تفيد الأمرين النداء والتنبيه.

في هذه السورة وردت خطابات الله عز وجل بأداة النداء نحو : (يا موسى ، ياقوم ، يا بني اسرائيل ، يا آدم ...) ، كما وردت أيضا (يا أيها) للنداء والتنبيه ، الذي يلي بعده إما (ال) التعريف ، أو اسم موصول (الذين) ، نحو (يا أيها الناس ، ويا أيها الذين آمنوا) .

تحتوي سورة البقرة على ثلاثة عشر (13) آية وردت بصيغة (يا أيها) ، وذلك لتأكيد التنبيه وتقويته ، ولفت إنتباه المعني أو المرسل إليه ، في هذا النوع من الخطاب الموجود في السورة ، هناك خطاب عام موجه لعامة الناس نحو : (يا أيها الناس) الذي ورد في آيتين ، وهناك خطاب خاص موجه لفئة معينة فقط دون غيرهم وهم المؤمنين نحو : (يا أيها لذين آمنوا) الذي ورد في إحدى عشر (11) آية .

وهذه هي الخاصية التي يتميز بها التنبيه بـــ (يا أيها) في السورة ، إذ أن الوظيفة التنبيهية في السورة تتمثل في تنبيه العام والخاص ، فالتنبيه المتعلق بتنبيه عامة الناس ، جاء بالمواضيع العامة التي تخص الناس جميعا كالعبادة ، وأكل الحلال وعدم إتباع خطوات الشيطان ، أما تنبيه الخاص المتعلق بتنبيه المؤمنين جاء بمواضيع تخصهم في حياتهم الدنيا بما فيها العبادات والمعاملات ، وكذا حسن المعاملة وغيرها فالتنبيه العام خاص بالمواضيع العامة ، أما التنبيه الخاص فإنه خاص بالمواضيع التي تخص المؤمنين دون غيرهم ، أي هناك إختلاف في مضمون التنبيه ، فالعبادة مثلا موضوع يخص جميع الناس ، ليس المؤمنين فقط أو الكفار فحسب ، لذلك جاء هذا التنبيه على

وجه العموم ، أما وسيلة التنبيه وكيفيته فقد كان واحد ب : (يا أيها) للجمع ، الناس والمؤمنين ، أما التنبيه ب : (يا أيتها) للمؤنث غير وارد في السورة .

1- التنبيه العام : الخاص بالناس جميعا :

جاء التنبيه في بعض خطابات الله عز وجل في السورة على وجه العموم والشمول ، خاص بالناس جميعا دون قيد على فئة معينة على أخرى ، فكان خطابه عبارة عن تنبيه جميع بني آدم عليه السلام ، وهذا الخطاب جاء بصيغة النداء والتنبيه (يا أيها) التي يلي بعده (آل) التعريف ، والجمع (الناس) الذي هو نعت لأي ، جاء بهذه الصيغة لتوكيد التنبيه وتقويته ، ومعرفة المعنى بهذا التنبيه والإصغاء والإنتباه ، وبالتالي العمل بما يحتويه التنبيه من العمل بما أمر والإمتناع على ما نهي عنه .

وقد ورد تنبيه عامة الناس من الله عز وجل في موضعين إثنين هما :

الآية الأولى :

قوله تعالى : " **يا أيها الناس إعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون** " الآية 21 .

تتشكل جملة : " يا أيها الناس إعبدوا ربكم " من :

أداة النداء + منادى مفرد + ها للتنبيه + نعت (أي + فعل أمر .....)

روي عن إبن أن ما في القرآن من (يا أيها الناس) فإنه نزل بمكة ، وما في القرآن من (يا أيها الذين آمنوا) فإنه نزل بالمدينة [1]، فهذه الآية المكية عبارة عن تنبيه الله عز وجل جميع العباد إلى دلائل القدرة والوحدانية <يا أيها الناس إعبدوا ربكم > أي يا معشر بني آدم اذكروا نعم الله الجليلة عليكم ،وإعبدوا الله ربكم الذي رباكم وأنشأكم بعد أن لم تكونوا شيئا ، بشكره وطاعته ، لتكونوا في زمرة المتقين الفائزين بالهدى والفلاح .

فالنداء بـــ : (يا أيها) جاء لتنبيه جميع البشر دون إستثناء ، يأمرهم وينبههم بعبادة الله عز وجل (إعبدوا ربكم) ، وجاء التنبيه بـــ : (يا أيها) لتنبيه جميع المخلوقات البشرية للفت الإنتباه والإستماع إلى محتوى الخطاب ، وليكونوا في زمرة المتقين عند الأخذ بما أمره الله لهم ، قال البيضاوي : لما عدد تعالى فرق المكلفين ، أقبل عليهم بالخطاب على سبيل الإلتفات ، هرا

[1]- الطبرسي – مجمع البيان في تفسير القرآن – م1 – ج1 – ص 130 .

للسامع وتنشيطا له ، وإهتمام بأمر العبادة وتفخيما لشأنها ، وإنما كثر النداء في القرآن ب : (يا أيها) لإستقلاليه بأوجه من التأكيد ، وكل ما نادى الله له عبادهمن حيث إنها أمور عظام من حقها أن يتفطنوا لها ، ويقبلوا بقلوبهم عليها وأكثرهم عنها غافلون حقيق بأن ينادى بالأكد الأبلغ . [1]

فالوظيفة التنبيهية تتمثل في تنبيه المرسل للمرسل إليه ، أي تنبيه الله عز وجل الناس جميعا بالنداء (يا أيها) الذي دخلت عليه هاء التنبيه ، والغرض من هذا التنبيه هو الإستماع إلى مضمونه المتمثل في عبادة الله وحده دون شرك به أحد ، لعلهم يكونوا في زمرة المتقين ، فوردت لفظة (لعل) على أنه ترج للمخاطبين كما قال سيبويه .[2]

فالوظيفة التنبيهية تمثلت في تنبيه الله عز وجل للناس جميعا للإلتفات والإصغاء كما هو مبين في الشكل :

الوظيفة التنبيهية في الآية.

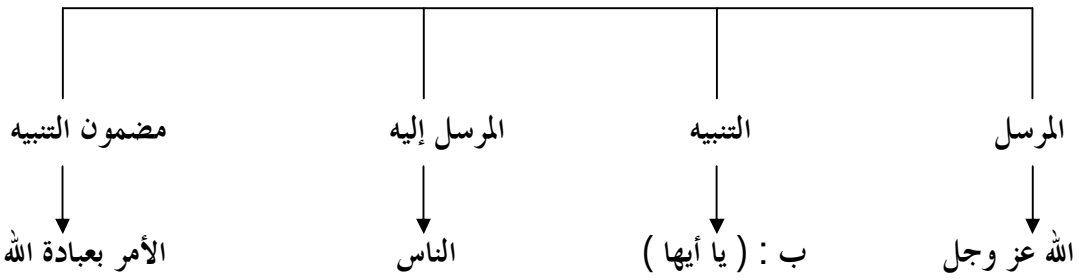

الآية الثانية :

قوله تعالى : **" يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين "** الآية 168 .

تتشكل الآية من : نداء + منادى + منادى مفرد + ها للتنبيه + نعت أي + فعل أمر + نهي الخطاب عام أيضا لجميع البشر لأنه جاء بالنداء (يا أيها الناس) لتنبيههم وأمرهم بأكل ما في الأرض من حلال ، أي ما أحله الله من الطيبات حال كونه مستطابا في نفسه غير ضار بالأبدان والعقول ، فالأمر هنا معناه الإباحة .

1- صفوة التفاسير – ج1 – ص41 .

2- الطبرسي – مجمع البيان في تفسير القرآن – م1 – ج1 – ص130 .

وهذا التنبيه جاء أيضا بالنهي ، المتمثل في عدم إتباع خطوات الشيطان فيما يزينه للناس من المعاصي والفواحش ، ثم أكد لنا أنه عدو مبين لنا ، لكن عداوته لا تخفي على عاقل ، وإنما تخفى على الغافل الذي عصى ربه بإتباع خطوات الشيطان .

فالمرسل للخطاب هو الله عز وجل الذي جاء بالنداء غرضه التنبيه (يا أيها) ، أي تنبيه المرسل إليه هم (الناس) ، ومضمون التنبيه يتمثل في أمرين :

الأمر الأول : الأمر بأكل ما أحله الله من الطيبات .

الأمر الثاني : النهي عن إتباع خطوات الشيطان .

ولكي نبين الوظيفة التنبيهية في الآية نبرزها في الشكل التالي :

الوظيفة التنبيهية الأولى في الآية.

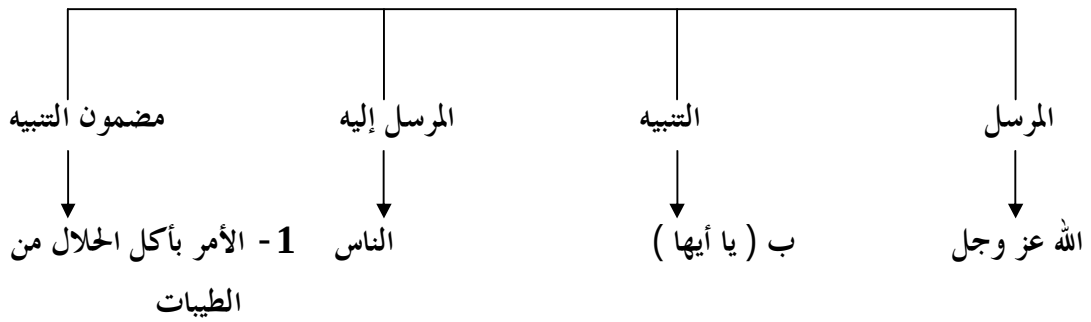

فالوظيفة اللغوية المستخلصة من الآية هي الوظيفة التنبيهية ،وذلك لأن المرسل نبه المرسل إليه بـــ (ياأيها) ، يقول الطاهر بن عاشور : إختصروا اسم الإشارة فأبقوها التنبيهية فأصل يا أيها الناس " يأيهؤلاء " .[1] وهذا التنبيه جاء بـــ (يا أيها) لتأكيد التنبيه وتقويته ، على ما يريده الله من عباده من أمر ونهي ، فالمرسل هنا ينبه أولا ثم يأمر وينهي ، فالذين جاء لهذا الغرض الشرعي المتمثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

فالتنبيه العام في سورة البقرة شمل جميع الناس بصيغة (يا أيها الناس) لتنبيههم على ما سيلقيه الله لهم من خطاب ، فالغرض من التنبيه في الآية الأولى هو الأمر بعبادة الله عز وجل ،

1- الطاهر بن عاشور – تفسير التحرير والتنوير – ج1 – ص 325 .

أما التنبيه في الآية الثانية فهو الأمر بأكل الحلال من الطيبات وعدم إتباع خطوات الشيطان ، ففي الآية الأولى جاء التنبيه بالأمر ، وفي الثانية جاء الأمر والنهي .

فالمرسل في الآيتين واحد وهو الله عز وجل ، ووسيلة التنبيه فيهما واحد أيضا وهو النداء (يا أيها) الذي يفيد التنبيه ، والمرسل إليه كذلك واحد وهو (الناس) ومضمون التنبيه مختلف ، فالأول يتعلق بعبادة الله عز وجل ، والثاني يتعلق بأكل الحلال من الطيبات ، وعدم إتباع خطوات الشيطان .

وبالتالي فالوظيفة التنبيهية في الآيتين تتمثل في الشكل التالي :

التنبيه لعامة الناس في السورة .

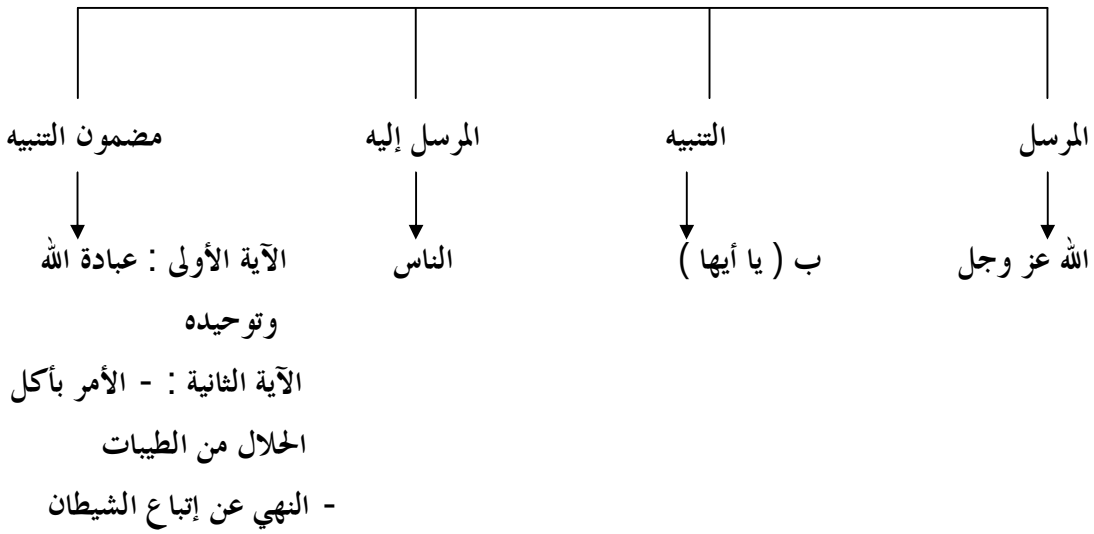

2- التنبيه الخاص بالمؤمنين :

ورد التنبيه ب (يا أيها) هذه المرة على وجه الخصوص للذين آمنوا ، لعبادة المؤمنين ، وناداهم ونبههم بعنوان الإيمان ، وذلك لأن المؤمن حي بإيمانه يسمع ويعقل ويقدر على الفعل والترك بخلاف الكافر ، فإنه لا يسمع ولا يعقل ولا يفعل إن أمر ولا يترك إن نهي ، ولا يستخلص العبر إذا خبر .

والله تعالى إذا نادى عباده المؤمنين ب (يا أيها) إنما نبههم ، والتنبيه هنا يكمن في أمرهم بما فيه سعادتهم وكما لهم أو لينهاهم عما فيه شقاءهم ونقصانهم ، أو ليبشرهم ويعلمهم ما ينفعهم ، فعبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : إذا سمعت الله يقول : (يا أيها الذين آمنوا) فأعرها سمعك فإنه خير يؤمر به أو شر ينهى عنه . [1]

في السورة وردت إحدى عشر (11) آية ينبه فيها الله عز وجل الذين آمنوا بالنداء (يا أيها) ، ومعظم هذه التنبيهات جاءت بالأمر والنهي والإخبار .

فجاء التنبيه بالأمر في سبعة (07) آيات ، وجاء التنبيه بالنهي في (02) آيتين وجاء التنبيه بالإخبار في آيتين (02) أيضا .

وكانت جل المواضيع تخص المؤمنين بالله تبارك وتعالى ، فمنها ما يتعلق بالمعاملات ومنها ما يتعلق بالعبادات ، ومنها ما يتعلق أيضا بالديانات ، كالأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والإستعانة بالصبر والصلاة ، وكذا أكل الحلال ، والقصاص والدية والعفو ، إلى جانب فريضة الصيام وآثاره على نفس الصائم ، كذا تنبيه المؤمنين بوجوب قبول شرائع الإسلام كلها ، وتنبيههم بعدم إتباع خطوات الشيطان والإنفاق في سبيل الله قبل الموت .

هذه هي المواضيع التي جاء بها التنبيه في الخطاب الخاص بالمؤمنين في السورة التي كان معظمها قد ورد بالأمر والنهي ، فالهدف الأول من تنبيه المؤمنين هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لزرع روح الرحمة بين المؤمنين ، وهذا ما ظهر جليا من القتيل رحمة من الله تعالى للمؤمنين ، وكذا الإيمان وقبول شرائع الإسلام كلها ، والإيمان بالرسل والكتب السماوية ، فالتنبيه جاء لتنبيه المؤمنين على كيفية المعاملة وكيفية المعاملة فيما بينهم حتى لا يكون خلاف وإنشقاق .

لذلك سنحاول أن نبين الوظائف التنبيهية الواردة بهذه الخاصية فيما يلي :

الآية الأولى : تنبيه المؤمنين بالأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قوله تعالى : **" يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا أنظرنا وإسمعوا وللكافرين عذاب أليم "الآية 104 .**

[1]- أبو بكر الجزائري – نداءات الرحمان – ص 05 .

هذه الآية تتشكل من العناصر التالية : أداة نداء + منادى مفرد + ها التنبيه + اسم موصول + نهي + أمر .....

خاطب الله عز وجل المؤمنين بقوله تعالى : << يا أيها الذين آمنوا >> في ثمانية وثمانين (88) موضعا في القرآن [1]، ونداء المخاطبين باسم المؤمنين هو تنبيه لهم ب (يا أيها) ليذكرهم بأن الإيمان يقتضي من صاحبه أن يتلقى أوامر الله ونواهيه بحسن الطاعة والإمتثال .

سبب نزول هذه الآية هو أن المنافقين من اليهود يقولون لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) (راعنا) وهي في لغتهم العبرية بمعنى الإستهزاء والسخرية ، فكانوا بذلك يستهزؤون بالرسول ويسخرون منه ، والإستهزاء بالرسول والسخرية كفر ، فنهى الله تبارك وتعالى المؤمنين أن يقولوا للرسول صلى الله عليه وسلم (راعنا) ويقولوا بدلها وهي في اللغة العربية بمعناها أنظرنا بمعنى أمهلنا ، وأمرهم بالإصغاء والسماع عند تلقي العلم والمعرفة والتأدب في ذلك . [2]

جاء التنبيه في بداية الآية لتنبيه المؤمنين بتجنب في مخاطبتهم الرسول صلى الله عليه وسلم الألفاظ التي توهم الجفاء أو التنقيص في مقام يقتضي إظهار المودة والتعظيم .

فهذه الآية تحمل وظيفة تنبيهية تتمثل في تنبيه المؤمنين لفت إنتباههم عند مخاطبتهم للرسول صلى الله عليه وسلم ، فنهاهم بأن لا يقولوا راعنا ، وأمرهم بأن يقولوا أنظرنا ، كما أمرهم بالسماع للرسول صلى الله عليه وسلم ، وعاقبة من يستهزئ ويسخر من الرسول (صلى) لهم عذاب أليم .

1- محمد علي الصابوني - صفوة التفاسير – ج1 –ص 87 .

2- أبو بكر الجزائري – نداءات الرحمان – ص 09 .

تتمثل هذه الوظيفة في الشكل التالي :

الوظيفة التنبيهية افي الآية.

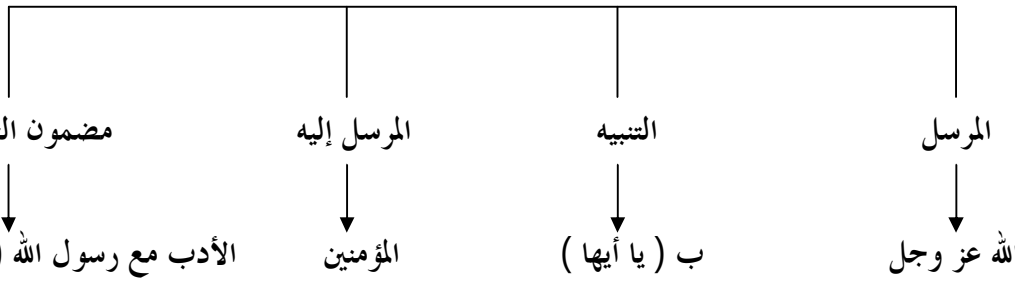

فالتنبيه يتمثل في تنبيه المرسل إليه وهم (المؤمنين) من طرف المرسل وهو (الله عز وجل) بـــ (يا أيها الذين آمنوا) الذي يفيد التنبيه ، وكان مضمون التنبيه واضح يتمثل.

في الأدب مع الرسول صلى الله عليه وسلم وعدم الإستهزاء والسخرية به ، والسماع لما يلقى لهم من العلم والمعرفة الدينية ، لأن مقام الرسول صلى الله عليه وسلم مقام عظيم يقتضي إظهار المودة والتعظيم فيه ، وذلك لأن لكل مقام مقال ، ومقام الرسول صلى الله عليه وسلم لا يستهان ، ولا يسخر به .

الآية الثانية : تنبيه المؤمنين بالإستعانة بالصبر والصلاة :

قوله تعالى : " **يا أيها الذين ءامنوا إستعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين** " **الآية** 153 .

تتشكل الآية من : أداة نداء + منادى مفرد + ها التنبيه + اسم موصول + فعل أمر + جار وجرور + تأكيد .....

يخاطب الله عز وجل الله عز وجل في الآية المؤمنين وينبههم بأن يستعينوا بالصبر ، أي يصبر النفس عما تشتهيه من المقبحات وحملها على ما تنفر عنه من الطاعات ، فالصبر صبران كما قال أمير المؤمنين عليه السلام ، صبر عما تكره وصبر عما تحب ، وكذلك الصلاة لما فيها من الذكر والخشوع لله .

فاستعانة بهما هنا قد يكون على جميع الطاعات ، فكأنه قال إستعينوا بهذا الضرب من الطاعة على غيره من الطاعات ،وقيل على الجهاد في سبيل الله .[1]

1- الطبرسي – مجمع البيان في تفسير القرآن – م1 – ص34 .

وأكد الله عز وجل في آخر الآية أنه مع الصابرين في السراء والضراء بالنصر والمعونة والحفظ والتأييد .

ففي هذه الآية تنبيه للمؤمنين دون غيرهم ، الغاية منه هو الصبر والصلاة ، لأن الله معهم في صبرهم ، خص هذا التنبيه بالمؤمنين لأن كلا من الصبر والصلاة يتعلق بهم ، ولذلك فالتنبيه يخصهم في هذا الخطاب ، جاء بالنداء (يا أيها) الذي يفيد التنبيه للإلتفات والإنتباه إلى مضمون التنبيه المتمثل في الإستعانة بالصبر والصلاة .

فالتنبيه جلي وواضح في هذه الآية ، والوظيفة اللغوية التي نستنتجها من هذه الآية هي الوظيفة التنبيهية الواضحة أيضا من خلال النداء (يا أيها) الذي يفيد التنبيه ، وتكون أكثر وضوحا من خلال هذا الشكل :

الوظيفة التنبيهية في الآية.

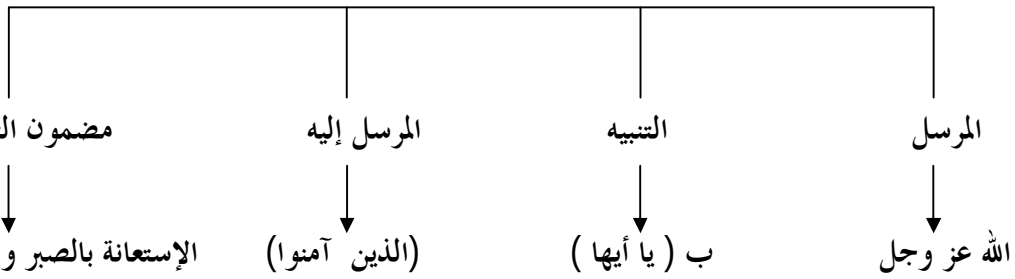

فالمرسل نبه المرسل إليه ، أي الله عز وجل نبه الذين آمنوا بالنداء (يا أيها) الذين يفيد التنبيه ، والهدف من هذا التنبيه هو الأمر بالإستعانة بالصبر والصلاة .

الآية الثالثة : تنبيه المؤمنين بأكل الحلال وشكر الله على ذلك :

قوله تعالى : " **يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا الله إن كنتم إياه تعبدون** " الآية 172 .

تتشكل الآية من : أداة نداء + منادى مفرد + ها التنبيه + أمر + أمر + شرط .....

هذا التنبيه الثالث للمؤمنين في السورة ، يتعلق بأكل ما طاب من الرزق حلالا طيبا ، أي يا أيها المؤمنين كلوا ما تستلذونه وتستطيعمونه من الرزق،وهذا دلالة على النهي من أكل الخبيث كأنه قيل : كلوا من الطيب غير الخبيث [1].فالأمر هنا مراد الإباحة .

---

[1]- الطبرسي – مجمع البيان في تفسير القرآ – م1 – ج1 – ص80

وقد أعيد تكرار هذه الجملة ، بعد أن قال في آية أخرى : **" يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا .... " الآية 169** . التي جاء التنبيه فيها للناس جميعا ، وكرر المقصود للتنبيه أكثر ، الذي خص هذه المرة المؤمنين الذي جاء بالشرط ، أي إن كنتم تعبدون الله فكلوا من طيبات ما رزقناكم ، وأشكروا الله عليها .

فالتنبيه كان بالنداء (يا أيها) للفت إنتباه المؤمنين بأن عبادة الله مشروطة بأكل الحلال من الطيبات ، وشكره على نعمه .

فالوظيفة التنبيهية في الآية تتمثل في تنبيه المرسل للمرسل إليه ب (يا أيها) للإنتباه والإصغاء إلى مضمون التنبيه الذي فيه أمر بالأكل ما طاب من الرزق حلالا والشكر المتمثل في شكر الله عز وجل بالعبادة والطاعة ،وهذه الوظيفة اللغوية تتضح أكثر من خلال هذا الشكل :

الوظيفة التنبيهية في الآية.

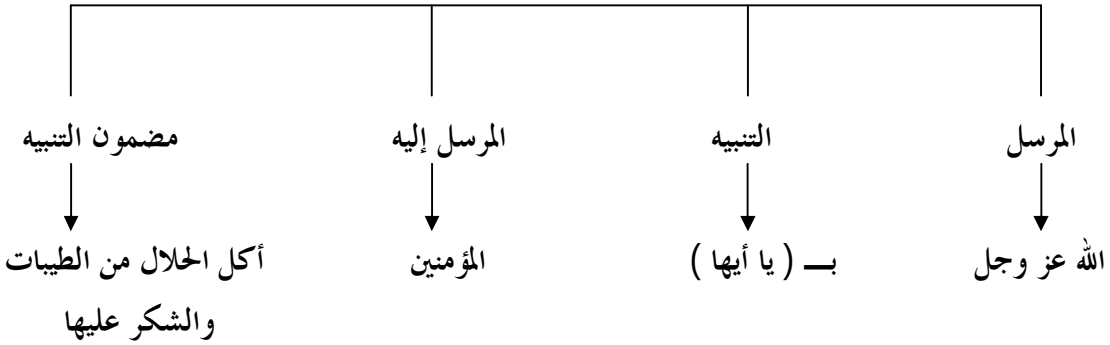

الآية الرابعة : تنبيه المؤمنين بالقصاص في القتلى والعفو والدية :

قوله تعالى :**" يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفي له من أخيه شيء فإتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن إعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم " الآية 178** .

سبب نزول هذه الآية أن هناك من العرب من يرى أنه أشرف من الثاني فيقتل الحر بالعبد والرجل بالمرأة ، فأبطل الله تعالى هذا الحكم الجاهلي ، وأخبرهم أن العدل يقتل الحر بالحر لا بالعبد ، والعبد يقتل بالعبد لا بالحر ، والأنثى تقتل بالأنثى بالرجل.[1]

[1]- أبو بكر الجزائري – نداءات الرحمان – ص15 .

فالله عز وجل نبه المؤمنين في هذه الآية ليعلمهم حكما شرعيا ، وذلك لتحقيق العدل والأمن والإستقرار في المجتمع الإسلامي ، وهو حكم القصاص الذي فرضه عليهم .
والقصاص كما يكون في النفس ، يكون في الأعضاء الجسمية الأخرى ، مصداقا لقوله تعالى : " والعين بالعين والأنف بالأنف ... ".[1]

فالوظيفة التنبيهية المستخلصة من الآية تتمثل في تنبيه الله تبارك وتعالى المؤمنين لتلقيهم حد من حدود الله ، وهو حد القصاص الذي يجب أن يكون بالمثل دون خلاف ، خلافا لما كان سائدا ، فهذه الوظيفة تتمثل في هذا الشكل :

الوظيفة التنبيهية في الآية.

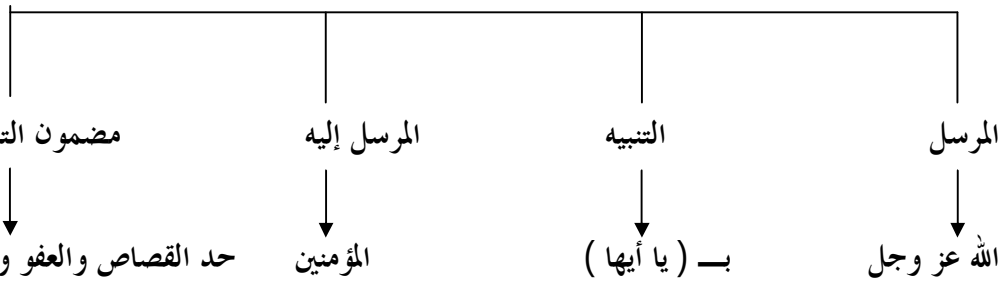

فالمرسل للخطاب (الله عز وجل) نبه المرسل إليه (المؤمنين) بالنداء (يا أيها) ، لإبراز القصاص العادل في القتلى ـــ أي بين فيه أن يكون بالمثل ، الحر بالحر ، والعبد بالعبد ، والأنثى بالأنثى ، وشرع العفو من أهل القتيل ، وتقديم الدية لهم ، وكان هذا هو مضمون التنبيه ، الذي أصبح الغرض والهدف من الله عز وجل من تنبيههم أولا ثم إلقاء عليهم ما يحتويه الخطاب الذي كان أيضا رحمة من الله على عباده .

الآية الخامسة : تنبيه المؤمنين بفريضة الصيام وآثاره على نفس الصائم :

قوله تعالى : **" يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون "** الآية 183.

1- سورة المائدة – الآية 45 .

بين سبحانه وتعالى في هذه الآية ، تنبيه المؤمنين بركن من أركان الإسلام ، فهو فرض من الفروض التي فرضها الله على عباده ، فقال (يا أيها) الذين آمنوا مخاطبا المؤمنين ، فرضت عليكم العبادة ، والعبادة المعرفة في الشرع ، وإنما خص المؤمنين بالخطاب لقبولهم لذلك ولأن العبادة لا تصح إلا منهم ، ووجوبه عليهم لا ينافي وجوبه على غيرهم .[1]

فرض الصيام كما فرض على الذين من قبلهم ، أي على المؤمنين الأولين اتباع الرسل عليهم السلام ،ولكي يكونوا من المتقين ، في الكف عن المعاصي ، لأن الصوم من أقوى الوسائل التي تدفع المؤمن من إرتكاب المعاصي .

فالآية وردت بالنداء (يا أيها) ، الذي يفيد التنبيه ، غرضه تنبيه السامع أو المتلقي للخطاب قصد الإلتفات والإنتباه إلى الخطاب .

والتنبيه هنا في هذه الآية خص به الله عز وجل المؤمنين دون غيرهم ، وذلك لأن الصوم لا يصح إلا للذين آمنوا ، ولا يصح للكافر الذي لم يؤمن بالله عز وجل .

فالوظيفة التنبيهية في الآية تتمثل في تنبيه المرسل وهو الله عز وجل ، للمؤمنين وهو المرسل إليه أو المعني بهذا الخطاب ، والغاية من هذا التنبيه هو الإلتفات إلى خطاب الله عز وجل المتمثل في فريضة الصيام على المؤمنين كما فرض على الذين من قبلهم ، ويترجاهم في الأخير من ذلك بأن يكونوا من المتقين ، فالوظيفة التنبيهية تتضح أكثر من خلال هذا الشكل الذي يبين عناصر الخطاب :

الوظيفة التنبيهية في الآية.

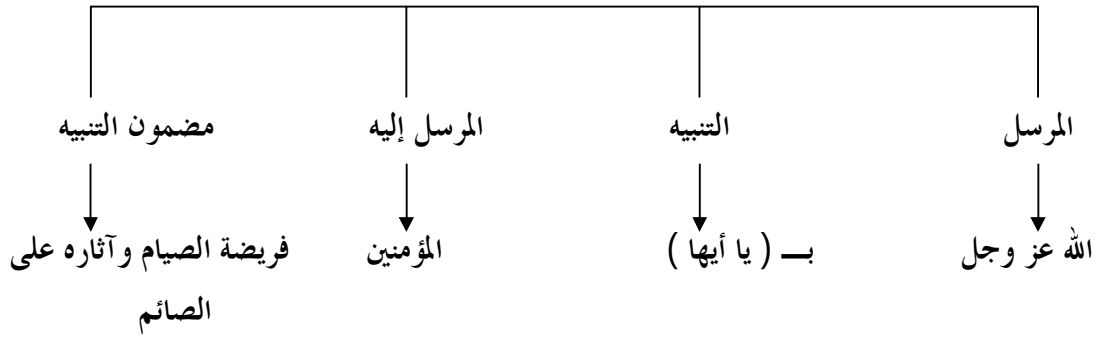

1- الطبرسي – مجمع البيان في تفسير القرآن – م1 – ج1 – ص 21 .

الآية السادسة : تنبيه المؤمنين على وجوب قبول الشرائع كلها ، ونهيهم على إتباع خطوات الشيطان :

قوله تعالى : " **يا أيها الذين ءامنوا إدخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين** " . الآية 208 .

تتشكل الآية من : أداة نداء + أي + ها التنبيه + اسم موصول + فعل أمر + ... نهي ...+ تأكيد ....

هذا تنبيه من الله عز وجل ، يأمر عباده المؤمنين من الدخول في الإسلام كافة ، وذلك بقبول ما شرع وعدم التخيير فيه ، بقبول شيء وترك الآخر ، ثم جاء النهي من الله تعالى يتمثل في عدم إتباع خطوات الشيطان لأنه عدو مبين للمؤمن ، وذلك لما يزينه ويحسنه له حتى يقع فيه فينقطع عن عبادة الله تعالى ، فيهلك كما هلك الشيطان بكبره وعجبه بنفسه .

فالنداء والتنبيه في الآية قرر حرمة النقص في الدين أو الزيادة فيه ، فهذه الآية الكريمة نزلت في عبد الله بن سلام ، وكان من اليهود في المدينة ، فدخل الإسلام عن علم وقناعة ، فرأى في بداية إسلامه أن يبقى على تعظيم السبت ، وأن يقرأ بشيء من التوراة في صلاته بحجة أن السبت فرضه الله تعالى تعظيما على اليهود ، وأن التوراة كلام الله تعالى ، وقبل أن يفعل استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزلت هذه الآية تأمر المؤمن أن يدخل في الإسلام كله .[1]

فالآية تنبيه للمؤمنين بأن لا ينقصوا ولا يزيدوا في الدين شيئا ، وأن يدخلوا في الدين كافة ، ونهاهم عن إتباع خطوات الشيطان ، لأن النقص والزيادة في الدين من مكائد الشيطان على المؤمن .

فالمخاطب هم المؤمنين ، والتنبيه كان بـــ (يا أيها) ، والمرسل لهذا الخطاب هو الله عز وجل الذي كان الغرض من تنبيهه للمؤمنين هو الدخول في الإسلام كافة ، وعدم إتباع خطوات الشيطان ، وهذا الشكل يوضح لنا أكثر هذه الوظيفة :

1- أبو بكر الجزائري – نداءات الرحمان – ص 21 .

الوظيفة التنبيهية في الآية.

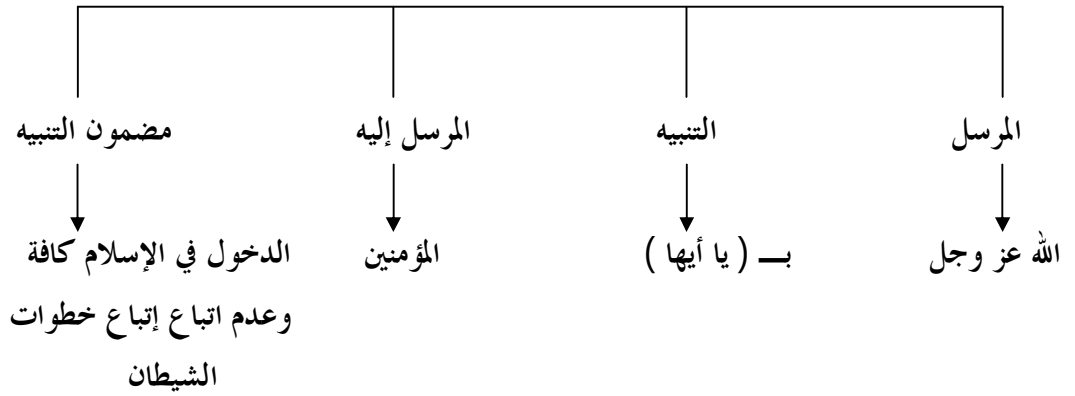

الآية السابعة : تنبيه المؤمنين على الإنفاق في سبيل الله قبل الفوات بالموت :

قوله تعالى : **" يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون "** الآية 254 .

الآية تتشكل من : أداة نداء + أي + ها التنبيه + فعل أمر .... جار ومجرور .... نفي .... نفي ....

النداء جاء بعنوان الإيمان ، لأن المؤمن حي يسمع النداء ، كما جاء بعنوان التنبيه لإنتباه المؤمن والإستماع ، وبالتالي العمل بما نبه فيه .

فنبه الله عز وجل المؤمنين في هذه الآية ليأمرهم بالإنفاق ، أي الإنفاق من مال الله تعالى حيث تعين الإنفاق ، وذلك كالجهاد في سبيل الله ، وسد حاجة الفقراء والمساكين وكالإتفاق لمداواة المريض وغيرها .

ثم قال تعالى : من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة أي من قبل مجيء ذلك اليوم الرهيب الذي لا تستطيعون أن تفتقدوا نفوسكم بمال تقدمونه فيكون كالبيع ،ولا تجدون صديقا يدفع عنكم العذاب ، ولا شيفعا يشفع لكم ليحط عنكم من سيئاتكم إلا أن يأذن الله رب العالمين . [1]

1- محمد علي الصابوني – صفوة التفاسير – ج1 – ص160 .

والكافرون هم الظالمون ، أعد الله لهم عذابا آلينا ، كما قال تعالى : << يدخل من يشاء في رحمته والضالمين أعد لهم عذابا أليما >> . [1]

فالوظيفة التنبيهية تكمن في تنبيه المرسل (الله عز وجل) المرسل إليه (المؤمنين) بالنداء (يا أيها) الذين يفيد التنبيه للإنفاق في سبيل الله قبل الموت والإنتقال إلى الحياة الآخرة ، وعندها يكون العذاب أليما للظالم الذي لا ينفق ماله ، ولهذا التنبيه يجعل المؤمنين في يقظة وإنتباه من أجل الإنفاق مما رزق لهم .

وهذا الشكل يبين العناصر اللغوية داخل التركيب الذي يبرز بصورة واضحة العلاقة الوظيفة بينها من خلال المرسل ، والمرسل إليه ، والتنبيه وكذا مضمونه :

الوظيفة التنبيهية في الآية.

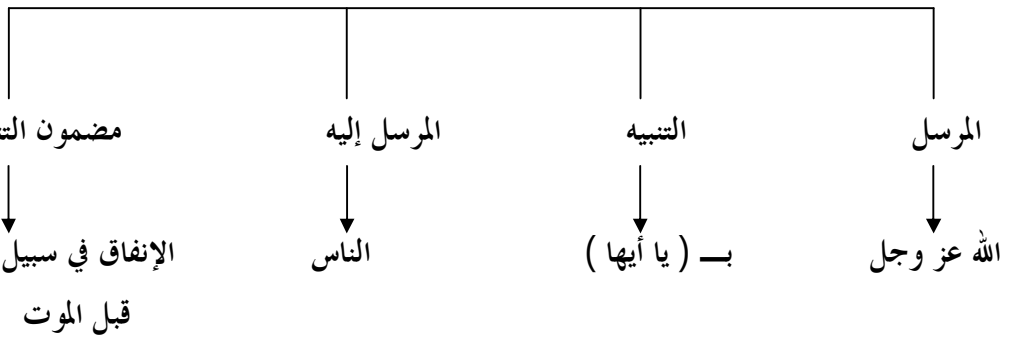

الآية الثامنة : تنبيه المؤمنين ببيان مبطلات ثواب الصدقة (كالمن والأذى والرياء) :

قوله تعالى : " **يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلبا لا يقدرون على شيىء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرون** " الآية 264 .

الآية تتشكل من : أداة نداء + منادى + ها التنبيه + اسم موصول + نهي + تشبيه + تشبيه + نفي .....

جاء تنبيه الله عز وجل المؤمنين هذه المرة ، بنهيهم على عدم إبطال صدقاتهم بالمن والأذى والرياء .

1- سورة الإنسان – الآية 31 .

فالمن هو ذكر الصدقة وتعدادها على من تصدق بها من المؤمنين على وجه التفضل عليه ، والأذى كل ما يؤذي الإنسان في دينه أو عرضه أو بدنه أو ماله ، ويكمن هنا في الإذلال بالكلام ، أو مس كرامته وشرفه ، أما الرياء هو أن يرى العبد عمله للناس رجاء أن يحمدوه عليه .[1]

فجاء التنبيه بالنهي لإبراز مبطلات الصدقة ، فشبه زوال الحسنات من خلال الصدقة بالمن والأذى والرياء ، كحجر أملس عليه تراب ، فضرب عليه وابل من المطر فجعله أملس ، فتزول الحسنات كما يزول التراب من هذا الحجر الأملس، وأشار إلى أن المنان والمؤذي والمرئي هم قريبون من الكفر .

والتنبيه في هذه الآية جاء بالنداء أيضا (يا أيها) الغرض منه تنبيه (المؤمنين) للإلتفات والإنتباه وذلك لمعرفة مبطلات الصدقة حتى لا يزول أجرهم ، وكذا تكريس روح حسن المعاملة بين المؤمنين ، دون مس الكرامة والشرف .

فالوظيفة التنبيهية تتمثل في تنبيه المرسل (الله عز وجل) للمرسل إليه (المؤمنين) الخاص بهم (يا أيها الذين آمنوا) وذلك لعرض عليهم مبطلات الصدقة ، وبيان ذلك بمثال من حياتهم الطبيعية لإيصال مضمون التنبيه أكثر .

فتتمثل هذه الوظيفة التنبيهية في الشكل التالي :

الوظيفة التنبيهية في الآية.

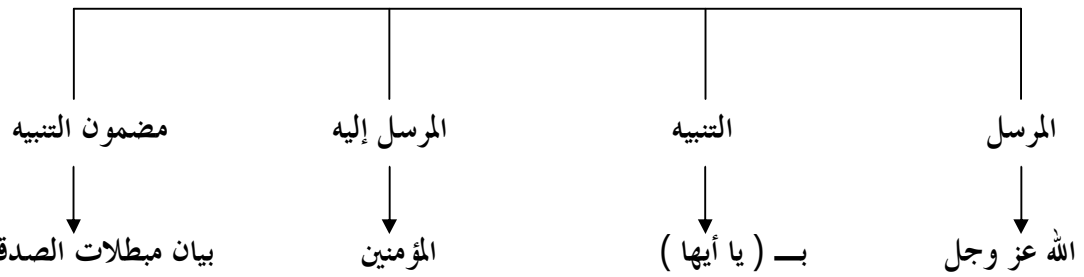

1- أبو بكر الجزائري – نداءات الرحمان – ص 24-25 .

الآية التاسعة : تنبيه المؤمنين بوجوب إخراج الصدقة من طيب المال ، وحرمة إخراجها من خبيثه :

قوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وسيتم بئاخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غني حميد " . الآية 267 .

الآية تتشكل من : أداة نداء + منادى + ها التنبيه + فعل أمر + نهي + إستثناء + فعل أمر روي عن أبي عبد الله رضي عنه ، أنها نزلت في أقوام لهم أموال من ربا الجاهلية وكانوا يتصدقون منها فنهاهم الله عن ذلك وأمر الصدقة من الطيب الحلال ، وقيل أنها نزلت في قوم كانوا يأتون بالخشف فيدخلونه في تمر الصدقة ... عن علي رضي الله عنه والبراء بن عازب والحسن وقتادة . [1]

جاء هذا التنبيه للمؤمنين الذين يتصدقون من خبيث المال ورديئه ، فأمرهم أن يتصدقوا من طيب ما كسبوا ، أي من حلال ما كسبوا بالتجارة ، وما أخرج من الأرض .

فالتنبيه جاء بتعاليم إلهية مسعدة للإنسان المؤمن ، ومزكية له تتمثل في :

1- وجوب إخراج الصدقة من طيب المال .

2- حرمة إخراجها من خبيثه .

3- بيان وجوب الزكاة مما كسبه المؤمن من الأنعام ، كالإبل والبقر والغنم ، إن بلغت النصاب وحال عليها الحول ، ومما كسبه من الدنانير والدراهم أو ما يقابلها من العمل .

4- بيان وجوب الزكاة من الخارج من الأرض كالبر والشعير والذرة والزيتون والتمر ..... إلخ .

فورد التنبيه في الآية ب (يا أيها) من المرسل وهو الله عز وجل ، وخص الخطاب هنا المؤمنين لأنهم هم الذين ينفقون أموالهم بالصدقة على الفقراء والمساكين ، فالرسالة موجهة اليهم ، للإلتفات و التنبيه ، وكان الغرض من هذا التنبيه هو وجوب إخراج الصدقة من طيب المال ، وحرمة إخراجه من خبيثه ، فالوظيفة التنبيهية تتمثل في تنبيه الله عز وجل المؤمنين كما هو مبين في الشكل :

[1]- الطبرسي – مجمع البيان في تفسير القرآن – م1 –ج1 – ص340 .

الوظيفة التنبيهية في الآية.

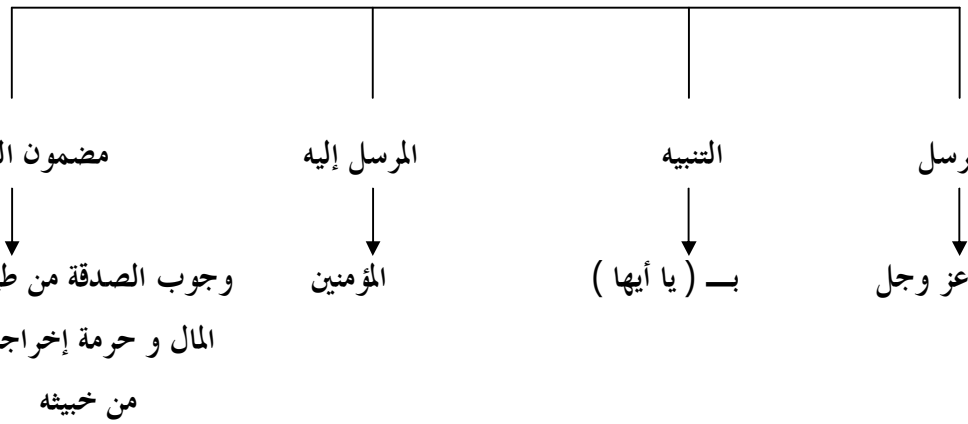

الآية العاشرة : تنبيه المؤمنين للأمر بالتقوى وترك ما بقي من الربا :

قوله تعالى : " **يا أيها الذين آمنوا إتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين** " **الآية** 278 .

تتشكل الآية من : أداة نداء + منادى + ها التنبيه + اسم موصول .... + فعل أمر .... فعل أمر .....+ شرط ....

هذا النداء والتنبيه وجه للمؤمنين يأمرهم بأمرين عظيمين :

1- تقوى الله عز وجل ، وذلك بطاعته وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتحب ويحب ، وتكره ما يكره ، وفعل ما يأمر ، وترك ما نهى عنه .

2- ترك ما بقي من الربا بعد تحريمه بقوله : << وأحل الله البيع وحرم الربا >> الآية 275 ، فمن بقي له شيىء من فوائد الربا فليتركها لمن هي في ذمته .

روي عن أبي جعفر الباقر رضي الله عنه : أن الوليد بن المغيرة كان يربي في الجاهلية وقد بقي له بقايا على ثقيف ، فأراد خالد بن الوليد المطالبة بها بعد أن أسلم فنزلت الآية.[1]

فهذه الآية تنبه إلى مثل هؤلاء المؤمنين لبيان حكم ما بقي من الربا ، بتركه وعدم أخذه ، والإختصار على أخذ رؤوس الأموال فقط ، وقد حرم أخذ الزيادة ، إن كانوا مؤمنين بتحريم الربا مصدقين به وبما فيه من المفسدة .

فالوظيفة التنبيهية في الآية تتمثل في تنبيه المرسل للخطاب ، المرسل إليه وهم الذين آمنوا للإنتباه إلى أمر هام يتمثل في ترك ما بقي من الربا ، والربا هي الزيادة والنماء .

[1]- الطبرسي – مجمع البيان في تفسير القرآن – م1 – ج1 – ص 365 .

وفي آية أخرى : " **يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون** " . [1]

والعلة من تحريم أكل الربا هي أنه يقطع صلة التراحم والتكافل بين المؤمنين ، لأن المؤمنين يجب أن يعيشوا إخوانا متعاونين متحابين فيما بينهم ، لذلك نبه الله عز وجل المؤمنين في هذه الآية بترك ما بقي من الربا ، والوظيفة التنبيهية تظهر أكثر في الآية من خلال هذا الشكل :

الوظيفة التنبيهية في الآية.

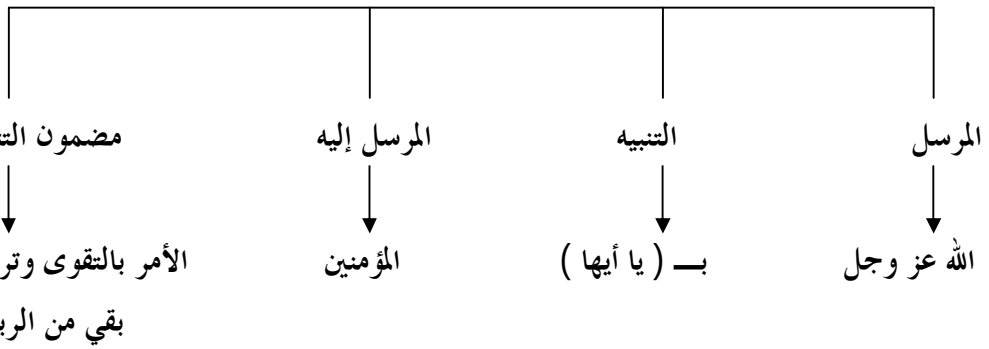

الآية الحادية عشر : تنبيه المؤمنين بمشروعية كتابة الديون والإشهاد عليها :

قوله تعالى :"**يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل** ..." الآية 282

إن المال هو قوام الأعمال ، كذلك فالتبادل حاصل دائم بين المتعاملين والتجار وغيرهم من المؤمنين لذلك يكثر الدين بينهم ، وتبادل السلع إلى أجل مسمى .

فالآية جاءت لتنبيه المؤمنين بمشروعية كتابة الدين إن كان مؤجلا ، والتنبيه جاء بـــ (يا أيها) ، والمخاطب هم المؤمنين ، والغرض من هذا التنبيه هو مشروعية الديون والكتابة عليها ، فالله عز وجل نبههم بكتابة الدين مع الشهود ، وجعل لهم عدة أحكام تتعلق بالدين والشاهد والكاتب هي : [2]

1- كتابة الدين إذا كان مؤجلا .

1- سورة آل أبو بكر الجزائري – نداءات الرحمان – ص 31-32 .

2- عمران – الآية 130 .

2- مشروعية بيع السلم ، لقوله عز وجل : < إلى أجل مسمى > وبيع السلم هو أن يبيع العبد أخاه السلعة فيأخذ البائع الثمن ، ويأخذ المشتري السلعة عند أجلها .

3- كتابة الدين ، لقوله تعالى : < فاكتبوه > .

4- أن من يحسن الكتابة إذا احتيج إليه ليكتب بين متداينين وجب عليه أن يكتب .

5- أن الذي يملي على الكاتب هو الذي عليه الحق .

6- عدم النقص أو الزيادة في الكتابة .

7- الإشهاد في الكتابة ، ويشهد رجلان ، فإن تعذر وجودهما ، فرجل وامرأتان .

8- حرمة رفض الشهود الشهادة إذا دعوا إليها .

9- الحث على كتابة الدين ، قليلا كان أو كثيرا .

10- العفو عن عدم الكتابة في الدين الغير المؤجل .

11- وجوب الإشهاد على البيع .

12- أن لا يضار كاتب ولا شهيد ، بالإضرار عليهما ، كأن يكتبوا باطلا ، أو يشهدوا زورا .

13- الأمر بتقوى الله ، ووعد الله المتقين في الدنيا والآخرة .

الوظيفة التنبيهية تكمن في تنبيه الله عز وجل المؤمنين ، وذلك لعرض عليهم بعض الأحكام الدينية التي تتعلق بالديون ، والشهود على الكتابة ، وكذا أحكام الكتابة ، والتنبيه هنا ورد ب (يا أيها) لتقوية التنبيه وتأكيد المعنى الموجه لطائفة معينة هم المؤمنين كما هو مبين في الشكل

الوظيفة التنبيهية في الآية.

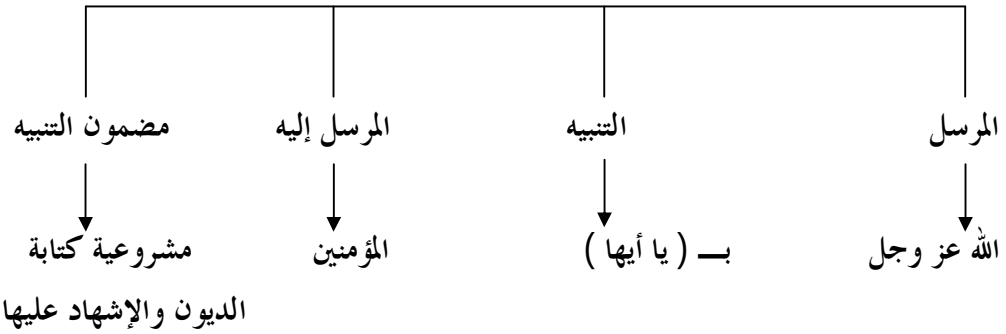

إن التنبيه الخاص في هذه السورة بالمؤمنين ، جاء بتنبيههم في مواضيع مختلفة ومتنوعة ، تتعلق بالعبادات والمعاملات ، وهذا رحمة عليهم في تسيير شؤونهم وما يخدم سعادتهم ، فأغلب

هذه التنبيهات كان الغرض منها هو تنبيه المؤمنين بكل ما يتعلق بشؤونهم من معاملات بينهم وعبادة الله عز وجل ، فما تعلق بالمعاملات فتنبيه لهم كان في الأدب مع رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وإخراج الصدقة من طيب المال ، ومشروعية كتابة الديون ، وترك ما بقي من الربا .

أما ما يتعلق بالعبادات فكان تنبيههم للإستعانة بالصبر والصلاة،وأكل الحلال وحد القصاص وفي فريضة الصيام ،والإنفاق في سبيل الله ، ومبطلات الصدقة ،وكذا الأمر بالتقوى .

فالوظيفة التنبيهية بأدوات النداء والتنبيه الواردة ب (يا أيها à ، تتمثل في تنبيه المرسل وهو الله عز وجل المرسل إليه وهم (المؤمنين) ، بأمور تخصهم في دنياهم والتنبيه جاء للإلتفات والإصغاء للعمل بما أمره ونهاه الله عز وجل في هذه الأمور التي تفيدهم في الدنيا والآخرة ، فالخطاب ب (يا أيها الذين آمنوا) جاء بمرسل واحد ، وتنبيه واحد ، ومرسل إليه واحد ، وإختلاف في مضمون التنبيه كما هو مبين في الشكل :

الوظيفة التنبيهية في السورة بـــ : (يا أيها الذين آمنوا)

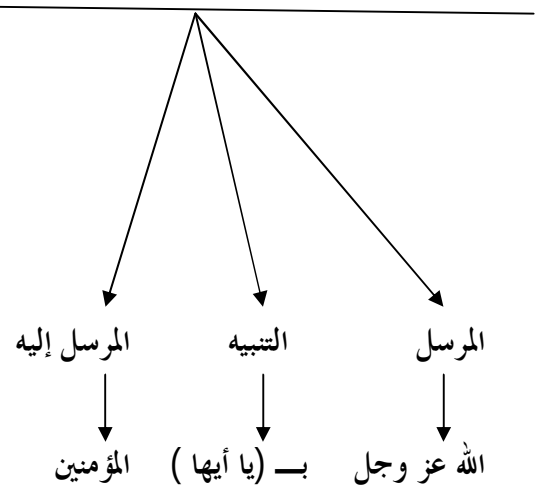

مضمون التنبيه

1- **الأدب مع رسول الله (صلى) .**
2- **الإستعانة بالصبر والصلاة .**
3- **أكل الحلال وشكر الله على ذلك .**
4- **حد القصاص والدية والعفو .**
5- **فريضة الصيام وآثاره على الصائم .**
6- **قبول شرائع الإسلام وحرمة إتباع الشيطان .**
7- **الإنفاق في سبيل الله**
8- **مبطلات ثواب الصدقة**
9 – **إخراج الصدقة من طيب المال وحرمة إخراجها من الخبيث**
10- **الأمر بالتقوى وترك ما بقي من الربا .**
11- **مشروعية كتابة الديون والإشهاد عليها .**

الوظائف التنبيهية الواردة في السورة بأدوات النداء بصورة عامة ، كانت عبارة عن تنبيهات للمفرد والجمع ، فالمفرد كان في التنبيه بالأداة ((يا))وحدها ، حيث نبه الله عز وجل آدم وحده في آيتين ، ونبه اليهود موسى في آيتين أيضا .

أما تنبيه الجمع فكان بالتنبيه بـــ : ((يا)) و ((يا أيها)) ، فنبه الله عز وجل بني إسرائيل ونبه موسى عليه السلام قومه ، ونبه الله عز وجل ذوي العقول ، و بـــ ((يا أيها)) نبه الله عز وجل الناس جميعا ، ونبه الذين آمنوا به جميعا أيضا .

فالتنبيه بالأداة ((يا)) في السورة جاء بتنبيه المفرد والجمع ، أما التنبيه ب ((يا أيها)) في السورة فإنه جاء بتنبيه الجمع ، والجمع هنا يتعلق بالعموم والشمول (الناس) ويتعلق أيضا بالخصوص (المؤمنين) .

والمرسل والمرسل إليه أيضا يختلف في الوظائف التنبيهية الواردة بالأداة ((يا)) ، فكان المرسل للتنبيه كل من الله عز وجل ، وموسى ، قوم موسى ، أما المرسل إليه المعني بهذا التنبيه فكان : آدم عليه السلام ، وموسى ، وقوم موسى ، وبني إسرائيل ، وذوي العقول .

أما المرسل والمرسل إليه في الوظائف التنبيهية الواردة ب ((يا أيها)) فإنه يتميز بميزة خاصة تختلف عن الوظائف السابقة ، إذ أن المرسل لهذا التنبيه واحد وهو الله عز وجل ، أما المرسل إليه ففيه اختلاف بين خطاب وخطاب ، حيث تعلق في الخطاب الأول بالناس جميعا ، وكان المرسل إليه في الخطاب الثاني هم الذين آمنوا .

أما المواضيع أو مضمون التنبيه في الآيات الواردة بوظائف تنبيهية ، فإنها تختلف من آية إلى أخرى ، ومن خطاب إلى آخر ، لكن تبقى أغلب مضامين هذه التنبيهات تتعلق بالعبادات والمعاملات ، والأمر والنهي ، والاحترام ، والعفو ، والرحمة وغيرها من المواضيع التي تتعلق بشؤون جميع الناس سواء كانوا كفارا أم مؤمنين ، يهود أم مسلمين ، وكذلك المنافقين ، إضافة إلى مضمون التنبيه الذي دار بين موسى وقومه وكذلك الله عز وجل وآدم عليه السلام ، وبني إسرائيل الذي كان الخطاب والتنبيه الموجه لهم عبارة عن إرشادات ومواعظ لهم في الدنيا كالشكر على النعم وعبادة الله عز وجل .

1- الأداة الأولى : ((آلا)) التنبيهية :

إن العلاقة التي تجمع المرسل والمرسل إليه ، هي علاقة ترابطية ، تتمثل في الحوار بينهما بمختلف الأساليب أو السبل ، ومن بين الأساليب التي يسعى إليها المرسل للفت إنتباه المرسل إليه الأسلوب الإنشائي التنبيهي ، وذلك لأن الملقي للخطاب ينبه السامع ببعض الأصوات أو الحروف قصد الإستماع إلى ما يحتويه الخطاب من أمر ونهي ونفي وإخبار .

لذلك فمن بين الحروف التي ينبه بها السامع الحرف ((آلا)) الذي هو من حروف المعاني يفتح به الكلام ، ووظيفته تتمثل في تنبيه المخاطب على أمر غافل عنه حتى ينبه اليه كما يفيد تأكيد مضمون الجملة وتحقيقه ، فتدخل على الجملة الإسمية ، كقوله تعالى :« ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم[1] »،وعلى الجملة الفعلية،كقوله تعالى:« آلا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم[2].»

مكانة ((آلا)) في الكلام هي الإفتتاح ، وذلك لأنها ترد في أول الكلام ، كقولنا : " آلا إن زيدا خارج " كما قد نقول : " أعلم أن زيدا خارج " ، فهذا يشبه قولنا "(إنتبه) إن زيدا خارج " ، فمكانة الحرف هنا هي الإفتتاح ، والغاية من هذا الإفتتاح هو التنبيه على ما سيلقى من الكلام .

وقد تأتي آلا في الجملة بالأمر والنهي والإخبار ، وبهذا الصدد يقول ثعلب عن سلمة عن الفراء عن الكسائي : آلا تكون تنبيها ويكون بعدها أمر أو نهي أو إخبار ، تقول من ذلك آلا قم ، آلا لا تقم ، ألا إن زيدا قد قام ، وتكون عرضا أيضا ، وقد يكون الفعل بعدها جزما ورفعا، كل ذلك جاء عن العرب.[3]

ويكون الفعل مرفوعا عند التوبيخ والتقريع ، فتقول من ذلك : " آلا تندم على فعالك ، آلا تخاف ربك " .

فالمخاطب دوره يكون في تنبيه المخاطب ، والتنبيه يكون بصوت من الأصوات اللغوية التي تكون لها علاقة مباشرة مع المخاطب ، وهذه الأصوات أو الأدوات أو الحروف تختلف من

---

[1] - سورة يونس – الآية 62 .

[2]- سورة هود – الآية 08 .

3- ابن منظور – لسان العرب – ج1- ص174.

موضع إلى آخر ، ومن تركيب إلى آخر ، وكذلك من مقام إلى مقام ، وتكون الغاية من هذا التنبيه هو تنبيه السامع إلى الإلتفات لمضمون التنبيه الذي قد يكون أمر ونهي وإخبار وتأكيد ، لجعل السامع يسعى إلى الإجابة عليه والعمل بما أمره ونهى عنه .

فدلالة ((آلا)) في الجملة قد تكون تنبيها وقد تكون افتتاح ، لذلك فالخطاب قد يأتي بصورة التنبيه ، وقد يأتي بصورة الإفتتاح للكلام فحسب ، هذا ما سنحاول البحث فيه من خلال آراء اللغويين في الدلالة التي تحملها ((آلا)) في الكلام لمعرفة العلاقة بين التنبيه والإفتتاح من خلال هذه الأداة الحاملة لعدة معاني لغوية ، والحاملة أيضا لعدة خصائص تتميز بها دون غيرها من الحروف والأدوات .

أ- دلالاتها :

قد يختلف دور الأداة من جملة إلى أخرى من الناحية اللغوية ، وقد تختلف الدلالة من موضع إلى موضع من حيث الإفادة اللغوية ، فقد تكون هذه الأداة تحمل معنى التنبيه للأمر والنهي والإخبار والتأكيد ، كما قد تكون إفتتاحا للكلام فحسب، لذلك فالأداة ودلالتها يكمن في أمرين إثنين عند علماء اللغة هما :

1- التنبيه :

تعد ((آلا)) من حروف التنبيه إلى جانب (أما ، وها التنبيه) ، وذلك لما فيها من تنبيه لدى المرسل على المرسل إليه ، لأنها ترد في أول الكلام ، وكل حرف يأتي في بداية الكلام ويمكن الإستغناء عنه دون أن يخل بمعنى الكلام قد يكون تنبيه .

ولكي يكون التنبيه ناجحا لابد من وجود العنصر الذي تريد تنبيهه ، ويكون الموضع بالنسبة إليه ذا أهمية للرد عليه ، فليس هناك تنبيه دون وجود الذي يتلقى هذا التنبيه .

فإذا قلنا مثلا : " ألا إن زيدا خارج " كأننا قلنا : " إعلم أن زيدا خارج ، وما شابه ((إعلم)) من " إفهم " و"إنتبه " [1]فإن مقصودنا وهدفنا هو تنبيه السامع إلى أن (زيد خارج) وكذا تقوية التوكيد بخروجه .

[1]- د/ فتح الله صالح المصري – الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب – ص 93 .

فالغاية من دخول ((ألا)) في أول الكلام هو تنبيه السامع إلى ما سيلقي عليه من خطاب ، وذلك لأننا إذا قلنا : " إن زيدا خارج " فقد يكون السامع في غفلة ولا يستقبل الخطاب ، لأن الخطاب لم يسبقه تنبيه و لم نزده تقوية في التأكيد .

فالغاية من آلا هي التنبيه ، لكن موقعها في الكلام هي الإفتتاح ، كما يقول الجوهري : " ألا حرف يفتتح به الكلام للتنبيه " [1]، أي تنبيه السامع للإصغاء إلى محتوى الخطاب .

وهو ما يراه أيضا الرماني في كتابة معاني الحروف :" ألا تكون تنبيها وإفتتاحا للكلام "[2]

وكذلك المرادي يقول بأن آلا ترد لإستفتاح الكلام وتنبيه المخاطب [3]، وفي كتاب الأزهية في علم الحروف للهروي يرى نفس ما يراه المرادي والرماني ، إذ يقول : " ألا حرف يفتتح به الكلام للتنبيه ".[4]

فكل من الجهوري والرماني والمرادي والهروي يرون أن ألا تفيد الإفتتاح والتنبيه الذي يكمن في تنبيه المخاطب إلى ما سيلقى عليه ، غير أن هناك من إكتفى بالإفتتاح دون التنبيه ، أي أنها أداة يستفتح بها الكلام فحسب .

ب- الإفتتاح أو الإستفتاح :

كلمة الإفتتاح يقصد بها أن المتكلم ينبه المخاطب ، ويخبر بها عن بدء الكلام ، أما الإستفتاح فيقصد بها أن المتكلم ينبه المخاطب ، وفيها إفادة في البدء في الكلام ،وفي ذلك معنى الطلب على طريق التضمن[5] ، فالتعبير بالإستفتاح أولى من التعبير بالإفتتاح ، لأن فيه معنى التنبيه عند الطلب .

1- اسماعيل بن حماد الجوهري – الصحاح – ج6 – ص2544 .

2- الرماني – معاني الحروف – ص 113 .

3- المرادي – الجني الداني في حروف المعاني – ص 381 .

4- الهروي – الأزهية في علم الحروف – ص 173 .

5- د/ فتح الله صالح المصري – الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب – ص 94 .

6- ابن منظور – لسان العرب – ج1 – ص174 .

فمكانة ((ألا)) في الكلام يكون بالإفتتاح ،حتى ينبه بها المخاطب ، يقول في هذا الشأن ابن منظور : " ألا حرف يفتتح بها الكلام "[1] ، ويقول الرضى في شرح كافية ابن الحاجب : " ألا حرف استفتاح يبتدأ بها الكلام ".[2]

فالأداة يفتتح بها الكلام وهي من خصائصها الغوية ، وسموهابحرف الإستفتاح أو الإفتتاح لأن الكلام يفتتح بها كما يقول الكافيجي: " وسموها – ألا – حرف استفتاح لإفتتاح الكلام بها ".[3]

فمن خلال آراء اللغويين نستنتج أن هناك من إكتفى بتحديد الأداة على أنها إفتتاح للكلام مثل ابن منظور ، وإبن مالك والكافيجي ، وهناك من عمم الأمر وجعلها تنبيه أيضا مثل ابن جني والهروي والرماني .

وأصبح تحديد معنى الأداة للجوهري أعم وأدق من التحديدات السابقة ، لأنه جعل من الأداة افتتاح للكلام والغرض من هذا الإفتتاح هو التنبيه .

وفي القرآن الكريم هناك آيات وردت بهذه الأداة تفيد المعنيين ، الإفتتاح والتنبيه .

كقوله تعالى:" آلا لعنة الله على الظالمين" [4]، فالآية أفتتح الكلام بها بالأداة ((ألا) وهذا لتنبيه الظالمين باللعنة عليهم ،وذلك لظلمهم ،وكذلك قوله تعالى:"ألا حين يستغشون ثيابهم "[5]، "[5]، وقوله تعالى في آية أخرى : " ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم " .[6]

فهذه الآيات وردت بمعنى افتتاح الكلام مع التنبيه ، والتنبيه يخص المخاطب الذي خص عليه هذا الخطاب ، والحرف في القرآن الكريم كثير الورود ، وغايته في أغلب الأحيان هو إفتتاح الكلام والتنبيه ،ولهذا الغرض حددها الجوهري في الصحاح بأنها تحمل المعنيين .

1-ابن منظور – لسان العرب – ج1 – ص174 .

2- الرضى – شرح كافية في النحو لإبن الحاجب – ج2 – ص 380 .

3- الكافيجي – شرح قواعد الإعراب – ص622 .

4- سورة هود – الآية 18 .

5- سورة هود – الآية 51 .

6- سورة هود – الآية 08 .

فـــإفادة ((ألا)) الإفتتاح والتنبيه ، متفق عليه عند علماء اللغة ، إذا لم تدخل عليه أداة التنبيه ، أما إذا دخلت عليه أداة التنبيـــه (يا) أصبحت (ألا) تفيد الإفتتاح ، يقول أبو علي الفارسي : " فإذا دخلت على حرف تنبيه خلصت للإستفتاح كقوله : " ألا يا أسلمي يا دارمي على البلى " ، فخلصت هنا للإستفتاح وخص التنبيه (يا) وأما (ألا) التي للعرض فمركبة من لا وألف الإستفهام " [1]، وفي هذا الشأن قال ابن جني أيضا : " إذا دخلت ((ألا)) على ((يا)) خلصت إفتتاحا ، وخص التنبيه ب : ((يا)) ، مثل قوله تعالى : " ألا يا إسجدوا " [2]، كأنه قال :" ألا ها اسجدوا ".[3]

غير أن هناك من يرى ورود ((ألا)) مع أداة النداء تنبيه ، كإبن عقيل في كتابه المساعد إذ يقول : " الجمع بين ألا ويا هو توكيد للنداء والتنبيه ". [4]

فيرى أن ورودهما مع بعضهما البعض في الجملة هو لتأكيد النداء ، وتأكيد التنبيه .

كما قد ترد ألا في الجملة مكررة أيضا ، مثل قوله تعالى : " ألا إن لله ما في السماوات والأرض ، ألا إن وعـــد الله حق ".[5]

فالتكرار للأداة في تركيب واحد يفيد توكيد التنبيه .

((ألا)) تعتبر حرف من حروف التنبيه ، تفيد تنبيه السامع ، ولفت إنتباهه ، ترد في أول الكلام للتنبيه ، كما قد ترد مع أداة النداء (يا) لتوكيد التنبيه ، كما قد تفيد تأكيد التنبيه ، إذا وردت مكررة في تركيب واحد .

وألا بما أنها حرف من حروف المعاني ، فإنها تتميز ببعض الخصائص اللغوية كباقي الحروف التنبيهية الأخرى ، التي تتمثل دلالتها في تنبيه المخاطب ، لذلك فهي تدخل على الجملة الخبرية والطلبية .

1- ابن منظور – لسان العرب – ص 174 .

2-سورة النمل – الآية 25 .

3- ابن جني – الخصائص – ج2 – ص279 .

4- ابن عقيل – المساعد على تسهيل الفوائد – ج2 – ص487 .

5- سورة يونس – الآية 55 .

ب- خصائصها :

كون ((ألا)) تحمل دلالتين في الكلام ، الإفتتاح والتنبيه ، لا شك من أنها تتميز بالعديد من الخصائص ، مثلها كمثل باقي الأدوات اللغوية الأخرى ، فمن بين الخصائص الأساسية التي تتميز بها أنها صادرة للكلام ، أي أنها تأتي دائما في بداية الكلام ، لإفتتاح الكلام أو التنبيه ، إضافة إلى وجوب كسر الهمزة التي تليها ، وأيضا دخولها على الجمل الخبرية والطلبية .

ولكي نبحث كيف ورد التنبيه في سورة البقرة ، وما هي الصيغة التي جاءت بها ، سنحاول أن نستدرج خصائص ((ألا)) واحدة تلوى الأخرى بصورة دقيقة ، لمعرفة المميزات التي وردت بها الآيات بحرف التنبيه ((ألا)) في السورة ، فمن خصائص ((ألا)) ما يلي :

ب-1 الصدارة في الكلام :

تتميز ((ألا)) بالصدارة في أول الكلام ، مثل هاء التنبيه التي تصدر مع اسماء الإشارة . والحروف التي لها صدر الكلام ، لا يقدم بعدها على ما قبلها [1]، وهكذا الأمر في ((ألا)) ، فجاز تقديم ألا على الواو العاطفة ، وذلك لأن إذا عطفت جملة على الأخرى ، صارت الأولى كالجزء من الثانية ، فجاز دخول حرف التنبيه عليها نحو : ألا وإن زيدا زيدا قائم ، وألا وإن عمرا مقيم [2]، كما تتقدم ((ألا)) على الفاء أيضا .

فالأداة ألا تتميز بالصدارة في الكلام ، لأنها أداة يستفتح بها الكلام ، فلا يمكن تقديم ما بعدها على ما قبلها ، حتى لا تفقد معنى الكلام ولا تخل به ، وهذا من أهم مميزات الأداة ، وذلك لأن الصدارة في الكلام ، يعني إفتتاح الكلام كما قد يعني تنبيه السامع إلى ما قد يأتي بعد الأداة من خطاب .

1- جلال الدين السيوطي – الأشباه والنظائر – ج1 – ص140 .

2- ابن يعيش – شرح المفصل – ج8 – ص 115 .

ب-2 وجوب كسر الهمزة التي بعدها :

من المميزات الأخرى التي تتميز بها الأداة ((ألا)) أن الهمزة التي تأتي بعدها ترد دائما مكسورة ، فليس بمقدورنا أن نقول مثلا : ((ألا أن)) بفتح الهمزتين ، يقول الرضى : ((تكسر همزة إن بعد ((ألا)) [1]، نحو قوله تعالى : " ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون " [2]، وهو ما يراه الجوهري أيضا في كتابه الصحاح إذ يقول : " وتكسر إن بعد ألا التنبيهية ، نحو : ألا إن زيدا قام ".[3]

فالهمزة التي ترد بعد ألا تكون دائما مكسورة ، لكي لا تخل بالكلام ومعناه ، إلا أنه في بعض القراءات وردت الهمزة مفتوحة بعد ((ألا)) ، مثل قراءة سعيد بن جبير في قوله تعالى : "ألا أنهم ليأكلون الطعام "[4] فإنه قد ذكر أن بالفتح ليس بالكسر ، واللام هنا زائدة.[5]

ب-3 إختصاصها بالدخول على الجمل :

الأداة ((ألا)) لا تدخل إلا على الجمل ، خبرية كانت أو طلبية ، كسائر أدوات التنبيه ، عدا هاء التنبيه التي تدخل على أسماء الإشارة .

فتدخل على الجملة الإسمية وعلى الجملة الفعلية ، وإذا حذفت صح الكلام بدونها ، يقول الهروي : " لا تدخل إلا على كلام مكتفي بذاته " [6]، فنقول : ((ألا إن زيدا قائم)) ، وعند حذفها نقول : " إن زيد قائم " فلم يتغير معنى الكلام في الجملة التي حذفت منها الأداة ، لهذا فإن دورها في الجملة هو الإفتتاح والتنبيه ، يقول المالقي في هذا الموضوع :((وإذا لم تدخل صح الكلام دونها فتدخل على الجملة الإسمية والفعلية)).[7]

فالأداة تدخل على الجملة الاسمية والفعلية ، الخبرية منها والطلبية ، وتكون الجملة كاملة من دونها ، فلا ينقص من معناها ، بل بها يكون الكلام أكثر تنبيها وتوكيدا .

---

[1]- الرضى – شرح كافية إبن الحاجب – ج2 – ص351 .

2- سورة يونس – الآية 62 .

3- إسماعيل بن حماد الجوهري – الصحاح .

4- سورة الفرقان – الآية 20 .

5- د/ فتح الله صالح المصري – الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب – ص 80.

6- الهروي – الأزهية في علم الحروف – ص 165 .

7- المالقي – رصف المباني في شرح حروف المعاني – ص 78 .

فالغاية من دخولها على الجمل ليس إضافة المعنى في الكلام ، وإنما غرضها يكمن في تنبيه السامع للإلتفات إلى هذا الكلام .

ب-3-1دخولها على الجملة الخبرية :

1- دخولها على الجملة الاسمية : تدخل ((ألا)) على الجملة الإسمية ، نحو قوله تعالى : ألا لعنة الله على الظالميـــن[1] ،وقوله تعالى أيضا : ألا هو العزيز الغفار .[2]

2- دخولها على الجملة الفعلية : وتدخل ((ألا)) أيضا على الجملة الفعلية التي تصدرها فعلا ، سواء كان فعلها مضارعا ، أو ماضيا أو طلبا : أمرا أو نهيا .

ومثال ذلك في دخولها على الفعل الماضي قوله تعالى : " ألا في الفتنة سقطوا " .[3]

ففي هذه الآية دخلت ((ألا)) على الفعل المضارع، نحو قوله تعالى" ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون"[4]، حيث دخلت (ألا) على الفعل المضارع وفصل بينهما بالضرف ((حين)) .

و- دخولها على الجملة الطلبية :

يقول ابن منظور في لسان العرب : " ألا تكون تنبيها، ويكون بعدها أمر أو نهي أو إخبار ، تقول من ذلك : ألا لا تقم ، ألا إن زيد قام".[5]

فالأداة تدخل على الجمل الطلبية ، كالأمر والنهي والإستفهام والتمني وغير ذلك . فدخولها على الأمر نحو قول إمريء القيس :

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي * يصبح وما لإصباح منك بأمثل.[6]

أما دخولها على النهي نحو قول ابن كلثوم :

ألا يجهلن أحد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا .[7]

---

[1]- سورة هود – الآية 18 .

[2]- سورة هود – الآية 39 .

[3] - سورة التوبة – الآية 49 .

[4]- سورة هود – الآية 05 .

[5]- ابن منظور – لسان العرب – ص 174 .

6- التبريزي – شرح القصائد العيش – ص 67 .

[7]- أبي حيان- البحر-المحيط- ج1-ص61.

ودخولها على الإستفهام نحو قول الأسود بن يعفر :

ألا هل لهذا الدهر من متعلل * عن الناس مهما شاء بالناس يفعل. [1]

إضافة إلى دخولها على الدعاء نحو قول الشاعر :

ألا قبح إلاله بني زياد * وحي أبيهم قبح الحمار .[2]

كما تدخل أيضا على النداء في التركيب ، مع أداة النداء (يا) لتوكيد التنبيه وتقويته .

تعد ((ألا)) من أدوات التنبيه التي تحل الصدارة في الكلام ، تدخل على الجملة الخبرية بما فيها الإسمية والفعلية ،كما تدخل على الجملة الطلبية بما فيها من أمر ونهي واستفهام ودعاء وغيرها . فغاية ظهور وبروز هذه الأداة في صدارة الكلام هو لتنبيه المخاطب ، قصد أمره ونهيه ، أو الإستفسار عن شيء ما ، لهذا دخلت أداة التنبيه في هذه الجمل المختلفة قصد التفات السامع إلى ما سيلقيه المخاطب .

في السورة وردت جميع الآيات بهذه الأداة للتأكيد على حال المنافقين ونفي ما يعتقدون من الصلاح والعلم ، وجاء التأكيد ب (إن) بكسر الهمزة التي بعد الأداة ، لذلك سنبين أهم الوظائف التنبيهية الواردة بالأداة ((ألا)) التنبيهية في السورة ، وبيان أهم المميزات التي تتميز بها .

ج- الوظائف التنبيهية الواردة في السورة بالأداة ((ألا)) :

وردت في السورة ثلاث وظائف تنبيهية بالأداة ((ألا)) دلت كل واحدة منها على تنبيه المتلقي لخطاب الله تبارك وتعالى ، فكان التنبيه في الآية الأولى والثانية يخص المنافقين ، أما الآية الثالثة فالأداة ((ألا)) جاءت بتنبيه الرسول (ص)،وجاء التنبيه في الآيتين بالتوكيد على صفات المنافقين،وفي الأخرى بالتأكيدعلى أن نصر الله قريب، وتتمثل هذه الوظائف التنبيهية فيما يلي :

الآية الأولى : التنبيه والتأكيد على أن المنافقين هم المفسدون :

قوله تعالى : " **ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون** " الآية 12 .

تتشكل الآية من : تنبيه + تأكيد + ضمير + خبر+ حرف استدراك + حرف نفي + فعل مضارع .

---

[1]- سيبويه – الكتاب – ج2 – ص 246 .

2- الفراء – المذكر والمؤنث – ص 72

((ألا)) في هذه الآية هي إعلانا للمنافقين بأنهم موصوفون بالفساد ، فهي كلمة تنبيه وإفتتاح للكلام ، تدخل على كل كلام مكتف بذاته .[1]

ففي هذه الآية تنبيه من الله عز وجل للمنافقين الذين : " إذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض " بعمل المعاصي وصد الناس عن الإيمان ، والفساد في الأرض ، والفساد كما يقول ابن مسعود هو الكفر ، والعمل بالمعصية ، فمن عصى الله فقد أفسد في الأرض [2]، فكان رد المنافقين هو الصلاح في الأرض " قالوا إنما نحن مصلحون " ، أي ليس شأننا الفساد وإنما نسعى للخير فرد الله عليهم ينبههم بقوله : " ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون " والتنبيه ورد ب ((ألا)) التنبيهية [3]، ثم بعدها التأكيد بـــ (إن) وتعريف الخبر ، وفي الأخير الإستدراك بعدم الشعور .

فهذا الجواب جاء بأبلغ الرد ، وذلك بتصدير الجملة بحرفي التأكيد ((ألا)) المنبهة و((إن)) المفردة ثم الخبر والإستدراك بعدم الشعور .

فرد الله عز وجل كان بطريق من طرق القصر ، لأن تعريف المسند يفيد قصر المسند على المسند إليه ، فيفيد قوله : " ألا إنهم عم المفسدون " قصر الإفساد عليهم بحيث لا يوجد في غيرهم وحرف ألا للتنبيه إعلانا لوصفهم بالفساد .[4]

ودخول ((إن))على الجملة وقرينها بألا المفيدة للتنبيه ، للإهتمام بالخبر وتقويته ، وهذا دلالة أيضا على سخط الله تعالى عليهم ، فإن أدوات الإستفتاح مثل : (ألا و أما) لما كان شأنها أن ينبه بها السامعين دلت على الإهتمام بالخبر وإشاعته ، ويدل ذلك أيضا على كمال ظهور مضمون الجملة للعيان لأن أدوات التنبيه شاركت أسماء الإشارة في تنبيه المخاطب.

فالوظيفة التنبيهية تتمثل في تنبيه (المخاطب) وهو الله عز وجل (المخاطب) وهم المنافقين على فسادهم في الأرض،فالتنبيه جاء بالأداة (ألا) وجاءت (إن) لتوكيد وتقوية هذا التنبيه ، فهذا هو الجانب الوظيفي في الآية التي نبرز من خلالها وظيفة التنبيهية أكثر في هذا الشكل :

---

[1]- الطبرسي – مجمع البيان في تفسير القرآن – م1 – ج1 – ص106 .

[2]- محمد علي الصابوني – صفوة التفاسير – ج1 –ص 35 .

[3]- نفس المرجع- ص 36.

4- الطاهر بن عاشور – تفسير التحرير والتنوير – ج1- ص 285 .

الوظيفة التنبيهية في الآية.

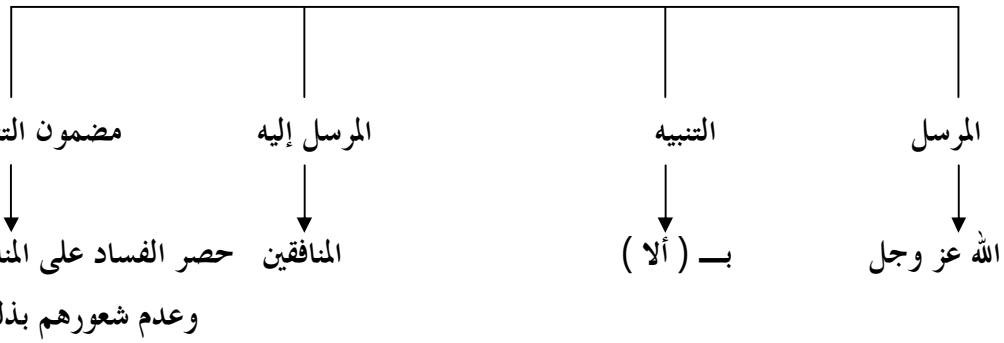

الآية الثانية : التنبيه والتأكيد على أن المنافقين هم السفهاء :

قوله تعالى :" **ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون** " الآية 113 .

تتشكل الآية من : تنبيه + توكيد + ض + خبر + حرف استدراك + حرف نفي + فعل مضارع .

التنبيه الوارد في هذه الآية كالتنبيه الوارد في الآية التي سبقتها ، غير أن الخبر في الأولى هم (المفسدون) ، والخبر في هذه الآية هم السفهاء ، والسفيه هو الضعيف الرأي الجاهل ، القليل المعرفة بمواضع المنافع والمضار.[1]

((ألا)) في هذه الآية تنبيها من الله عز وجل للمنافقين وذلك لحصر السفاهة فيهم ، لأن المنافقين إذا قال لهم بعض المؤمنين آمنوا إمانا صادقا لا يشوبه نفاق ولا رياء ، كما آمن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، أخلصوا في إيمانهم وطاعتهم لله " قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء " فالهمزة هنا للإنكار والسخرية والإستهزاء ، أي قالوا أنؤمن كإيمان هؤلاء الجهلة أمثال ((صهيب ، وبلال ، وعمار)) ناقصي العقل والتفكير ؟ ! ، قال البيضاوي :وإنما سفهوهم لإعتقادهم فساد رأيهم أو لتحقير شأنهم ، فإن أكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم صهيب وبلال.[2]

" ألا إنهم هم السفهاء " نبه وأكد الله عز وجل وحصر السفاهة فيهم ، أي إنهم هم السفهاء حقا لأنهم ركبوا متن الباطل ،ولكنهم لا يعلمون بجالهم في الضلالة والجهل .

1- الطبرسي – مجمع البيان في تفسير القرآن – م1 – ج1 – ص108 .

2- محمد علي الصابوني – صفوة التفاسير – ج1 – ص 37 .

((ألا)) في هذه الآية مؤذنة بالتنبيه للخبر ،وجاء بصيغة القصر على نحو : " إنهم هم السفهاء " ليدل على أن السفاهة مقصورة عليهم دون المؤمنين ، و ((إن)) هنا لتوكيد الخبر وهو مضمون القصر ، وضمير الفصل لتأكيد القصر .

إن الوظيفة التنبيهية في الآية تتمثل في هذا التركيب اللغوي ، المتمثل في ورود ((ألا)) التنبيهية في صدارة الكلام لتنبه (المنافقين) وتلفت إنتباههم ، وذلك من أجل معرفة الحق من الباطل ، والمتمثل في أن الجهل واللاعلم منحصر فيهم ، لأنهم جاهلون ويدعون أنهم أعلم من إخوانهم المؤمنين ، كما أنهم يستهزؤون من المؤمنين ويسخرون بهم .

وهذه الوظيفة كانت بين طرفي الخطاب ، أي بين المرسل والمرسل إليه ، بتنبيه الأول والثاني عن طريق ((ألا)) التنبيهية كما هو مبين في الشكل :

الوظيفة التنبيهية في الآية.

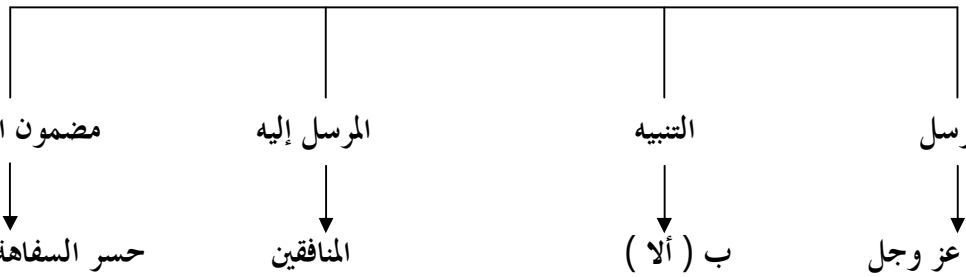

من خلال الآيتين يتبين مدى إعجاز القرآن الكريم في وصف صورة المنافقين الذين يقفون موقف الوجهين بين الإيمان والكفر وبين الصلاح والفساد ، وبين العلم والجهل .

فالله عز وجل وضح لنا هذا الموقف من خلال التنبيه لاستدراك الأمر والحذر من أن تقع في مثل هذا الموقف الثقيل ، فندخل إلى الإيمان ونرتد ونعود إلى الكفر ، ولهذا قال الله عز وجل : " وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا ءامنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون ، الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون " الآيات 14 – 15.

فمن خصال المنافقين أنهم يظهرون الإيمان إذا رأوا المؤمنين ، ويظهرون الكفر إذا خلوا إلى شياطينهم، قال ابن كثير:"هذا إخبار من الله أنه مجازيهم جزاء الاستهزاء،ومعاقبتهم عقوبة الخداع"[1].

1- ابن كثير – تفسير القرآن – ص72 .

فهذه الآيات جاءت لتوصف لنا صورة المنافقين بعد أن نبههم من خلال الآية 12 و 13 ، ووصف لنا كيفية معاملتهم مع المؤمنين ، وشعورهم تجاه هذه المعاملة .

فمن خلال الآية 13 نخرج بوظيفتين تنبيهيتين كما هو مبين في الشكل التالي :

الوظيفة التنبيهية في الآية.

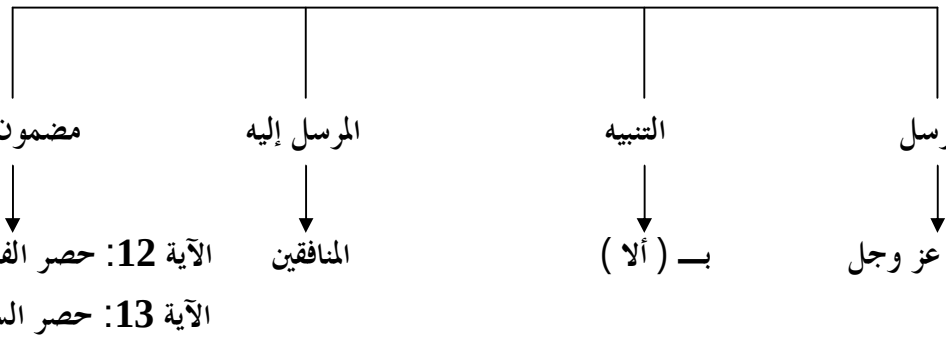

فمن حيث التركيب اللغوي فالآية الأولى تتشابه مع الآية الثانية وذلك لأن المرسل واحد والمرسل إليه واحد ووسيلة التنبيه واحدة أيضا، ولكن الفارق بينهما هو الخبر، ذلك أن المنافقين انحصرت فيهم خاصية الفساد في التنبيه الأول، وانحصرت السفاهة فيهم في التنبيه الثاني.

الآيـــة الثالثـــة: التنبيه والتأكيد على أن نصر الله قريب.

قوله تعالى:" **أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب**" الآية 214.

تتشكل الجملة <ألا إن نصر الله قريب> من:

حرف استفتاح وتنبيه+ حرف توكيد+ اسم منصوب وهو مضاف+ لفظ جلاله+ خبر إن مرفوع.

هذا ردا من الله عز وجل للمؤمنين ينبههم بأن نصر الله قريب وحان أوانه.

جاء هذا التنبيه ب(ألا) الاستفتاحية لتنبيه المرسل إليه هم (المؤمنون) الذين حسبوا أن دخولهم إلى الجنة يكون بدون ابتلاء وإمتحان وإختبار، وعندما يأتيهم ما جاء من سبقهم من المؤمنين من المحن الشديدة أصابتهم فيها المحن والشدائد، وأزعجوا إزعاجا شديدا شبيها بالزلزلة حتى

وصل بهم الحال أن يقول رسول الله والذين معه من المؤمنين متى نصر الله؟ وذلك استبطاء منهم للنصر لتناهي الشدة عليهم قال الله عز وجل جوابا لهم (ألا إن نصر الله قريب).[1]

فالتنبيه الحاصل هنا في هذه الآية هو ورود حرف التنبيه (ألا) افتتاحا للكلام لتنبيه الله عز وجل الرسول والذين معه من المؤمنين بأن نصر الله قريب وحان أوانه لفك الشدة عليهم.

ففي هذه الجملة عدة مؤكدات تدل على تحقق النصر أولها بدء الجملة بأداة الاستفتاح (ألا) التي تفيد التنبيه والتأكيد والثانية ذكر (أن) الدالة على التوكيد أيضا، وثالثا إيثار الجملة الاسمية على الفعلية فلم يقل (ستنصرون) والتعبير بالجملة الاسمية يفيد التأكيد ورابعا إضافة النصر إلى رب العالمين القادر على كل شيء.[2]

فالوظيفة التنبيهية في الآية تتمثل في تنبيه الله عز وجل الرسول والذين معه من المؤمنين بأداة الاستفتاح (ألا) التي تفيد التنبيه و التأكيد، وكان مضمون هذا التنبيه هو أن نصر الله قريب وحان وقته ،وتتضح هذه الوظيفة من خلال هذا الشكل أكثر:

الوظيفة التنبيه في الآية

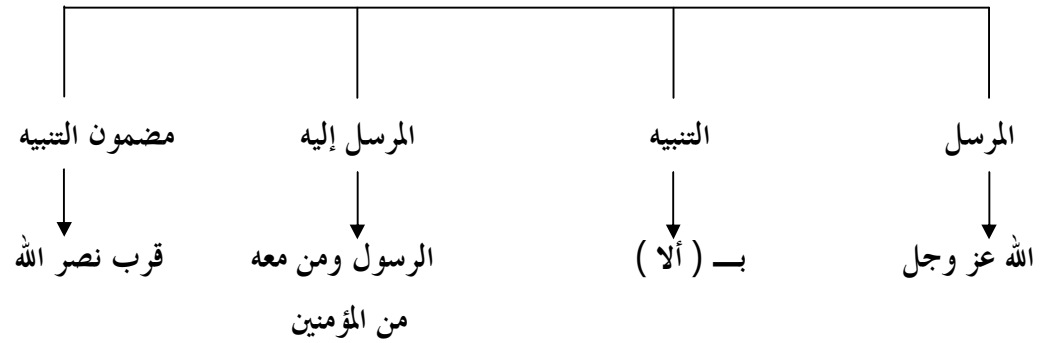

جميع النبيهات الوارد بهذه الأداة جاءت بالتأكيد،و كان الخاطب ينبه أولا ثم يؤكد،فالغرض من هذه التنبيهات هو التأكيد للمنافقين بان الفساد منحصر فيهم، والسفاهة منحصرة فيهم أيضا،وقد ورد هذا التنبيه التأكيدي في آيتين، وذلك لأن المنافقين يعتقدون أن عملهم فيه نوع من الصلاح ،وأنهم أعلم من غيرهم، لكن الله نفي هذا ونبههم لهم أن الفساد والسفاهة منحصرة فيهم.وقد جاءت الأداة الثالثة في السورة تحمل تنبيه الرسول ومن معه من المؤمنين،بقرب نصر الله.

[1]- محمد علي الصابوني، صفوة التفا يس- ح1- ص138.

[2]- نفس المرجع- ص 139.

فالمرسل في هذه التنبيهات هو الله عز وجل، وأداة التنبيه في هذه الآيات مشتركة في أداة واحدة هي <ألا> التنبيهية، والمرسل إليه يختلف، ففي الآية الأولى والثانية هم المنافقون، وفي الآية الثالثة و الرسول ومن معه من المؤمنين، ويبقي مضمون التنبيه بالأداة في السورة يدور حول الفساد و السفاهة و النصر.

2- الأداة الثانية : ((ها)) التنبيهية :

من بين الأدوات التي ينبه بها السامع أو الغافل ، الأداة ((ها)) التنبيهية ، التي هي عبارة عن صوت للتنبيه ، ينبه بها السامع للإلتفات إلى ما يلحقه من خطاب أو إشارة ، والهاء هي من الحروف الحلقية ، والملموسة ، وهو بفخامة الألف تنبيه ، وبإمالة الألف حرف هجاء .

فالهاء عبارة عن صوت ، قد يكون وسيلة للتعبير الإنفعالي عن الغضب أو الإثارة أو التنبيه .

فالأداة (ها) أداة تنبيه ينبه بها على ما يساق من الكلام التالي لها ، وقد يكون جملة ، وقد يكون مفردا كالضمائر وأسماء الإشارة ، وإلحاقها قبل أسماء الإشارة كصوت للتنبيه ليس في العربية فحسب ، بل في بعض أخواتها من الساميات أيضا ، فنقول في العربية هذا ، هذه ، وهذان ، وهاتان ، وهؤلاء .[1]

فالهاء تنبيه تدخل على أسماء الإشارة ، فتفتتح بها التنبيه السامع على الشيء المشار إليه ، في المفرد والمؤنث والجمع بنوعيه .

فإذا قلنا مثلا (هذا عبد الله منطلقا) فكأننا قلنا : أنظر إليه منطلقا ، أو إنتبه عليه منطلقا ، فلا بد منذكر ((منطلقا)) لأن الفائدة به تنعقد [2]، ومن ناحية أخرى إذا قلنا : (ها إن عبد الله منطلق ، وها افعل كذا) فكأننا ننبه المخاطب للمخبر أو المأمور .

فترد ها التنبيه في المفرد وفي الجملة للإلتفات والإنتباه ، ويقول الجوهري : " الهاء حرف من حروف المعجم ، وهي من حروف الزيادات ، وقال : ها حرف تنبيه " [3]، فالجوهري يرى بأن الهاء حرف من حروف التنبيه ، ينبه بها على ما يساق من الكلام ، غير أن الأزهري يرى أن

1- أحمد سليمان ياقوت – الهاء في العربية – ص25 .

2- د/ فتح الله صالح المصري – الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب – ص132 .

3- ابن منظور – لسان العرب – ج15 – ص06 .

الهاء تنبيه يفتتح به الكلام ، فيقول : " وأما هذا إذا كان تنبيها فإن أبا الهيثم" قال : ها تنبيه تفتتح العرب بها الكلام بلا معنى سوى الإفتتاح ، تقول : هذا أخوك ، ها إن ذا أخوك.[1]

كما قد ترد ها التنبيه مرتين في الجملة الواحدة ، وهذا توكيدا للتنبيه ، وتقوية للمعنى أو المقصود ، كقوله تعالى : " ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم " ،فوردت في أول الجملة .[2]

لإستفتاح الكلام ، وردت مع اسم الإشارة لصيغة الجمع على نحو : ((هؤلاء)) لتقوية التنبيه وتوكيده .

وها التنبيه تفيد تنبيه السامع ، أو التنبيه إلى الشيء المشار إليه للإلتفات والإنتباه ، وبما أنها تدخل في المفرد والجملة ، فإنها تدخل في مواضيع مختلفة ، فقد تدخل على أسماء الإشارة وعلى نعت ((أي)) ، وعلى الضمائر المرفوعة الموضع المنفصلة ، وعلى اسم الإشارة للمكان ، كما قد تكون صادرة للكلام تفيد تنبيه السامع .

أ- المواضع التي تدخل عليها ها التنبيه :

أ-1 دخول ها التنبيه على أسماء الإشارة :

تتصل ها التنبيه مع اسم الإشارة وتدخل عليها،واسم الإشارة هو اسم وضع لمشار إليه[3] فإذا قلنا (ذا خالد) فالإشارة إلى ذات خالد ، فتدل لفظة ((ذا)) على المسمى خالد ، وعلى الإشارة لتلك الذات ، وكذلك هو الحال بالنسبة للمؤنث ((ذي)) .

وتدخل ها التنبيه في كل صيغ أسماء الإشارة ، فتدخل على أسماء الإشارة الدالة على القريب نحو : ((هذا ، هذه ، وهذين ، وهاتين ، وهؤلاء)) أو على المتوسط ، إن كان مفردا نحو : ((هذاك)) أما على البعيد فلا.[4]

ويجوز الفصل بين ها التنبيه ، واسم الإشارة بكاف التشبيه ، نحو قوله تعالى : " فلما جاءت قيل أهكذا عرشك " .[5]

---

[1]- ابن منظور- مرجع سابق- ج1-ص06.

[2]- سورة النساء – الآية 109 .

[3]- ابن الحاجب – الإيضاح في شرح المفصل – ج1 – ص479 .

4- د/ مصطفى الغلاييني – جامع الدروس العربية – ص184 .

5- سورة النمل – الآية 42 .

كما يجوز الفصل بينهما بالضمير المرفوع ،كقوله تعالى :" ها أنتم أولاء "[1]، ونحو :(ها آنا ذا ، ها أنتما ذان ، ها أنت ذي) .

والمشار إليه قد يكون مفردا بنوعيه ، أو مثنى بنوعيه أو جمعا ، أو اسم الإشارة يكون لجميع هذه الصيغ ، فتدخل عليهم ها التنبيه .

أ-1-أ دخول ها التنبيه في اسم الإشارة لصيغة المفرد المذكر :

بذا لمفرد مذكر أشر * بذي وذه تي تا على الأنثى إقتصر.[2]يشار إلى المفرد المذكر ب ((ذا)) ،كما هو وارد في البيت ، غير أن هناك أسماء اشارة أخرى للمفرد المذكر مثل ((ذاء)) بهمزة مكسورة بعد الألف ، ((ذاؤه)) بهاء مضمومة بعد همزة مضمومة،وأيضا ((ذائه)) بهاء مكسورة بعد الهمزة المكسورة ،إضافة إلى اسم الإشارة ((ذا))[3] .

تدخل ها التنبيه على اسم الإشارة ((ذا)) نحو ((هذا)) ، فالهاء للتنبيه ، وذا اسم اشارة للمفرد ، فتكون الوظيفة التي يفيدها اسم الإشارة ((هذا)) هي تنبيه المخاطب المفرد .

كما تدخل ها التنبيه أيضا على اسم الإشارة " ذائه " أو " ذائه " كقول الشاعر :

هذاؤه الدفتر خير دفتر * في كف قوم ماجد مصور .[4]

ويكون الخطاب أيضا بالكاف ، فنقول في الخطاب المذكر ((ذاك)) بفتح الكاف ، وهذا للمفرد المذكر ، فتدخل عليه هاء التنبيه نحو : ((هذاك)) بفتح الكاف ، أما إذا اتصل به لام البعد نحو ((ذلك)) فهاء التنبيه لا تدخل عليه ، كما في قوله تعالى : " ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين " الآية 02 ، ففي هذه الحالة لا تدخل ها التنبيه على المخاطب المفرد بلام البعد ، فلا نقول ((هذلك)) ، فهي غير واردة في القرآن الكريم ولا في الحديث النبوي الشريف ولا في كلام العرب .

واسم الإشارة ((هذا)) هو الوارد في سورة البقرة لصيغة للمفرد المذكر ،أما الأسماء الأخرى التي تدل على نفس الصيغة فإنها لم ترد في السورة .

1- سورة آل عمران – الآية 119 .

2- شرح ابن عقيل – لألفية بن مالك – ص .

3- خالد الأزهري – التصريح بمضمون التوضيح – ج1 – ص 126 .

4- د/ فتح الله صالح المصري – الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب – ص 134 .

أ-1-ب دخول ها التنبيه في اسم الإشارة لصيغة المفرد المؤنث :

بذا لمفرد مذكر أشر * بذي وذه تي تا على الأنثى إقتصر .[1]

يشار إلى المفرد المؤنث ب ((ذي ، ذه ، تي ، تا)) ، وإضافة إلى هذه الأسماء المشار إليها في البيت يشار إلى المفرد المؤنث أيضا بـــ(ته، وذات)[2]كما يشار إلى المفرد المؤنث بـــ((ذات)) بضم التاء فاسم الإشارة هو (ذا) والتاء للتأنيث .

فالأسماء الدالة على صيغة المفرد المؤنث كثيرة ومتنوعة ، وهذا التنوع راجع إلى تعدد اللغات ، لكن عند دخول ها التنبيه عليها تفيد تنبيه المخاطب المشار إليه المؤنث، فنقول((هذه خديجة)) فننبه إلى ذات المفرد المؤنث وهي خديجة .

وها التنبيه تدخل على جميع الأسماء الدالة على هذه الصيغة ، لتنبيه المخاطب المؤنث المفرد نحو : ((ذي ، هذي)) ، ((ذه ، هذه)) ،((تي ، هاتي)) ، ((ته ، هاته)) ،((تا ، هاتا)).[3]

وذلك نحو : هذي خديجة ، هذه خديجة ، هاتي خديجة ، هاته خديجة ، هاتا خديجة ، وأسماء الإشارة هذه لا تلحقها جميعا كاف الخطاب ، إلا ((تي ، تا)) فتكون على نحو : ((تاك وتيك)) فتدخل عليها ها التنبيه : ((هاتاك ، وهاتيك)) .[4]

وعند إلحاق لام البعد في اسم الإشارة لصيغة المفرد المؤنث نقول :((تلك)) بكسر التاء ، و((تلك)) بفتحها ، وها التنبيه لا تدخل فيها ، فلا يصح أن نقول : ((هتلك،أو هتلك)) وأسماء الإشارة الدالة على صيغة المفرد المؤنث متنوعة أيضا ، تدخل عليها هاء التنبيه جميعا إلا إذا دخل عليها لام البعد ، ولكن يبقى الأكثر ورودا في القرآن الكريم على وجه العموم ، وعلى سورة البقرة على وجه الخصوص هي اسم الإشارة ((ذه)) التي دخلت عليه هاء التنبيه نحو : ((هذه)) ،حيث وردت في سورة البقرة في موضعين إثنين ، أما الألفاظ الأخرى فإنها لم ترد .

---

[1]- شرح ابن عقيل لألفية بن مالكك – تحقيق ح . الفاخوري – ج1 – ص134 .

[2]- نفس المرجع – ص134.

3- ابن الحاجب- الإيضاح في شرح المفصل – ج1 –ص479 .

4- شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك – تحقيق ح – الفاخوري – ج1 – ص 104 .

أ-1-ج دخول ها التنبيه في اسم الإشارة لصيغة المثنى بنوعيه :

وذان تان للمثنى المرتفع * وفي سواه ذين تين إذكر تطع . [1]

يشار إلى المثنى المذكر في حالة الرفع ب : ((ذان)) ،وفي حالة النصب والجر ب ((ذين)) ويشار إلى المثنى المؤنث في حالة الرفع ب ((تان)) وفي حالة النصب ((تين)) .

وتلحقهما ها التنبيه نحو : ((هذان)) رفعا ، و ((هذين)) نصبا وجرا للمذكر و ((هاتان)) رفعا ، و ((هاتين)) نصبا وجرا للمثنى المؤنث .

وأسماء الإشارة للمثنى بنوعيه تلحقهما كاف الخطاب على نحو : ((ذانك ، وذينك)) للمثنى المذكر ، و ((تانك ، تينك)) للمثنى المؤنث ، وتلحقهما ها التنبيه نحو : ((هاذانك ، هاذينك)) للمذكر و ((هاتانك ، وهاتينك)) للمؤنث.[2]

ومثال ورود اسم الإشارة لصيغة المثنى في القرآن الكريم بقوله تعالى : " هذان خصمان إختصموا في ربكم .... " [3]، وفي اسم الإشارة لصيغة المثنى المؤقت قوله تعالى : " إني أريد أن أنكحك إحدى إبنتي هاتين .... ".[4]

فهاء التنبيه تدخل على أسماء الإشارة لصيغة المثنى بنوعيه ، والغرض من دخولها هو تنبيه .

إلى المشار إليه المثنى المذكر أ المؤنث ، فقد ينبه إلى الواحد أو افثنين أو الجماعة من المخاطبين .

أما في سورة البقرة فالتنبيه جاء بثلاث صور، تنبيه المفرد المذكر ، وتنبيه المفرد المؤنث والجمع ، والتنبيه جاء بالتنبيه إلى الأشياء المشار إليها ، أو التنبيه إلى المخاطبين ، والتنبيه إلى الأشياء المثنى بنوعيه ، أو المخاطبين المثنى بنوعيه فغير وارد في السورة .

أ-1-د دخول هاء التنبيه على اسم الإشارة لصيغة الجمع بنوعيه :

وبأولى أشر لجمع مطلقا * والمد أولى ، ولذى البعد إنطقا

بالكاف حرفا دون لام أو معه * و اللام أن قدمت ها ممتنعة [5]

1- شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك – مرجع سابق-ص104.

2- د/ فتح الله صالح المصري – الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب ص 144 .

3- سورة الحج – الآية 19 .

4- سورة القصص – الآية 67 .

5- برهان الدين إبراهيم – إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك – ت : محمود نصار ج1 – ص 205 .

يشار إلى الجمع في التذكير والتأنيث بلفظ واحد وهو ((أولاء)) ، فإن قصرناه كتب بالياء ((أولى)) ، وإن مددناه بني على الكسر ((أولاء)) .

وهاء التنبيه تدخل أيضا على صيغة المشار إليه الجمع ((أولاء)) بالمد نحو : ((هؤلاء)) كما وردت في القرآن الكريم نحو قوله تعالى : " هؤلاء قومنا إتخذوا من دونه آلهة " .[1]

وصيغة المشار إليه الجمع تلحقه كاف الخطاب ، فنقول على المد ((أولئك)) وعلى القصر ((أولاك)) كما يقول سيبويه:"ونقول ملحقين كاف الخطاب للمقصور((أولاك))" .[2]

وهاء التنبيه تدخل أيضا على المقرون بالكاف ، فنقول : ((هؤلئك ، هؤلاك)) .

وعند الحاق لام البعد نقول ((أولالك)) للمقصور ، أما الممدود فلا تلحقه لام البعد ، وهاء التنبيه لا تدخل على اسم الإشارة الجمع الذي لحقته كاف الخطاب ولام البعد سواء كان مقصورا أو ممدودا ، فمتى دخلت اللام إمتنعت هاء التنبيه ، فلا يقال : ((هذاك)) .[3]

وها التنبيه قد ترد مرتين في جملة واحدة ، كما في قوله تعالى : "ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا ...." .[4]

فهاء التنبيه في هذه الآية تكررت مرتين ، فجاءت كإفتتاح للكلام تفيد التنبيه ، كما جاءت مع اسم الإشارة لصيغة الجمع ((أولاء)) تفيد تأكيد التنبيه وتقويته .

كما قد ترد ها التنبيه مع أدوات تنبيهية أخرى مثل : ((ألا)) و ((يا)) التنبيهين مثل : ((ألا يا هؤلاء)) وذلك لتأكيد التنبيه وتقويته أيضا .

فالهاء التنبيهية تدخل على أسماء الإشارة الدالة على الصيغ المختلفة ، كما تدخل على الألفاظ التي تلحقها كاف الخطاب ، أما التي لحقها لام البعد فلا تدخل عليه هاء التنبيه .

1- سورة الكهف – الآية 15 .

2- سيبويه – الكتاب – ج3 – ص477 .

3- برهان الدين إبراهيم – إرشاد السالك إلى حل ألفية إبن مالك – ت : محمود نصار ج1 – ص207 .

4- سورة النساء – الآية 09 .

وعليه نستخلص هذا الجدول الذي يبين الألفاظ التي تدخل عليها هاء التنبيه في الصيغ المتنوعة .

الصيغ	أسماء الإشارة التي تدخل عليها هاء التنبيه
صيغة المفرد المذكر	هذا ، هذاؤه ، هذائه ، هذاك
صيغة المفرد المؤنث	هذي ، هذه ، هاتي ، هاته ، هاتا ، هاتاك ، هاتيك ، هتلك ، هتلك
صيغة المثنى المذكر	هذان ، هذين ، هاذانك ، هاذينك .
صيغة المثنى المؤنث	هاتان ، هاتين ، هاتانك ، هاتينك .
صيغة الجمع بنوعيه	هؤلاء ، هولئك ، هؤلاك .

جميع أسماء الإشارة التي دخلت عليها هاء التنبيه ، غايتها ودلالتها هو تنبيه المخاطب على المشار إليه ، فالمخاطب قد ينحصر في الواحد،وقد يشمل افثنين أو الجماعة ، يقول ابن يعيش : ((وإذا أرادوا تعظيم الأمر ، والمبالغة في إنصاح المقصود ،جمعوا بين التنبيه والإشارة ، وقالوا : هذا ، وهذه ، وهاته ، وهاتا ، وهاتي ... ف ((ها)) للتنبيه و((ذا)) للإشارة ، والمراد ننبه أيها المخاطب لمن أشير إليه)) .[1]

ودخول ها التنبيه لم يقتصر على أسماء الإشارة فحسب ، بل تدخل على مواضع أخرى مختلفة ، من بينها دخولها على نعت ((أي)) ، وعلى الضمائر المرفوعة الموضع المنفصلة ، ومع اسم الله للقسم ، وكذا دخولها على أول الكلام ، وعلى اسم الإشارة للمكان .

أ-2 دخول ها التنبيه بعد أي في النداء :

تدخل ها التنبيه بعد ((أي)) في النداء نحو : ((أيها)) للمذكر المفرد ، والمثنى المذكر ، والجمع المذكر ، ونحو : ((يا أيتها)) للمؤنث المذكر ، والمؤنث المثنى ، والجمع ، فنقول : " يا أيها الرجل ، ويا أيها الرجلان ، ويا أيها الرجال " ، كما نقول : " يا أيتها المرأة ويا أيتها المرأتان ، ويا أيتها النساء " .

وها التنبيه تدخل على نعت ((أي)) في النداء على اسم الإشارة نحو : ((يأيهذا الرجال)) كما تدخل الإسم الموصول المصدر ب : ((آل)) كما في البيت :

1- ابن يعيش – شرح المفصل – ج3 –ص136 .

وأيهذا أيها الذي ورد * ووصف أي بسوى هذا يرد [1]

فلا توصف ((أي)) إلا باسم جنس محلي بأل ، كالرجل ، أو اسم إشارة ، نحو : ((يا أيهذا أقبل)) ، أو بموصول محلي بأل نحو : ((يا أيها الذي فعل كذا)) .

وقد ورد مثل هذا الموضع في القرآن الكريم،كقوله تعالى:"يا أيها الذين أوتوا الكتاب..."،[2] وقوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا ..... "[3] ،وقوله تعالى في آية أخرى:"يا أيها الناس ..." [4] فالهاء في هذه الآيات مثلا دلالتها هي التنبيه ، كما قال سيبويه في الكتاب ، في المثال : ((يا أيها الرجل)) : " جعلوها فيها بمنزلة ((يا)) وأكد التنبيه ب ((يا)) ".[5]

فسيبويه جعل مكانة ها التنبيهية بمنزلة يا ، التي هي من أدوات النداء تفيد التنبيه فإجتمعت ((ها)) و ((يا)) لتوكيد التنبيه وتقويته .

فالهاء تدخل على بعد (أي) للفت الإنتباه والإصغاء من طرف السامع ، كما قد تدخل على الضمائر المرفوعة فتحمل نفس الدلالة والفائدة .

أ-3 دخول ها التنبيه على الضمائر المرفوعة الموضع المنفصلة :

تدخل ها التنبيه على الضمائر المرفوعة الموضع المنفصلة ، في صيغة المذكر والمؤنث ، والمثنى بنوعيه ، وكذلك الجمع بنوعيه ، فتدخل على ضمير المتكلم ، وعلى ضمير المخاطب ، نحو ((ها أناذا)) ، ((ها نحن أولاء)) ، ((وها أنت ذا)) ، و ((ها أنتماتان ، وأنتم ألاء ، وها أنتن)) .

وعلى ضمير المخاطب المذكر : ((ها هو ذا ، وهاهي ذي ، وها هما ذان ، وها هما تان ، وها هم أولاء ، وهاهن أولاء)) .

1- شرح ابن عقيل – لألفية بن مالك – تحقيق ح – الفاخوري – ج2 – ص 275 .

2- سورة النساء – الآية 47 .

3- سورة البقرة – الآية 104 .

4- سورة البقرة – الآية 21 .

5- سيبويه – الكتاب – ج2 – ص212 .

وتدخل أيضا على الضمائر التي عليها كاف الخطاب ، نحو : ((ها هو ذاك ، وها هو ذانك ، وها هم أولئك ،وها هن أولئك [1]،ومثال ذلك:ها هو ذا قاعد،وها هما ذا قاعدين ، وها هم أولاء قعدوا ، وها آنا ذا قاعد ، وها نحن ذان قاعدين ، ها نحن أولاء قعودا ، وقاعدين.[2]

ومثال ما ورد في القرآن الكريم ، قوله تعالى : "ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم ".[3]

فالهاء تدخل على الضمائر المرفوعة المنفصلة ، كما تدخل على أسماء الإشارة ، بمختلف الصيغ لتنبيه السامع إلى الشيء المشار إليه ولفت إنتباهه .

أ-4 دخولها على اسم الإشارة للمكان ((هنا)) :

وبهنا أو هاهنا أشر إلى * دان المكان وبه الكاف صلا .

في البعد ، أو بثم فه ، أو هنا * أو بهنالك إنطقن أو هنا [4]

يشار إلى المكان القريب ب ((هنا)) أو ((ههنا)) ، ويشار إلى البعيد ب : ((هناك ، وهنالك)) ، وهنا بفتح الهاء وكسرها مع تشديد النون .

فهاء التنبيه تدخل على ثلاثة أوجه من أساء الإشارة للمكان ، فتدخل على ((هنا)) بضم الهاء وتخفيف النون ، و ((هنا)) و ((هنا)) بفتح الهاء وكسرها ، وتشديد النون ، فنقول : ها هنا ، وها هنا ، وهاهنا.[5]

وأفصح هذه الإشارة للمكان ((هنا)) فإذا لحقها كاف الخطاب أصبحت ((هناك)) ، وإذا لحقتها لام البعد أصبحت ((هنالك)) ، وهذه الإشارة للمكان هي الأكثر ورودا في القرآن الكريم .

---

[1]- سيبويه – الكتاب – ج2 – ص 353 .

2- الأنباري – المذكر والمؤنث – ص 738 – 739 .

3- سورة آل عمران – الآية 119 .

4- شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك – تحقيق ح . الفاخوري ج1 – ص109 .

[5]- ابن يعيش – شرح المفصل – ج3 – ص137 .

ومثال ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى:"**هنالك إبتلى المؤمنون ،وزلزلوا زلزالا شديدا** " [1]، وقال الله عز وجل في آية أخرى : " **قالوا يا موسى : إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها ، فاذهب أنت وربك فقاتلا ، إنا ها هنا قاعدون** ".[2]

أما في سورة البقرة فلم ترد اسم الإشارة للمكان هنا ، ووردت أسماء إشارة أخرى دخلت عليها هاء التنبيه ، للإنتباه والإلتفات .

أ-5 ترد مع اسم الله في القسم :

ترد هاء التنبيه مع اسم الله للقسم ، وذلك لتنبيه السامع بها للقسم ، فترد على نحو : ((ها الله)) بألف ثابتة قبل اللام ، أو ((ها الله)) بهاء تليها اللام ، وقد تكون أصلها ((ها والله)) فحذف الواو وعوض عنها هاء التنبيه .

كما قد يحذف واو القسم في قولنا : ((لا ها الله ذا)) ، أصله : لا والله ، فحذف الواو وعوض عنها ((ها)) التنبيه ، لأن القسم من باب المبالغة والتوكيد ، وفي ((ها)) التنبيه أيضا ، فصح أن يستعمل ها التنبيه مقام حرف القسم .[3]

فالهاء هنا جاءت لتنبيه السامع بها للقسم ، ولتوكيد التنبيه وتقويته .

أ-6 صدور هاء التنبيه في أول الكلام :

يكون موقع هاء التنبيه في بعض المواضع هو الصدارة في الكلام ، وذلك لتنبيه السامع والإلتفات إلى ما سيلقيه عليه المخاطب ، فنقول مثلا : ((ها السلام عليكم)) لتنبيه السامع إلى تحية الإسلام ، وبالتالي رد السلام ، وكذا : ((ها إن أخاك جالس)) لإلتفات السامع بجلوس أخيه ، وكذلك : ((ها قد فعل كذا ، وها قد قال هكذا ، وها قد خرج ... إلى غيرها من الجمل التي تدخل عليها ((هاء)) التنبيه لتنبيه السامع والإصغاء عليه .

تدخل هاء التنبيه في عدة مواضيع وجمل وأسماء إشارة ، فهي تدخل على المفرد كأسماء الإشارة ، وعلى الضمائر ،وعلى نعت أي ،كما تدخل على الجمل كصدورها في أول الكلام ، غير أن ها التنبيه في السورة تمثلت في أسماء الإشارة التي دخلت عليها ها التنبيه لصيغة المفرد

---

[1]- سورة الأحزاب - الآية 09 .

[2]- سورة المائدة – الآية 24 .

3- د/ فتح الله صالح المصري – الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب – ص 173 .

المذكر ، وصيغة المفرد المؤنث ، وصيغة الجمع ، وكذا دخولها على نعت أي الذي يمثل أكبر نسبة في السورة .

أما صدورها في أول الكلام ، ودخولها على الضمائر ، وإسم الإشارة للمكان ، وكذا مع اسم الله للقسم فإنها لم ترد في السورة .

فكانت الحصة الكبرى في السورة هو تنبيه الله عز وجل الذين آمنوا بصورة مطلقة ، ثم يليها تنبيه بني اسرائيل ، وكذا تنبيه آدم عليه السلام مع زوجته حواء ، ثم تنبيه الناس جميعا دون حصر أو قصر .

ب- الوظائف التنبيهية الواردة في السورة بأسماء الإشارة التي دخلت عليها هاء التنبيه :

من بين الوظائف التنبيهية الواردة في السورة ، التنبيه بإسم الإشارة الذي دخلت عليه هاء التنبيه ، لتنبيه الذات ، أو للتنبيه إلى الشيء المشار إليه ، وذلك للإنتباه والإلتفات قصد الإصغاء إلى نص الخطاب .

وهذه الوظيفة تظهر من خلال العلاقة بين عناصر الخطاب في التركيب ، وكذا وسيلة التنبيه المستخدمة لتنبيه السامع .

فمن خلال المرسل والمرسل إليه ، ومن خلال الأداة التي نبه بها المرسل إليه نستخلص الوظيفة اللغوية التنبيهية ، سواء كان هذا التنبيه يكمن في تنبيه المرسل إليه للإلتفات ، أو قد يكمن التنبيه في الإلتفات إلى الشيء المشار فالوظيفة تدور حول هذه العناصر الخطابية ، كما هو مبين في الشكل :

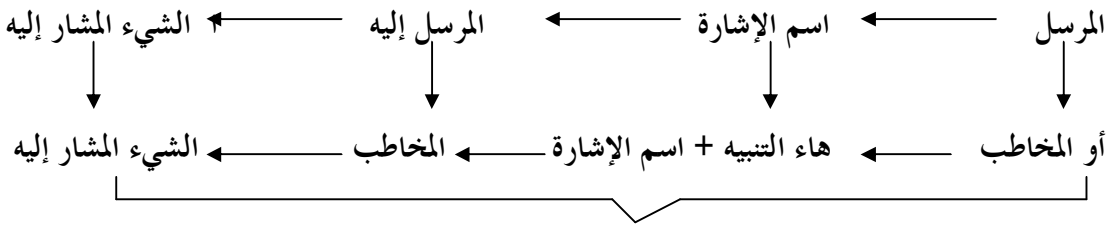

الوظيفة التنبيهية من خلال هذه العناصر الغوية

فالمرسل ينبه المرسل إليه بهاء التنبيه التي دخلت على اسم الإشارة نحو : ((تم أنتم هؤلاء)) ، وقد ينبه المرسل إلى الشيء المشار إليه نحو : ((هذا البلد)) فالتنبيه هنا يكمن في التنبيه إلى هذا البلد ، والإلتفات والإنتباه من طرف المرسل إليه لهذا البلد .

وبالتالي فالعلاقة هنا هي علاقة وظيفية ، الغرض منها هو لفت إنتباه المرسل إليه على الشيء المشار إليه .

وتبقى أسماء الإشارة في السورة منحصرة في اسم الإشارة لصيغة المذكر ((ذا)) ولصيغة المؤنث ((ذه)) ، ولصيغة الجمع ((أولاء)) ، وكل هذه الأسماء دخلت عليها ها التنبيه على نحو : ((هذا ، هذه ، هؤلاء)) ، وقد طغى على السورة التنبيهية إلى الشيء المذكر ثم يليه التنبيه إلى الشيء المؤنث ، والجمع بالتساوي .

والشيء المميز في التنبيه بمثل هذا الشكل في السورة ، هو هناك تنبيه للشيء المشار إليه ، وهناك تنبيه مباشر للمرسل إليه ، لذلك سنحاول إبراز الوظائف التنبيهية بأسماء الإشارة التي دخلت عليها هاء التنبيه في السورة بصورة دقيقة.

ب-1 الوظيفة التنبيهية في السورة بأسماء الإشارة التي دخلت عليها هاء التنبيه لصيغة المفرد المذكر :

المرسل دوره هو الإشارة إلى شيء ما ، وهذه الإشارة تكون باسم من أسماء الإشارة ، ولكي تكون مبالغة فيها ، ولكي تأكيد وتنبيه للشيء المشار ، لا بد من دخول هاء التنبيه في هذا الإسم ، فالهاء حرف جيء به لتنبيه المخاطب على الشيء المشار إليه ، لهذا قال ابن يعيش : ((وإذا أرادوا تعظيم الأمر ، والمبالغة في إيضاح المقصود ، جمعوا بين التنبيه والإشارة ، وقالوا : هذا ، وهذه وهاته ، وهاتا ، وهاتي ... ف ((ها)) للتنبيه ، و((ذا)) للإشارة ، والمراد تنبه أيها المخاطب لمن أشير إليه.[1]

وردت في السورة آيات إحتوت على أسماء الإشارة لصيغة المفرد المذكر ، وهي أربعة ، جاء في كل واحدة منها اسم إشارة ((ذا)) الذي دخلت عليه ها التنبيه إلى الشيء المشر الحاضر ، فاسم الإشارة ((هذا)) من الحاضر ليس بالبعيد ولا بالمتوسط .

1- ابن يعيش – شرح المفصل – ج3 – ص 136 .

فمن الآيات الواردة في السورة باسم الإشارة ((هذا)) لصيغة المفرد المذكر ما يلي :

الآية الأولى :

قوله تعالى : " **وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل فأوتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون** الآية 25 .

الآية عبارة عن خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ، يقول فيها الله تبارك وتعالى :" بشر (يا محمد) المؤمنين المتقين ، الذين كانوا في الدنيا محسنين ، الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح ، أن لهم حدائق وبساتين ذات أشجار ومساكن ، تجري من تحت قصورها ومساكنها أنهار الجنة ، وكلما أعطوا عطاءا ورزقوا رزقا من ثمار الجنة قال : ((هذا الذي رزقنا من قبل ..)) أي مثل هذا الطعام الذي قدم إلينا قبل هذه المرة ".[1]

فإذا أخذنا جملة : ((... قالوا هذا الذي رزقنا من قبل ...)) فإنها تتشكل من :

فعل ماض + فاعل + هاء التنبيه + اسم اشارة + اسم موصول + فعل ماض + حرف جر + ظرف زمان .

ففي هذه الآية تنبيه وإشارة إلى (الرزق) الذي قدم للمؤمنين في الدنيا ، وكان التنبيه والإشارة من المؤمنين عند مشاهدتهم للرزق المقدم لهم في الجنة ، فالهاء هنا للتنبيه و((ذا)) إشارة إلى الرزق المقدم لهم .

فالوظيفة التنبيهية تتمثل في مشاركة عناصر التركيب ، أي بين المؤمنين ، والرزق ، وأداة التنبيه ، واسم الإشارة ، والملائكة كما هو مبين في الشكل :

الوظيفة التنبيهية في الآية.

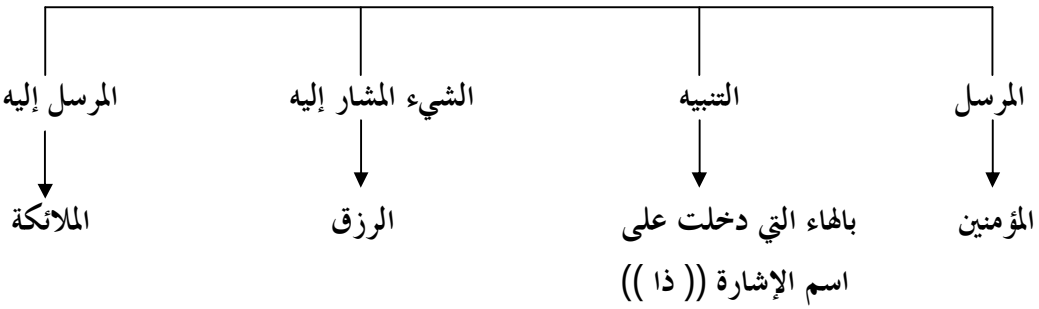

[1]- محمد علي الصابوني – صفوة التفاسير – ج1 – ص47 .

فالمرسل للخطاب هنا هم المؤمنين الذين تنبهوا وأشاروا إلى الرزق ب ((هذا)) ، والرزق هو مضمون هذا التنبيه ، وذلك لشبهه بالرزق الذي قدم لهم في الدنيا ، يقول المفسرون ، إن أهل الجنة يرزقون من ثمارها ، تأتيهم به الملائكة ، فإذا قدم لهم مرة ثانية قالوا : هذا الذي أتيتمونا به من قبل ، فتقول الملائكة : كل يا عباد الله فاللون واحد والطعام مختلف ، ثم يقول تعالى : " **أوتوا به متشابها في الشكل والمنظر** ".[1]

فهذه من بين الوظائف اللغوية ، المتمثلة في الوظيفة التنبيهية ، تنبيها إلى الرزق الذي قدم لهم ، باسم الإشارة لصيغة المفرد المذكر الذي دخلت عليه هاء التنبيه .

الآية الثانية :

قوله تعالى : " **إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به إلا الفاسقين** " الآية 26 .

هذه الآية رد على مزاعم اليهود والمنافقين ، فسبب نزولها يتمثل في أن الله تبارك وتعالى لما ذكر الذباب والعنكبوت في كتابه ن وضرب للمشركين به المثل ضحكت اليهود وقالوا : ما يشبه هذا كلام الله ، وما أراد بذكر هذه الأشياء الخسيسة ؟ فأنزل الله الآية.[2]

ومعناها أن الله عز وجل لا يستكنف ولا يمتنع أن يضرب أي مثل كان ، بأي شيء كان ، صغيرا كان أو كبيرا ، سواء كان هذا المثل بالبعوضة أو بما هو دونها في الحقارة والصغر ، كذلك لا يستكنف عن ضرب المثل بها ، فإما المؤمنين فيعلمون أن الله حق وأما ..... الكافرون فيتعجبون ويقولون : ماذا أراد الله من ضرب الأمثال بمثل هذه الأشياء الحقيرة ؟ فرد الله عليهم أنه المثل يضل كثيرا من الكافرين لكفرهم به ويهدي به كثيرا من المؤمنين لتصديقهم به ، فيزيد أولئك ضلالة ، وهؤلاء هدى .

فإذا أخذنا الجملة : ((... ماذا أراد الله بهذا المثل ...)) فإنها تتشكل من :

اسم استفهام + فعل أمر + فعل ماض + لفظ جلالة + حرف جر + ها للتنبيه + اسم اشارة + تمييز أوحال .

---

[1]- محمد علي الصابوني – صفوة التفاسير – ج1 – ص43 .

[2]- المرجع نفسه – ص 44 .

في هذه الجملة اسم الإشارة لصيغة المفرد المذكر (بهذا) وهي مركبة من الباء وهي حرف جر مبني على الكسر ، و((ها)) للتنبيه مبني على السكون ، و(إذا) اسم إشارة مبني على السكون في محل جر بالباء ، والجار والمجرور متعلقان بالفعل (أراد) .[1]

فالشيء المشار به هنا هو (المثل) ، والإشارة جاءت بهاء التنبيه ،واسم الإشارة المفرد المذكر ، والمرسل للخطاب هنا هم اليهود والمنافقين الذين تساءلوا عن ضرب مثل هذا المثل من الله عز وجل ، فالتنبيه هنا بهذه الصيغة جاء بالاستفهام .

فالوظيفة التنبيهية تتمثل في تنبيه اليهود والمنافقين إلى (المثل) بهاء التنبيه واسم الإشارة ، والمثل مذكر / لذلك جاء بهذه الصيغة ، فتتمثل هذه الوظيفة في هذا الشكل :

الوظيفة التنبيهية في الآية.

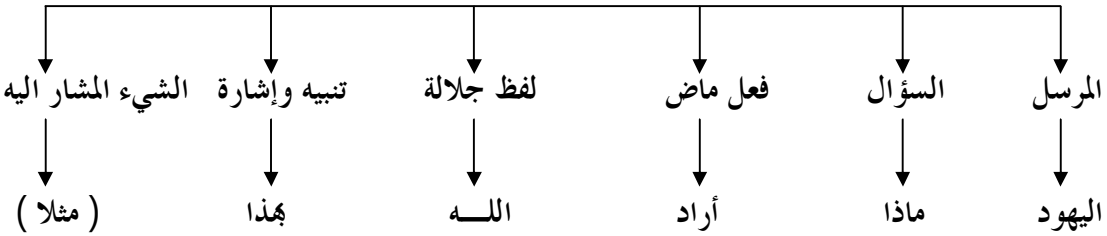

فالمرسل تساءل وتنبه إلى هذا النوع من المثل الذي ضربه الله عز وجل ، مثله كمثل الأمثال التي ضربها من قبل ، وكان استفسارهم فيه تنبيه للشيء المشار إليه وهو (المثل) ، لذلك فعناصر التنبيه هم اليهود والنافقين ، والتنبيه والإشارة جاء ب (هذا) ، أما المؤمنين فيعلمون أنه الحق لذلك لم يستفسروا أو يتساءلوا ، بخلاف اليهود والمنافقين الذين تنبهوا إلى هذا وتساءلوا عن الغاية من ضرب الأمثال بهذا النوع .

الآية الثالثة :

قوله تعالى:" **فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون**"الآية 79 .

1- بشير سالم فرج – اعراب القرآن الكريم – سورة البقرة – ص59 .

إبتدأت الآية بالرفع وخبر للذين ، وهم الذين يكتبون الكتاب ، ويتولون كتابته ثم يضيفونه إلى الله سبحانه وتعالى وقيل كتابتهم بأيديهم أنهم عمدوا إلى التوراة وحرفوا صفة النبي صلى الله عليه وسلم وآله ليوقعوا بذلك المستضعفين من اليهود .[1]

فجزاء الذين يحرفون الكتاب العذاب والهلاك ، وكرر الله عز وجل كلمة (الويل) ثلاث مرات لتأكيد عاقبة الذين يحرفون الكتاب ، لأنهم يقولون لأتباعهم الأميين هذا الذي تجدونه هو من نصوص التواراة التي أنزلها الله تعالى على موسى عليه السلام ، مع أنهم كتبوها بأيديهم ونسبوها إلى الله كذبا وزورا.[2]

إذا أخذنا جملة : ((.... ثم يقولون هذا من عند الله .....)) نجد أنها تتشكل من :

فعل مضارع+ ها للتنبيه + اسم اشارة + حرف جر + اسم مجرور + لفظ جلالة .

فالتنبيه يكمن في اسم الإشارة ((هذا)) الذي يعود على الكتاب المحرف وإنتسابه إلى الله عز وجل ، فجاءت ها التنبيه مع اسم الإشارة لصيغة المفرد المذكر ، للإشارة والتنبيه إلى الشيء المشار إليه وهو الكتاب المحرف (التوراة) .

فالوظيفة التنبيهية تتمثل في مشاركة عناصر التنبيه ،وهي المرسل للتنبيه ، ووسيلة التنبيه ، والشيء المنبه عنه ، والمرسل إلأيه الذي انتسب إليه الكتاب ، ويتضح هذا في الشكل التالي :

الوظيفة التنبيهية في الآية.

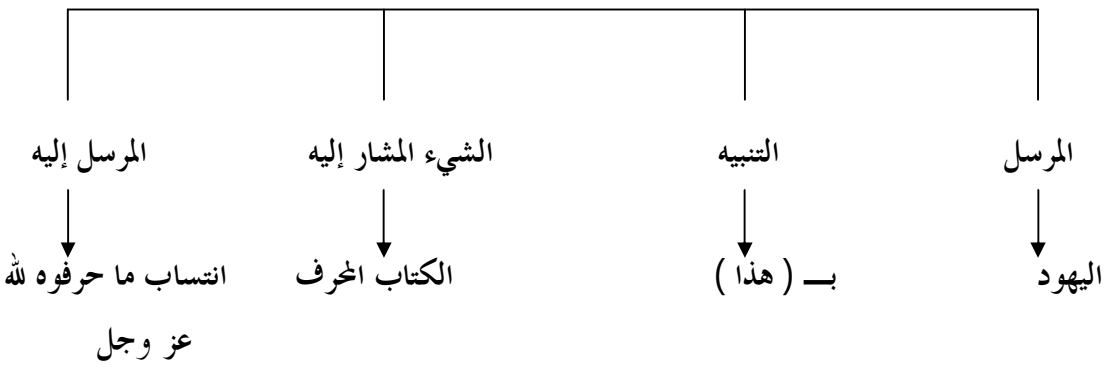

فالمرسل نبه بـــ (هذا) وأشار إلى الكتاب المحرف وإنتسبه إلى الله عز وجل ، لكن الله تبارك وتعالى بين عاقبتهم ب (الويل) الذي كرره ثلاث مرات في الآية للتنبيه والتأكيد أن

[1]- الطبرسي – مجمع البيان في تفسير القرآن – م1 – ج1 – ص327 .

[2]- محمد الصابوني – صفوة التفاسير – ج1 – ص 72 .

مصيرهم هو العذاب ، فورود كلمة (الويل) بهذا الشكل في الآية دليل على أن الله عز وجل ينبههم ويحذرهم على فعلتهم هذه .

الآية الرابعة :

قوله تعالى : " **وإذا قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا ءامن وارزق أهله من الثمرات من ءامنا منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذابالنار وبئس المصير** " الاية 126 .

الجملة : << .... رب إجعل هذا بلدا ءامنا .... >> تتشكل من :

منادى + فعل دعاء + ها للتنبيه + اسم إشارة + مفعول به ثان + صفة منصوبة .

هذه الآية هي دعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام لجعل من مكة بلدا ذا أمن واستقرار ، فأجاب الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم إنسان ولا يظلم فيه أحد ، و ((أرزق أهله من الثمرات)) أي أرزق يا رب المؤمنين من أهله وسكانه من أنواع الثمرات ليقبلوا على طاعتك ، ويتفرغوا لعبادتك ، فخص هذا الدعاء للمؤمنين ، أما الكافر فأمتعه في الدنيا متاعا قليلا وذلك مدة حياته فيها ، ثم أجأه في الآخرة إلى عذاب النار.[1]

تتكون الجملة : ((.. رب إجعل هذا بلدا ءامنا ...)) على وظيفتين تنبيهيتين الأولى تتعلق بتقدير أداة النداء المحذوفة ((ياربي)) ، فالأداة تفيد النداء والتنبيه ، ورب منادى ، أما الوظيفة الثانية فتتعلق بورود هاء التنبيه التي دخلت على اسم الإشارة (ذا) لصيغة المفرد المذكر ، الذي يعود على البلد .

فالمرسل لهذا التنبيه هو إبراهيم عليه السلام ، فكان التنبيه باسم الإشارة (هذا) الذي دخلت عليه هاء التنبيه ، أما الشيء المشار إليه ،أو المنبه عنه فهو (البلد) أي مكة المكرمة بجعلها آمنة في كل زمان .

لذلك فالوظيفة التنبيهية تتمثل في التنبيه إلى البلد بهاء التنبيه ، وتتضح هذه الوظيفة اللغوية أكثر من خلال هذا الشكل الذي يمثل مدى مشاركة عناصر التنبيه في تكوين هذه الوظيفة .

1- الإمامين الجلالين : (جلال الدين السيوطي وجلال الدين بن أحمد المحلي) – تفسير القرآن – ص 26 .

الوظيفة التنبيهية في الآية.

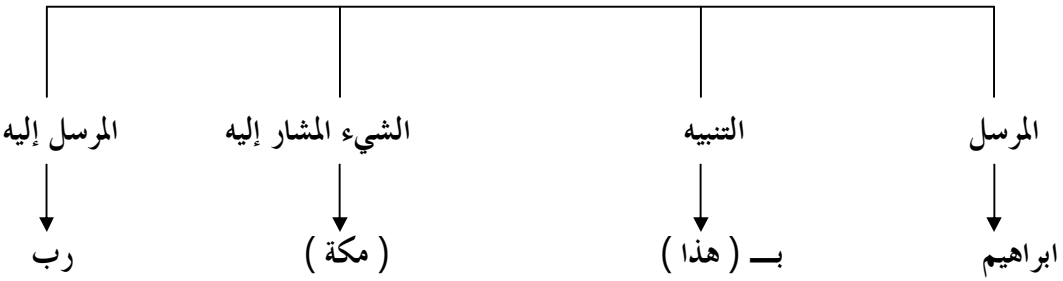

بالنسبة لإسم الإشارة الذي دخلت عليه هاء التنبيه في صيغة المفرد المذكر الوارد في السورة بأربع مواضع عبارة عن تنبيهات وإشارات مختلفة فيما بينها ، فأختص التنبيه في الآية الأولى على الرزق الذي قدم للمؤمنين في الجنة بأنه تشابه مع الذين وجدوه في الدنيا ، أما التنبيه في الآية الثانية ، فقد كان على المثل الذي ضرب في البعوضة ، وكان رد اليهود والمنافقين هو التنبيه لمثل هذا النوع من المثل ، فجاء تنبيههم على شكل سؤال واستفسار ، وفي الآية الثالثة فالتنبيه لمثل هذا النوع من المثل ، فجاء تنبيههم على شكل سؤال واستفسار ، وفي الآية الثالثة ، فالتنبيه يعود على الكتاب المحرف والمنتسب إلى الله عز وجل ، ويبقى التنبيه الأخير المتمثل في دعاء سيدنا ابراهيم عليه السلام إلى جعل (مكة) بلدا ءامنا .

فمختلف هذه التنبيهات جاءت بصيغة المفرد المذكر ، وهناك تنبيهات أخرى في السورة جاءت بصيغة المفرد المؤنث باسم الإشارة الذي دخلت عليه ها التنبيه ، وهذا ما نلمسه في موضعين إثنين .

ب-2 الوظيفة التنبيهية في السورة بأسماء الإشارة التي دخلت عليها ها التنبيه لصيغة المفرد المؤنث :

من الوظائف اللغوية الواردة في السورة الوظيفية التنبيهية باسم الإشارة لصيغة المفرد المؤنث وذلك لدخول ها التنبيهية عليها .

وأسماء الإشارة لصيغة المفرد المؤنث كثيرة ومختلفة نحو : (ذي ، وذه ، وتي ، وتا) ، وهي أسماء تدخل عليها ها التنبيه فتكون على نحو : (هذي ، هذه ، هاتي ، هاتا) وذلك للتنبيه إلى الشيء المشار إليه ، حتى يلفت إنتباه السامع إليه .

غير أن اسم الإشارة الوارد في السورة والأكثر ورودا في القرآن الكريم لصيغة المفرد المؤنث اسم الإشارة (ذي) ، وعند دخول ها التنبيه عليها صارت (هذه) .

وردت في السورة اسم الإشارة الذي دخلت عليه ها التنبيه لصيغة المفرد المؤنث في موضعين إثنين ، يتمثل الموضع الأول من التنبيه في الآية 35 ، أما الموضع الثاني من التنبيه فيتمثل في الآية 58 .

و لم ترد الإشارات الأخرى التي تدل على نفس الصيغة ، وهذا راجع إلى أن هذه الإشارة تعد من أكثر الإشارات الأكثر استعمالا سواء في السورة أو القرآن الكريم أو في كلام العرب .

الآية الأولى :

قوله تعالى : **" وقلنا يا ءادم إسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين "** الآية 35 .

الآية نداء إلى آدم عليه السلام بأن يسكن في جنة الخلد مع زوجته حواء ، وأن يأكلا من ثمار الجنة أكلا رغدا واسعا ، من أي مكان أرادا فيه ، بشرط أن لا يقرابا هذه الشجرة وهي شجرة الكرمة،[1] فيكونا من الذين ظلموا أنفسهم بمعصية الله ، فأوقعهما الشيطان في الزلة بسبب الأكل من هذه الشجرة ، فأخرجهما مما كانا فيه .

الآية تتشكل من : نداء + أمر + أمر + نهي + تنبيه + اشارة + الشيء المشار إليه .

فالنداء جاء من الله عز وجل لتنبيه آدم عليه السلام للإلتفات والإصغاء إلى خطاب الله عز وجل المتمثل في الأمر الأول (إسكن) ، والأمر الثاني المتعلق ب (كلا) أي آدم وزوجته حواء ، وكذلك النهي الذي جاء معه التنبيه (لا تقربا هذه الشجرة) ، والتنبيه في هذه الجملة بالهاء الداخلة على اسم الإشارة لصيغة المفرد المؤنث (ذه) ، والشيء المشار به هي (الشجرة) .

فالوظيفة التنبيهية تكمن أولا في تنبيه آدم من الله عز وجل بالأداة (يا) التي تفيد النداء والتنبيه ، وتكمن أيضا في التنبيه إلى الشجرة التي نهي فيها الله عز وجل آدم وحواء من الأكل منها .

فالمرسل للخطاب هو الله عز وجل ، والتنبيه في هذا الخطاب جاء ب (يا) و (ها) والمرسل اليه هما (آدم وحواء) ، والشيء المنبه عنه هي (الشجرة) ، فجميع هذه العناصر اللغوية شاركت في إبراز الوظيفة التنبيهية كما هي مبينة في الشكل :

1- محمد علي الصابوني – صفوة التفاسير – ج1 –ص 51 .

الوظيفة التنبيهية في الآية.

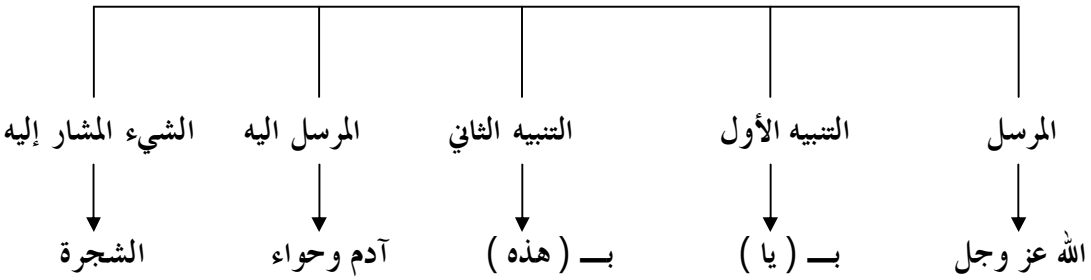

فالوظيفة التنبيهية تكمن في (هذه الشجرة) التي نهى الله عز وجل آدم وحواء ألا يقرباها ، وهذه الشجرة اختلف المفسرون في نوعها ، فقد قيل هي شجرة الكرمة ، وقيل هي شجرة التين ، وقيل هي شجرة العلم (علم الخير والشر) ، كما قيل أيضا أنها شجرة الخلد التي كانت تأكل منها الملائكة.[1]

فدخلت هاء التنبيه على اسم الإشارة لصيغة المفرد المؤنث (ذه) ، للإشارة والتنبيه إلى الشجرة التي نهي الله آدم وحواء من الأكل منها فيكونا من الظالمين ، فأوقعهما الشيطان بالأكل منها ، وأخرجهما الله مما كانا فيه .

وردت في السورة وظيفة تنبيهية أخرى ، جاءت باسم الإشارة لصيغة المفرد المؤنث(هذه) وهي الوظيفة الثانية في السورة والأخيرة.تمثل هذا النواع وتتمثل هذه الوظيفة في :

الآية الثانية :

قوله تعالى : **" وإذ قلنا إدخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وإدخلوا الباب سجدا وقولوا حطة تغفر لكم خطياكم وسنريد المحسنين "** الآية 58 .

يقول الله عز وجل في الآية لبني إسرائيل ، إذكروا أيضا نعمتي عليكم حين قلنا لكم بعد خروجكم من التيه ، إدخلوا (هذه القرية) ، والقرية هنا أجمع المفسدون على أن المراد بها (بيت المقدس) ويؤيده ذلك قوله في موضع آخر : إدخلوا الأرض المقدسة .[2]

1- الطبرسي – مجمع البيان في تفسير القرآن – م1 – ج1 – ص 188 .

2- المرجع نفسه – ص 263 .

فكلوا منها أكلا واسعا هنيئا ، وإدخلوا باب القرية ساجدين لله شكرا على خلاصكم من التيه ، وأطلبوا من الله أن يغفر لكم ، وهو يمح ذنوبهم ويغفر لكم ، وسيزيد من أحسن اليه بالثواب العظيم والأجر الجزيل.[1]

الآية تتشكل من : ... أمر + تنبيه + اشارة + الشيء المشار + أمر .... + أمر ... + أمر ....

في هذه الآية يأمر الله عز وجل بني اسرائيل بأربعة أوامر ، يتعلق الأمر الأول بالدخول إلى الشيء المنبه والمشار إليه (القرية) ، والثاني يتعلق بالأكل من رزقنا ، والأمر الثالث هو الدخول من باب القرية سجدا ، والرابع فهو طلب المغفرة من الله عز وجـــل .

الوظيفة التنبيهية في هذه الآية ، تتمثل في دخول ها التنبيهية على اسم الإشارة (ذه) ، وهذا تنبيه إلى الشيء المشار إليه (القرية) وهي بيت المقدس ، وهذا التنبيه موجه لبني إسرائيل (المرسل إليه) ، فطلب منهم الله عز وجل من أن يدخلوا بابها سجدا ، ويأكلوا .

منها أكلا واسعا ، ويطلبوا المغفرة من الله عز وجل منها .

فالوظيفة التنبيهية بارزة من خلال هذا التنبيه إلى القرية لبني إسرائيل ، وذلك للفت انتباههم لبيت المقدس ، والاستفادة من رزقه ، وتعظيمه وتقديسه بالسجود ، وطلب المغفرة من الله عز وجل من خلاله ، وهذه الوظيفة تتضح أكثر من خلال الشكل التالـــي :

الوظيفة التنبيهية في الآية.

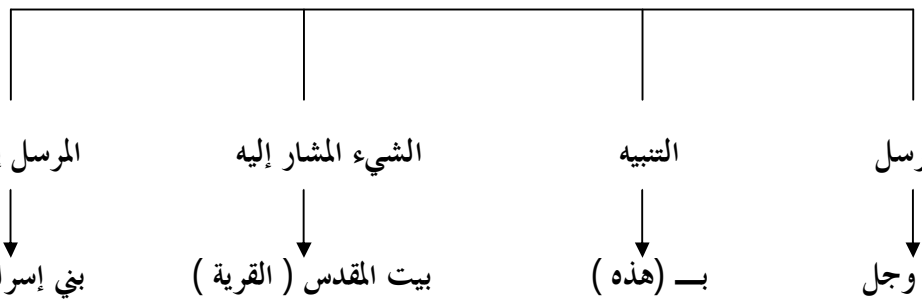

هذه الآيات من الآيات الوحيدة الواردة بأسماء الإشارة لصيغة المفرد المؤنث التي دخلت عليها ها التنبيهية في السورة ، فتمحور التنبيه في الآية الأولى على الشجرة التي نهي الله تبارك وتعالى آدم وحواء من الاقتراب منها ، وتمحور التنبيه في الآية الثانية حول (القرية) التي هي بيت المقدس للالتفات والانتباه إليه بتعظيمه وتقديسه ، والدعاء من خلاله .

1- محمد علي الصابوني – صفوة التفاسير – ج1 – ص 60 .

وكاستنتاج عام لهاتين الوظيفتين نحددهما في هذا الشكل :

الوظيفة التنبيهية في الآية.

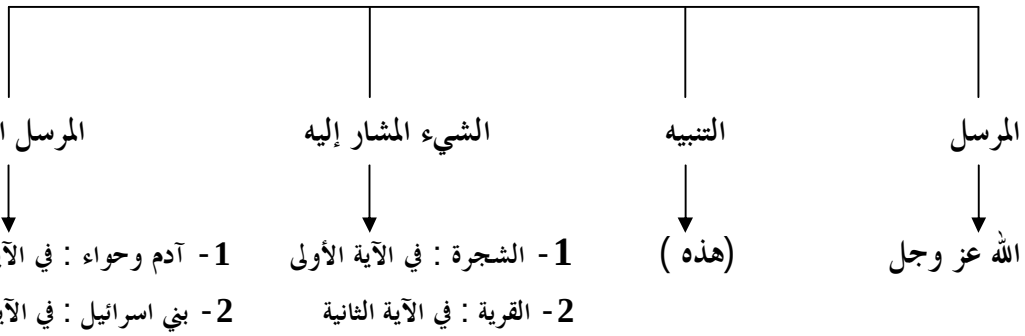

فالفرق بين الوظيفتين هو في الشيء المشار إليه ، والمرسل إليه ، أما المرسل فهو واحد وهو الله عز وجل ، وأداة التنبيه واحدة أيضا ، وهي ها التنبيه التي دخلت على اسم الإشارة لصيغة المفرد المؤنث (هذه) .

ب-3 الوظيفة التنبيهية باسم الإشارة لصيغة الجمع الذي دخلت عليه ها التنبيه في السورة :

في السورة الكريمة ، وردت وظيفتان تنبيهيتان باسم الإشارة لصيغة الجمع الذي دخلت عليه ها التنبيه ، والجمع يشار إليه في التذكير والتأنيث بلفظ واحد ((أولاء)) في المد ، وعند القصر يشار ب ((أولى)) .

وفي هذه السورة ورد اسم الإشارة للجمع بالمد ((أولاء)) الذين دخلت عليه هاء التنبيه ((هؤلاء)) ، فأصبح يتركب من ها التنبيهية ، واسم الإشارة للجمع ، وجاء هذا التنبيه في السورة في موضعين الأول في الآية 31 والثاني في الآية 85 .

الآية الأولى :

قوله تعالى : " **وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين** " الآية 31 .

معنى هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى : " وعلم آدم الأسماء كلها " أي علمه معاني الأسماء لأن الأسماء بلا معان لا فائدة فيها ولا وجه الإشارة بها ، وعن ابن عباس أنه علمه جميع ما يتعلق بالدين والدنيا.[1]

1- الطبرسي – مجمع البيان في تفسير القرآن – م1 – ج1 – ص 164 .

ثم عرض المسميات على الملائكة وسألهم على سبيل التبكيت ، أخبروني بأسماء هذه المخلوقات التي تروها، لتتبينوا زعمكم أنكم أحق بالخلافة ممن استخلفته.[1]

تتشكل الجملة : ((.. أنبئوني بأسماء هؤلاء ..)) على :

فعل أمر + جار ومجرور + ها التنبيه + أولاء اسم إشارة .

الوظيفة التنبيهية تتمثل في التنبيه إلى المخلوقات التي عرضت للملائكة للإتيان بأسمائها ، فتنبه وأشار إلى المخلوقات المعروضة ، والهدف من هذا هو بيان فضل آدم على الملائكة من الله عز وجل ، وذلك لعلم آدم ما لم تعلمه الملائكة ، فخصه الله عز وجل بالمعرفة التامة .

لهذا اعترفت الملائكة بالعجز والقصور : " قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم " .

ففي هذه الآية المرسل للخطاب هو الله عز وجل ، وكان هذا الخطاب وهو الأمر موجه إلى الملائكة فنبه الله عزوجل بهاء التنبيه التي دخلت على اسم الإشارة ((أولاء)) لصيغة الجمع ، مشيرا إلى المخلوقات المعروضة عليهم للإتيان بإسمائها إن كانوا صادقين .

لذلك فالوظيفة التنبيهية تتمثل في تنبيه المرسل للشيء المشار إليه ، للإلتفات اليه والإنتباه ، والإتيان بأسماهم إن كانوا صادقين على الحق من أولوية الخلافة ، والشيء المشار إليه هي المخلوقات التي نبه وأشير إليها ،وتتمثل الوظيفة على نحو الشكل التالي :

الوظيفة التنبيهية في الآية.

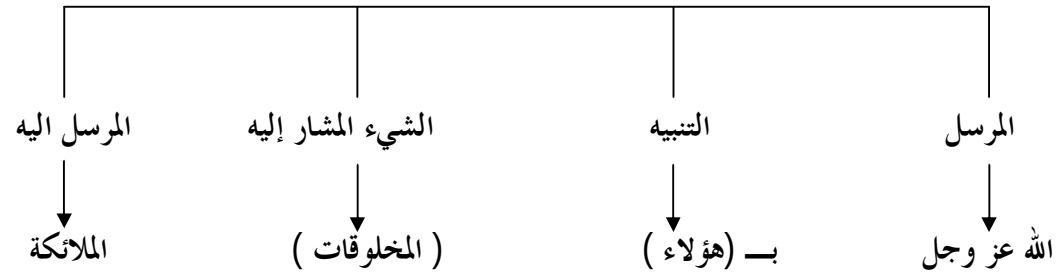

1- محمد علي الصابوني – صفوة التفاسير – ج1 – ص 48 .

الآية الثانية :

قوله تعالى : " **ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم فتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعلمون** " الآية 85 .

سبب نزول هذه الآية أن (بنو قريضة) و (بنو النضير) من اليهود ، تحالفت بنوقريضة الأوسى ، وبنو النضير الخزرج ، فكانت الحرب إذا نشبت بينهم قاتل كل فريق من اليهود ، مع حلفائه ، فيقتل اليهودي أخاه اليهودي من الفريق الآخر ، ويخرجونهم من بيوتهم وينهبون ما فيها من الأثاث والمتاع والمال ، وذلك حرام عليهم في دينهم وفي نص التواراة ، ثم إذا وضعت الحرب أوزارها أفتكوا الأسارى من الفريق المغلوب عملا بحكم التواراة،ولهذا قال تعالى:" أ فتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ".[1]

فهذه الآية هي تنبيه من الله عز وجل لليهود ، إذ يقول تعالى : " ثم أنتم هؤلاء " أي (يا معشر يهود بني اسرائيل) ، فالهاء للتنبيه ــ وأولاء اسم اشارة لصيغة الجمع ، وجاء بضمير المخاطب (أنتم) الذي يعود على اليهود ، فيكون تقرير الجملة : ((ثم أنتم يا معشر اليهود)) ، فجاءت ها التنبيه للتوكيد ، فالأخفش مثلا في معاني القرآن يرى أن ((ثم أنتم هؤلاء)) و ((ها أنتم هؤلاء)) ، ورد فيهما التنبيه للتوكيد .[2]

فالوظيفة التنبيهية في الآية تكمن في أن الله عز وجل (المرسل لنص الخطاب) نبه معشر اليهود ب ((ثم أنتم هؤلاء)) ، ذلك لأن المرسل إليه يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعضه ، فيكفرون بالقتال وإخراج الأعداد من ديارهم ،ومن جهة أخرى يؤمنون بفك الأسارى لأنه محرم في التواراة ،وهذا التناقض نبه الله اليهود منه ، وهذه الوظيفة تتمثل في :

---

[1]- محمد علي الصابوني – صفوة التفاسير –ج1 – ص 84 .

[2]- الأخفش – معاني القرآن – ج1 – ص317 .

الوظيفة التنبيهية في الآية.

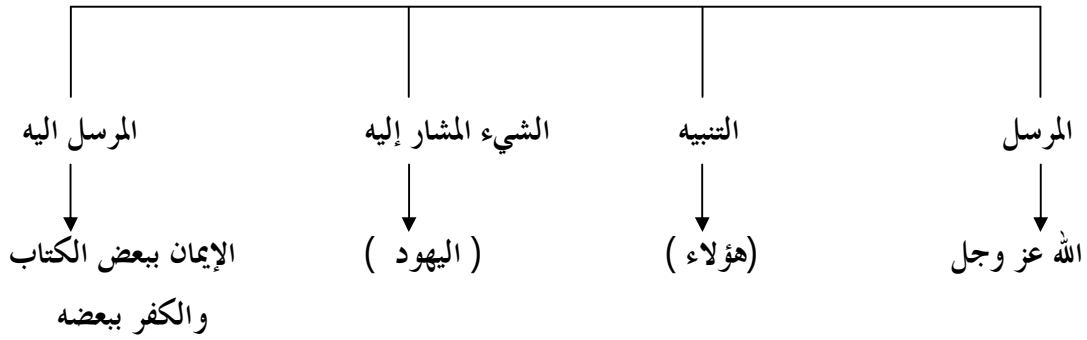

فالمرسل وهو الله عز وجل نبه في بداية الآية بهاء التنبيه التي دخلت على اسم الإشارة لصيغة الجمع ، معشر اليهود ، الذي اختص فيهم الخطاب ، وكان الغرض من هذا التنبيه ، هو ما كان يفعله اليهود من الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعضه ،وبين لهم أن جزاء من يفعل ذلك ، الذل والهوان والغضب عليهم في الدنيا ، والعذاب يوم الآخرة .

فالوظيفة التنبيهية حاصلة في تنبيه اليهود للإلتفات والإنتباه إلى فعالهم هذه ، فدخلت ها التنبيه على صيغة الجمع في اسم الإشارة للتنبيه إلى ما ألقاه الله تعالى عليهم من خطاب لعرض نفاقهم عليهم ، وكذا بيان الجزاء في الدنيا والآخرة .

هذا كل ما ورد في السورة من وظائف تنبيهية باسم الإشارة لصيغة الجمع الذي دخلت عليه ها التنبيه ، فكانت الوظيفة الأولى تتمثل في التنبيه للمخلوقات التي عرضت على لملائكة للإتيان بأسمائها ، والهدف من هذا هو بيان مكانة آدم من العلم عند الله عز وجل ، وكذا بيان للملائكة الهدف والغاية من تفضيل آدم عليهم لجعله خليفة في الأرض .

أما الوظيفة الثانية تتمثل في تنبيه معشر اليهود ، للإلتفات والإنتباه إلى المزج الذي يمزجوه بين الكفر والإيمان ، الإيمان بإطلاق الأسارى والكفر بقتل بعضهم بعضا .

فوجه الفرق بين هاتين الوظيفتين يكمن في مضمون التنبيه والمرسل إليه ، أما المرسل لهذا الخطاب ولهذا التنبيه فهو واحد وهو الله عز وجل ، ووسيلة التنبيه وكيفيته كانت باسم الإشارة التي دخلت عليه التنبيه لصيغة الجمع ((أولاء)) .

لهذا سنحاول أن نبين هاتين الوظيفتين في الشكل التالي:

الوظيفة التنبيهية باسم الإشارة لصيغة الجمع الذي دخلت ع في الآية.

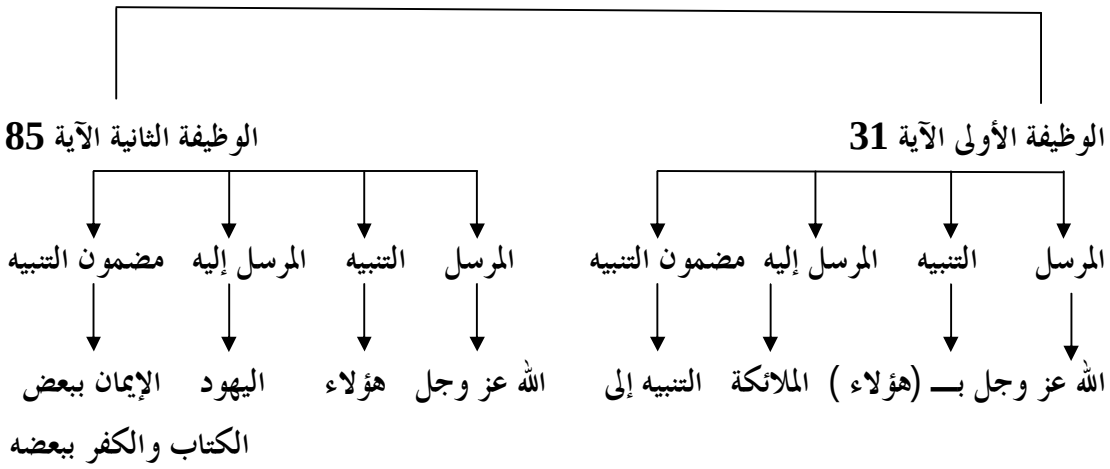

فالوظيفة التنبيهية في الآيتين كان بهاء التنبيه التي تدخل على اسم اللإشارة لصيغة الجمع فكان المرسل واحد ، والتنبيه واحد والمرسل إليه مختلف ، ومضمون هذا التنبيه مختلف .

ب-4الوظائف التنبيهية الواردة في السورة بدخول ها التنبيه بعد ((أي)) في النداء :

من المواضع التي وردت بها هاء التنبيه في السورة ، دخولها بعد أي في النداء نحو:((أيها)) ، فكان دخولها على ((ال)) التعريف ، واسم الموصول (الذين) .

ورد هذا النوع من التنبيه في ثلاثة عشر آية ، كان التنبيه الأول يتعلق بالخطاب العام والشامل لجميع الناس نحو ((يا أيها الناس)) ، فينبه بها التنبيه ، وأدوات النداء ، جميع الناس دون قيد أو حصر ، والغرض من هذا التنبيه هو عبادة الله وحده لا شريك له ، في الآية 21 ، وأكل الحلال من الطيبات ،وعدم اتباع خطوات الشيطان في الآية 108 .

أما التنبيه الثاني بهاء التنبيه التي تدخل بعد أي في النداء ، يتعلق بالخطاب الخاص بالذين آمنوا دون غيرهم نحو : ((يا أيها الذين آمنوا)) ، وردت في إحدى عشر (11) آية ، وكلها عبر ومواعظ وأمر ونهي وإخبار ، فيما يتعلق بشؤون المؤمنين من الناس .

وقد تناولنا فيما سبق ،أي في المبحث المتعلق بالوظائف التنبيهية الواردة في السورة بـــ ((يا أيها)) – أهم المواضيع المتعلقة بالتنبيه ، وبالأدوات التنبيهية الأخرى ، فقد كانت في مجملها تتعلق بالعبادات والمعاملات والأدب ، والتشريع ، وإحترام الديانات الأخرى وغيرها ، فالهاء في

هذه الآيات تفيد تنبيه الناس جميعا ، والمؤمنين على وجه الخصوص للإلتفات والإنتباه إلى مضمون الخطاب .

ورد التنبيه في السورة بأسماء الإشارة ، بصيغة المذكر المفرد ، والمؤنث المفرد ، والجمع ، وهذه الأسماء دخلت عليها هاء التنبيه ، للإلتفات والإنتباه من طرف السامع إلى الشيء المشار إليه ،أو الإنتباه إلى محتوى الخطاب كما وردت أيضا التنبيهات بالنداء التي دخلت عليه ها التنبيهية ، أي بعد أي في النداء .

وكاستنتاج للمبحث استخلصنا أن هناك تنبيهات للشيء المشار إليه ، وكذا تنبيه المرسل إليه من طرف المرسل ، وتتعلق هذه التنبيهات إلى الأشياء المشار إلأيها المفردة ، التنبيه إلى الرزق ، والتنبيه إلى المثل ، والتنبيه إلى الكتاب المحرف ، والتنبيه إلى البلد (مكة) ، والتنبيه إلى الشجرة ، والتنبيه إلى القرية في المؤنث .

أما التنبيه الخاص بصيغة الجمع الذي دخلت عليه ها التنبيه ، فكانت تنبيه إلى المخلوقات التي عرضت على آدم والملائكة ، والتنبيه لليهود للفت إنتباههم إلى أفعالهم المتمثلة في إيمانهم ببعض الكتاب ، وكفرهم لبعضه .

ففي المبحث هناك سبعة تنبيهات بأسماء الإشارة ، جاءت للتنبيه إلى الشيء المشار إليه وهناك تنبيه واحد الخاص باليهود للفت الإنتباه للخاطب .

فالأمر الأول يتعلق بتنبيه إلى الأشياء المشار إليها ،و الأمر الثاني يتعلق بتنبيه جماعة من الناس وهم اليهود .

إضافة إلى التنبيهات الواردة بالنداء التي جاءت فيها ها التنبيه بعد نعت أي لتأكيد التنبيه وتقويته ،وهذا التنبيه بالأداة كان على الناس جميعا ، وكان ما ينبهه ويأمره الله عز وجل ، ويمتنع أيضا عما نهاه الله عنه .وغلب في السورة هذا النوع من الخطاب والتنبيه ، الذي كان التنبيه فيه بهاء التنبيه .

حيث كانت هاؤ التنبيه تحتل الصدارة في السورة ، لبيان وظيفة تنبيهية بين المرسل والمرسل إليه ، وتمثل التنبيه بالأداة التنبيهية بعد نعت أي ، أكبر نسبة حيث نبه الله عز وجل الناس والمؤمنين في ثلاثة عشر (13) مرة ، ثم يليه التنبيه بأسماء الإشارة التي دخلت عليها هاء التنبيه ب ثمانية (08) مرات ، والغاية من ذلك هو أن الله عز وجل ينبه العقول والضمائر الحية ، ليس العقول الصلبة .

1- الوظيفة التنبيهية بحروف الهجاء:

قد يصدر أحيانا المخاطب أصوات مطولة ومقطعة، يكون معناها غير واضح وغير مفهوم عند عامة الناس،ويكون الهدف من إصدار هذه الحروف هي صدارة الكلام هو لتنبيه السامع قصد سماعه ما كان يدور حوله بعد إخراج الحروف المنبهة .

فسورة البقرة من بين السور في القرآن الكريم التي وردت في صدارتها حروف مقطعة قد تكون الهدف منها هو تنبيه السامع للالتفات والإصغاء.

يقول الله عز وجل في أول آية من هذه السورة " **آلم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين**"**الآية** 2.1 .

فالآية "آلم" قد يكون في محل رفع خبر لمبتدئ محذوف أي هذه (ألم) ،وقد يكون مبتدئ وما بعدها خبر ،أو مفعول به لفعل محذوف،والتقدير (إقرآ لم) ،أو محل جر بحروف جر وقسم محذوف والتقدير :"و ألم" ،أو أحرف مقطعة لا محل لها من الإعراب .[1]

وابتداء السورة بالحروف المقطعة "آلم" وتصدرها بهذه الحروف الهجائية يجذب أنظار المعرضين عن هذا القرآن ،إذ يطرق أسماعهم لأول وهلة ألفاظ غير مألوفة في تخاطبهم ،فينتبهوا إلى ما يلقى إليهم من آيات بينات ،وفي هذه الحروف وأمثالها تنبيه على "إعجاز القرآن".[2]

فهذا القرآن جاء بكلام يتخاطبون به، فإذا عجزوا عن الإتيان بمثله،فذلك أعظم برهان على إعجاز القرآن الكريم ،ومثل هذه الحروف المقطعة وردت في سور أخرى ،وكان الكلمة التي تأتي بعد هذه الحروف في اغلبها هي "الكتاب" .

وقد اختلف العلماء في الحروف التي افتتح بها السور، فمنهم من رآها أنها أسماء السور ومفاتيحها والأخر أنها المراد بها الدلالة على أسماء الله تعالى ،وهناك من أقسم الله تعالى بها ، وهناك من أرجعها إلى أسماء الله المنقطعة ،والبعض الأخر يعتبرها أسماء القرآن ،أو أقسام أقسم الله تعالى بها ،وهناك من أعتبرها مفتاح اسم من أسماء الله تعالى في كل حرف من هذه الحروف.[3]

---

[1]- د/ بشير سالم فرج- إعراب القرآن الكريم-سورة البقرة-ص15.

[2]- محمد علي الصابوني- صفوة التفاسير-ج1-ص31.

[3]- الطبرسي- مجمع البيان في تفسير القرآن- م1-ج1-ص 69. 70.

غير أن الطاهر بن عاشور اعتبرها حروف قصد منها تنبيه السامع مثل النداء المقصود به التنبيه في قولنا (يا فتى) لإيقاظ ذهن السامع قاله ثعلب والأخفش وأبو عبيدة ،قال الفخر في تفسير سورة العنكبوت :إنا الحكيم إذا خاطب من يكون في محل غفلة أو مشغول البال يقدم عن الكلام المقصود شيئا ليلفت المخاطب إليه بسبب مقدم ثم يشرع بالمقصود، وقد يكون ذلك المقدم كلاما مثل النداء وحروف الاستفتاح ،وقد يكون المقدم صوتا كمن يصفق لقبل عليه السامع فأختار الحكيم للتنبيه حروفا من حروف التهجي لتكون دلالتها على قصد التنبيه متعينة إذ ليس لها مفهوم فتمحضت للتنبيه على غرض مهم .[1]

فالتنبيه بهذه الحروف ،هو لبيان إعجاز القرآن الكريم ،والتنبيه للقرآن الكريم ،لأنه نور الهدى للمتقين الذي بين أوصافهم المتمثلة في الإيمان بـــ الله عز وجل والإيمان بالغيب والرسل والإيمان بالآخرة .

فالوظيفة التنبيهية قد تكون بهذه الحروف التي لا يعلم معناها الحقيقي إلا الله عز وجل ، لأن الله عز وجل وهو المرسل لهذه الحروف ،قد يكون يريد أن ينبه السامع بهذه الحروف —والله أعلم- قصد الالتفات والانتباه إلى مكانة القرآن الكريم في إعجازه ،ومكانته في هداية المتقين ، الذي نبه إليهم بتكرار باسم الإشارة بصيغة الجمع"**أولئك**" أنهم على بصيرة ونور من الله عز وجل،وأنهم هم المفلحون في الدنيا والآخرة ،لقوله تعالى "**أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون**" الآية 5 .

فالوظيفة التنبيهية تتمثل في تنبيه المرسل للمرسل إليه بهذه الحروف المقطعة قصد الالتفات والانتباه إلى الكتاب وإلى الخطاب المقدم بعد هذه الحروف .

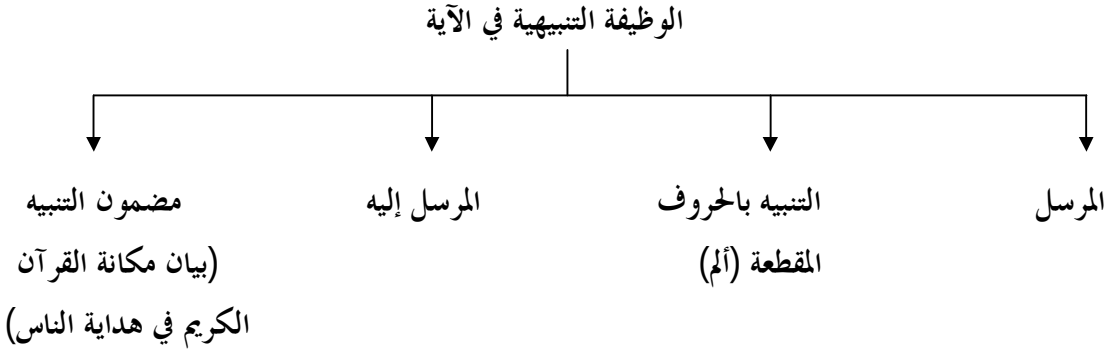

[1]- الطاهر بن عاشور- تفسير التحرير والتنوير-ج1-ص215.

2- الوظائف التنبيهية بالهمزة:

من الحروف اللغوية التي تفيد تنبيه المرسل إليه أو السامع الهمزة،وهي حرف من حروف النداء أيضا التي ينبه بها السامع قصد الالتفات والإصغاء إلى محتوى الخطاب.

والهمزة منها المقصورة ومنها الممدودة ،وكل واحدة منهما تختلف عن الأخرى في نداء المنادي القريب منه والبعيد ،فعند نداء القريب بالهمزة لا نحتاج إلى مد في الصوت ،لأن المنادى قريب منا ،فنستخدم الهمزة المقصورة دون تمديد في الصوت،وعند نداء البعيد نحتاج إلى مدً في الصوت للفت انتباه المنادى لأنّه بعيد عنًا .

فالهمزة المقصورة أداة من أدوات النداء و التنبيه ،فينادى بها القريب من المخاطب فهي تستعمل لنداء القريب المسافة ،وليس مثلها في هذا الهمزة الممدودة(آ).

وإذا نزل القريب منزلة البعيد استعمل أحد الحروف الباقية ،التي يستعمل كلها للبعيد وقد أجمع النحاة على ذلك ،كما أجمعوا ألاً يخاطب البعيد بخطاب القريب ،فلا يقل للبعيد (أزيد).[1]

أما الهمزة الممدودة (آ) فتكون تنبيها ونداء أيضا ،وهي لنداء البعيد ،لكن إبن عصفور ذكر –كما نقل عنه المرادي- أنها النداء القريب.[2]

والهمزة تحمل معنيين هما:[3]

1- من معاني الهمزة النداء ،وهي التي تستعمل لنداء البعيد أو القريب كقول الشاعر :

آ فاطم مهلا هذا التدلل..... وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي

2- ومن معاني الهمزة أيضا التنبيه ،و هو الوقوف على الأمر والإعلام به ،كقوله تعالى :"**ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءا** "[4]،ففيها إعلام المؤمنين بأن الله سميع بصير هو الحق بدليل أنه أنزل من السماء ماءا ،فتصبح الأرض مخضرة.

في السورة ورد التنبيه بالهمزة المقصورة ،لتنبيه المخاطب وذلك للالتفات والإصغاء إلى ما يريد الله عز وجل الإعلام والإخبار به ،ومعظم هذه التنبيهات جاءت بصيغة (ألم تعلم ، ألم

---

[1]- عبد السلام محمد هارون- الأساليب الإنشائية في النحو العربي- ص136.

[2]- فتح الله صالح المصري- الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب- ص65.

[3]- د/ عزيزة فوال بابتي – المعجم المفصل في النحو العربي- ج1- ص12.

[4]- سورة الحج-الآية 63.

أقل، ألم تر) ،إضافة إلى الوظائف الأخرى التنبيهية المستخرجة من خلال سياق الخطاب التي تحمل في معانيها التنبيه على الخطأ عن طريق التوبيخ والإنكار.

3- الوظائف التنبيهية الواردة في السورة بالهمزة:

وردت الوظائف التنبيهية بالهمزة في السورة ،بصيغة الاستفهام الذي يفيد تنبيه السامع،وكان معظم هذه المواضيع الذي وردت فيها الهمزة ،بدخولها على حرف النفي (لم) نحو(ألم تر،ألم أقل،وألم تعلم) ،فقد ترد الهمزة بصيغة الاستفهام لكنها تفيد التنبيه.

يقول سيبويه:(وسألته-يعني الخليل- عن: **"ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءا فتصبح الأرض مخضرة"** فقال هذا واجب،كأنك قلت :أسمع أن الله انزل من السماء ماء،فكان كذا وكذا،وإنما خالف الواجب النفي ،لأنك تنقض النفي إذا نصبت وتغير المعنى،يعني أنك تنفي الحديث وتوجب الإتيان).[1]

ويقول الأخفش في معاني القرآن في قوله تعالى :**"ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة"**[2] ،المعنى "اسمعوا أنزل الله من السماء ماء..." فهذا خبر واجب، و"ألم تر" تنبيه.[3]

ففي السورة وردت آيات تحمل معنى التنبيه بالاستفهام نحو(ألم تر،وألم أقل،وألم تعلم) ،فالتقدير(ألم تر أيها المخاطب ،وألم أقل أيها المخاطب،وألم تعلم كذلك).

فالهمزة هنا همزة استفهام دخلت على حرف النفي (لم)،لتنبيه المخاطب أو السامع إلى ما سيلقى عليه بعد الهمزة وبعد النفي.

ومن بين الآيات في السورة الواردة بالهمزة التي دخلت على حرف النفي للتنبيه مايلي:

1- الآية الأولى:

قوله تعلى **"ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون"** الآية 33.

تتشكل الجملة :"ألم أقل لكم " من :

---

[1]- سيبويه-الكتاب-ج3-ص40.

[2]- سورة الحج-الآية 63.

[3]- الأخفش-معاني القرآن-ت: د/عبد الأمير محمد أمين الورد.

حرف استفهام + حرف نفي وجزم+ فعل مضارع+فاعل+حرف جر+ضمير متصل.

فالهمزة في (ألم) للتنبيه،وإن كان أصلها الاستفهام [1]،لأن الله عز وجل في هذه الآية نبه الملائكة بالهمزة لغرض إخبارهم بأن الله عز وجل يعلم غيب السموات والأرض،ويعلم ما يبدون وما يكتمون.

فالوظيفة التنبيهية في الآية تكمن في تنبيه المرسل (الله عز وجل) المرسل إليه وهم الملائكة قصد إعلامهم بقدرة الله وعظمته في العلم بكل ما بدا وما خفي عنه،ويعلم غيب السموات والأرض.

الوظيفة التنبيهية في الآية

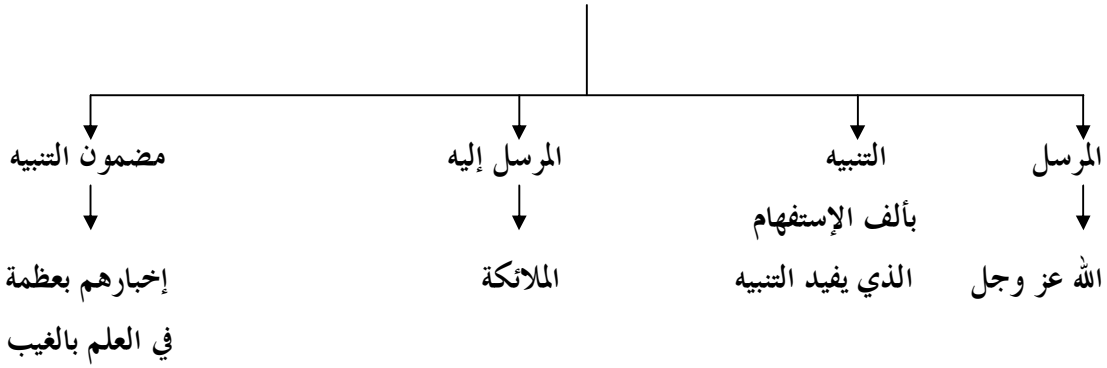

2- الآية الثانية:

قوله تعالى:"**ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها او مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير**" الآية 106.

تتشكل الجملة:"...ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير" من:

حرف استفهام+ فعل مضارع+ فاعل+ حرف توكيد+ لفظ جلالة+ حرف جر+ اسم مجرور+ مضاف+ مضاف إليه...

فمعنى الجملة :ألم تعلم ألم تنبه أيها المخاطب أن الله عليم حكيم قدير،لا يصدر منه إلا كل خير وإحسان للعباد.

[1]- الطبرسي- مجمع البيان في تفسير القرآن-م1-ج1- ص174.

(ألم تعلم) استفهام تقريري،والخطاب هنا للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد أمته، بدليل قوله تعالى: "**ومالكم من دون الله**"[1] ،فالهمزة هنا استفهام غرضه التنبيه لقدرة الله وعظمته أمام خلقه،وهذا التنبيه خص الرسول عليه الصلاة والسلام،لكن الهدف منه هو عامة الناس.

وهذا التنبيه جاء ليبين أن الله عز وجل قادر على نسخ نص بنص أخر يكون خير من النص الأول ،يكون الأخذ والعمل به في أمور حياتهم .

فالوظيفة التنبيهية تتمثل في تنبيه المرسل إلى المرسل إليه ،أي تنبيه الله عز وجل للرسول عليه الصلاة والسلام بالهمزة التي هي الاستفهام غرضها التنبيه.

الوظيفة التنبيهية في الآية

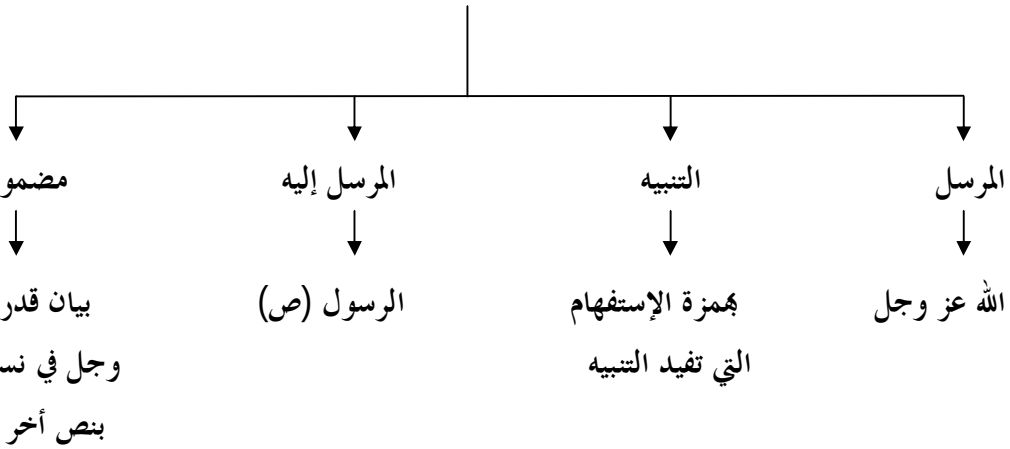

فالمراد ألم تعلم أيها السامع أيها الإنسان أن الله تعالى قادر على آيات وسور مثل القرآن ينسخ بها ما أمر، فيقوم في النفع مقام المنسوخ ،فهذه تنبيه من الله عز وجل للمخاطب قصد الالتفات.

3- الآية الثالثة:

قوله تعالى:" **ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض وما لكم من دون الله من وليي ولا نصير** "الآية 107.

هذا تنبيه أيضا من الله عز وجل بهمزة الاستفهام التي تفيد تنبيه السامع للالتفات إلى عظمة الله وقدرته ،ومما يزيد التنبيه أكثر هو التكرار من خلال هاتين الآيتين بالهمزة،حتى يبين عظمته وقدرته لأنه المالك المتصرف في شؤون الخلق يحكم بما شاء ويأمر بما شاء فهو وليهم ونصيرهم

[1]- محمد علي الصابوني-صفوة التفاسير-ج1-ص87.

،ولا ولي ولا نصير من دونه سبحانه وتعالى ،فالتقدير :ألم تنتبه أيها المخاطب إلى أن الله له ملك السموات والأرض.

فالوظيفة التنبيهية تتضح من خلال همزة الاستفهام المراد بها التنبيه ،كما تتضح أيضا من خلال تكرار الهمزة مع النفي ،لتنبيه السامع إلى مدى عظمة الله عز وملكه وعلمه للغيب،وكذا عظمته على عباده.

فالمنبه وهو الله عز وجل نبَّه المرسل إليه بأداة الاستفهام التي تفيد التنبيه لغرض إبراز عظمة الله أمام عباده.

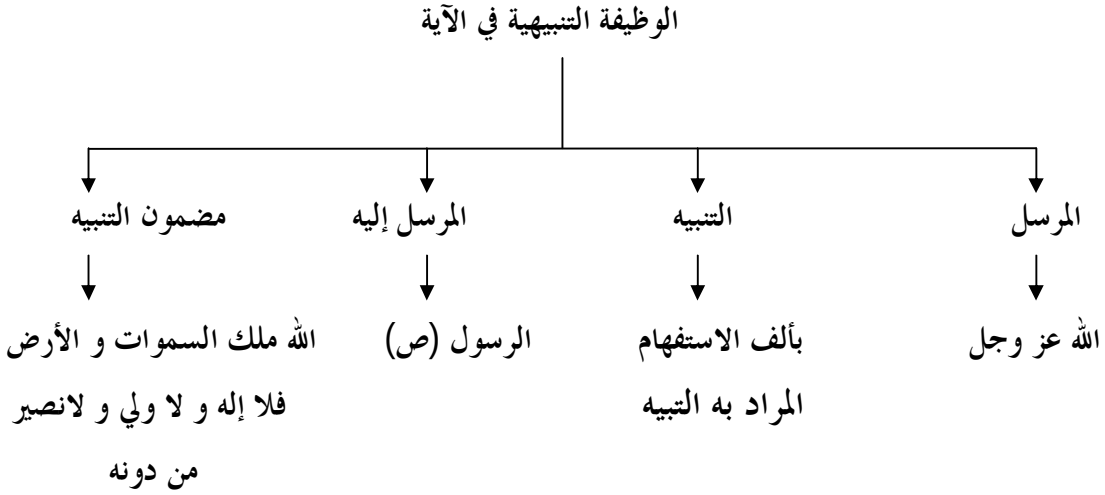

4- الآية الرابعة:

قوله تعالى:"**ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون**" الآية 243.

الرؤية هنا بمعنى العلم، ومعنى ألم تر ألم تعلم ،وهذه الألف ألف التوقيف،وتر متروكة الهمزة أصله ألم ترى من رأى يرأى مثل نأى ينأى إلا أنهم على إسقاط الهمزة هنا للتخفيف .[1]

فالفعل (ترى) قد تضمن ما يتعدى بـــ (إلى) أي: ألم تنظر أو تنتبه ؟ أي عدي "ترى" بـــ "إلى" حملا على النظر ،كأنه –تعالى- قال(ألم تنظر) وإن شئت كان المعنى :ألم ينته علمك إلى كذا؟.[2]

---

[1]- الطبرسي – مجمع البيان في تفسير القرآن-م1-ص268.

[2]- د/ طالب محمد إسماعيل الزوبعي- من أساليب التعبير القرآني –دراسة لغوية و أسلوبية-ص25.

(ألم تر) أي ألم تعلم يا محمد أو أيها السامع أو ألم ينته علمك إلى خبر هؤلاء (الذين خرجوا من ديارهم)،الذين قيل عنهم أنهم قوم إسرائيل فروا من طاعون وقع بأرضهم.[1]

فالجملة "ألم تر" تتشكل من :

حرف إستفهام+ حرف نفي وجزم+ فعل مضارع مجزوم+ فاعل.

فمعنى الآية ألم يصل إلى سمعك يا محمد أو أيها المخاطب حال أولئك القوم الذين خرجوا من وطنهم وهم ألوف مؤلفة خوفا من الموت وفرارا منه،والغرض من الاستفهام التنبيه للتشويق إلى سماع قصتهم وكانوا سبعين ألفا ،فأماتهم الله ثم أحياهم ،وهم قوم بني إسرائيل دعاهم ملكهم إلى الجهاد فهربوا خوفا من الموت فأماتهم الله ثمانية أيام ثم أحياهم بدعوة نبيهم "حزقيل" فعاشوا بعد ذلك دهرا ،وقيل :أهربوا من الطاعون فأماتهم الله.[2]

فالوظيفة التنبيهية تتمثل في تنبيه الرسول (ص) من الله عز وجل بـــ (ألم تر) أي بهزة الاستفهام المراد بها تنبيهه لسماع قصتهم.

الوظيفة التنبيهية في الآية

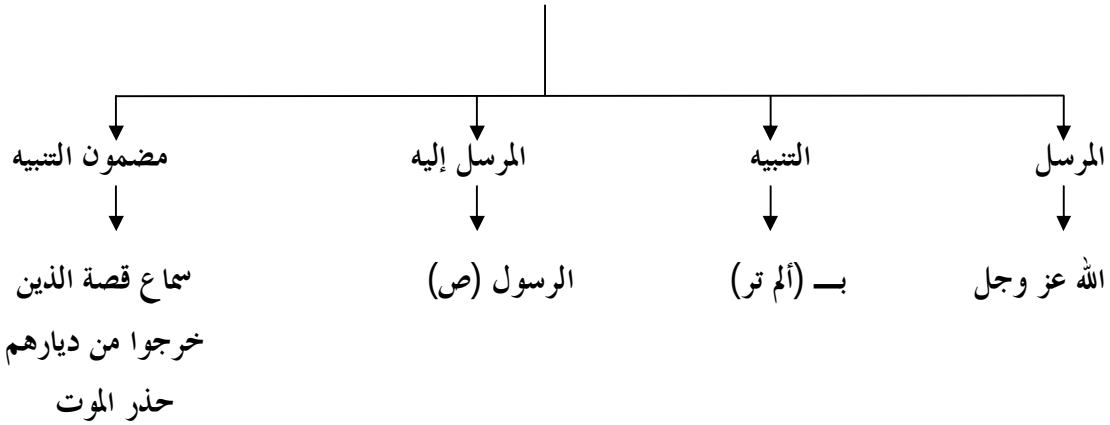

5- الآية الخامسة:

قوله تعالى :"**ألم تر إلى الملإ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبيٍّ لهم إبعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا و أبنائنا فلما كتب عليكم القتال تولوا إلا قليلا منهم و الله عليم بالظالمين**"الآية 246.

---

[1]- الطبرسي- مجمع البيان في تفسير القرآن م1- ج1- ص369.

[2]- محمد علي الصابوني- صفوة التفاسير- ج1-ص156.

(ألم تر) تنبيه للسامع ،وذلك لتعجيبه وتشويقه ،أي ألم يصل خبر القوم إليك ؟ ،وهذا القوم كانوا من بني إسرائيل ،حيث قالوا لنبيهم "شمعون" – وهو من نسل هارون أقم لنا أميرا وأجعله قائدا لنا لنقاتل معه الأعداء في سبيل الله ،فقال لهم نبيهم :أخشى أن يفرض عليكم القتال ثم لا تقاتلوا عدوكم وتجبنوا على لقائه ،فقالوا :أي سبب لنا ألا نقاتل عدونا وقد أخذت منا البلاد و الأولاد ،ولما كتب وفرض عليهم القتال نكل أكثرهم عن القتال والجهاد إلا فئة قليلة صبروا وثبتوا،فوعدهم الله على ظلمهم بترك الجهاد عصيانا له.[1]

فالمرسل للخطاب هو الله عز وجل ،نبَّه الرسول (ص) بـــ (ألم تر) أي بهمزة الاستفهام المراد بها التنبيه للالتفات والإصغاء إلى حال الذين يتمنون الحرب في أوقات أنفة ،فإذا حضرت الحرب جبنت وانقادت طبائهم .

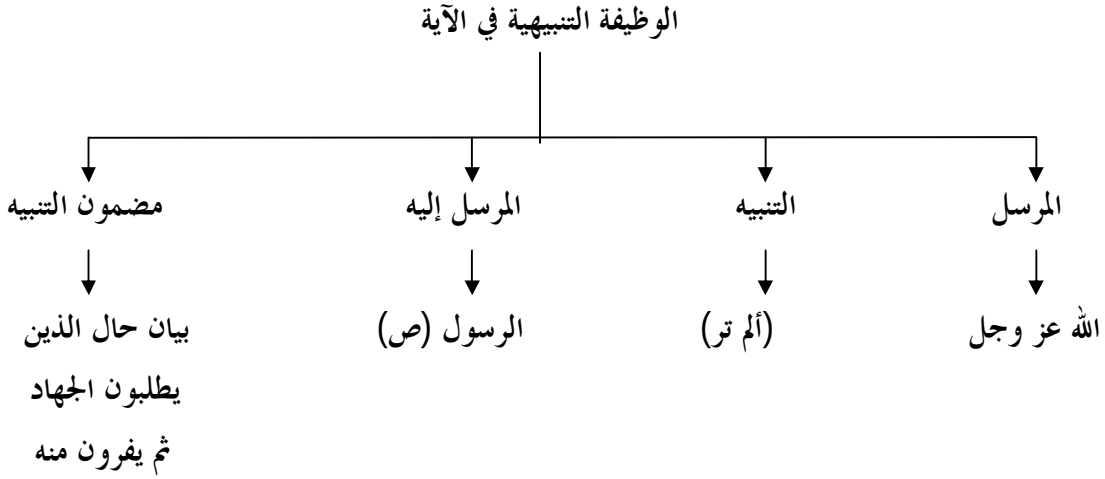

6- الآية السادسة:

قوله تعالى :" **ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن ءاتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحي ويميت قال أنا أحي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين**" الآية 258.

ينبه الله عز وجل في هذه الآية الرسول صلى الله عليه وسلم بـــ (ألم تر) ليقص له حكاية الكافر الذي جادل إبراهيم عليه السلام في أمر وجود الله.

[1]- محمد علي الصابوني – مرجع سابق-ص157.

ومعنى الآية ألم ينته علمك إلى ذلك المارد وهو "النمروذ بن كنعان" الذي جادل إبراهيم عليه السلام في وجود الله ؟ فكان الجدال بين إبراهيم والكافر عبارة عن حوار ،لبيان حقيقة الله عز وجل وقدرته في أن يكون رب الناس جميعا،لأنه الخالق والمالك لكل ما في السماء والأرض، وفي الأخير بهت الكافر للأدلة التي قدمها له إبراهيم عليه السلام له.

فالوظيفة التنبيهية تتجلى في أن الله عز وجل نبه الرسول عليه الصلاة والسلام لبيان حكاية الحوار والجدال الذي دار بين إبراهيم عليه السلام والكافر.

فالمرسل هو الله عز وجل ،والمرسل إليه هو الرسول (ص) ،و وسيلة التنبيه كانت بالهمزة التي دخلت على حرف النفي وفعل المضارع (ألم تر) ،وكان الهدف من هذا التنبيه هو بيان مجادلة الكافر مع إبراهيم عليه السلام في مسألة وجود الله.

الوظيفة التنبيهية في الآية

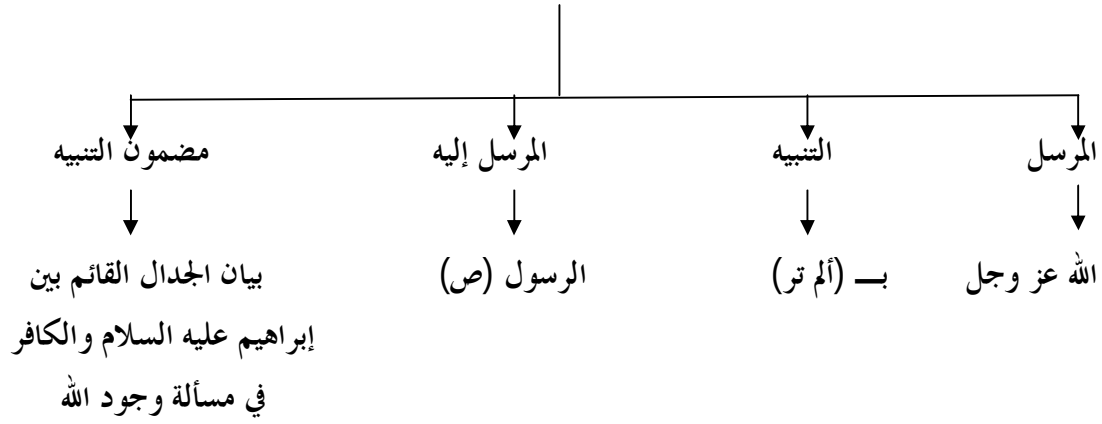

7- الآية السابعة: الإستفهام المراد به التنبيه على الغفلة:

قوله تعالى: **"أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون" الآية 440.**

يخاطب الله عز وجل اليهود على سبيل التقريع والتوبيخ ،أتدعون الناس إلى الخير وإلى الإيمان بمحمد وتتركونها وأنتم لا تؤمنون ولا تفعلون الخير ،أفلا تفطنون وتفهمون أن ذلك قبيح فترجعون عنه.[1]

فالاستفهام (أتأمرون) الغاية منه هو التنبيه على الغفلة المتمثلة في أمر الناس بشيء دون العمل به من طرف الذي أمر به.

[1]- محمد علي الصابوني – صفوة التفاسير-ج1- ص55.

فالوظيفة التنبيهية تتمثل في تنبيه الله عز وجل اليهود ،لكي يستيقظوا من غفلتهم هذه فالمرسل هو الله عز وجل ،والمرسل هم اليهود ،والتنبيه جاء بالهمزة الذي أستخرج من خلال سياق الخطاب ومعناه.

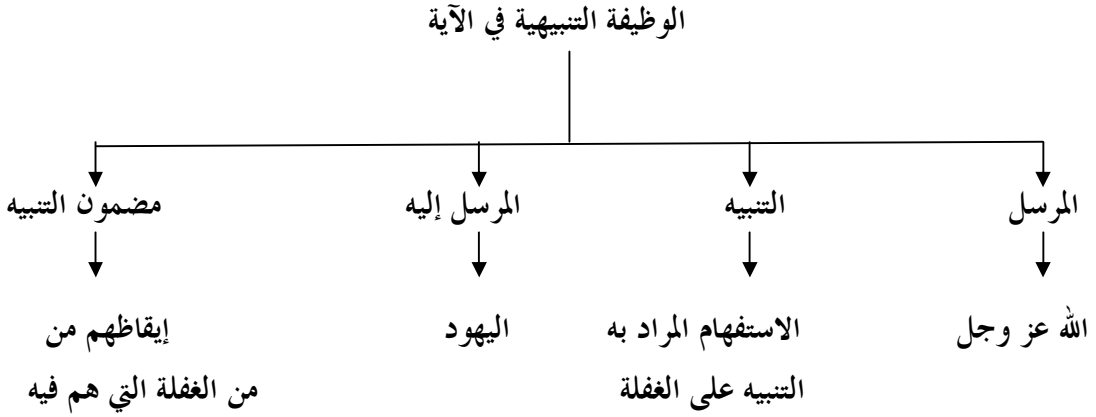

8- الآية الثامنة: الاستفهام المراد به التنبيه على الخطأ:

قوله تعالى: "..... **أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير إهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم وضربت عليكم الذلة والمسكنة و باءو بغضب من** الله **ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات** الله **ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون**" الآية 61.

فالاستفهام (أتستبدلون) غرضه التنبيه على الخطأ [1]،الذي يكمن في استبدال الخسيس بالنفس،أي يفضلون البصل والبقل والثوم على المنّ والسلوى [2]،فطلب منهم أن يهبطوا مصرا من الأمصار لتجدوا فيها مثل هذه الأشياء.

فالمرسل وهو موسى عليه السلام ،والمرسل إليه هم بني إسرائيل ،والخطاب كان استفهام غرضه التنبيه على الخطأ ،وهذا الخطأ يتمثل في استبدال الخسيس بالنفس.

[1]- الشريف قصار- معاني الحروف في القرآن الكريم- ص09.

[2]- محمد علي الصابوني- صفوة التفاسير- ج1-ص62.

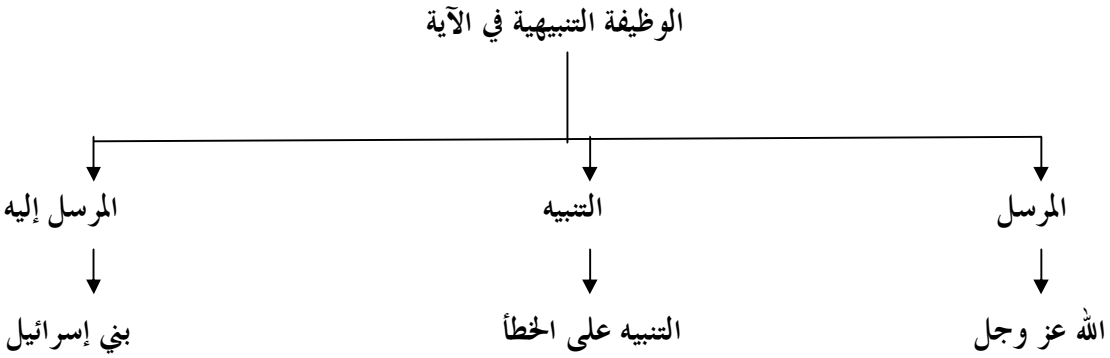

9- الآية التاسعة: الاستفهام المراد به التنبيه على أن الجمع بين أمرين عجيب:

قوله تعالى: "..... **أ فتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون**" الآية 85.

الهمزة في (أتستبدلون) للإنكار والتوبيخ ، الغرض منها هو التنبيه على عدم المزج بين الإيمان والكفر،فنؤمن ببعض الكتاب ،ونكفر ببعضه، وهذا ما أراد الله عز وجل يحرمه في الآية الكريمة.

فهذا الخطاب موجه لليهود الذين يؤمنون في كتابهم بفك الأسارى ،ولا يؤمنون بما فعلوه من إخراج الناس من بيوتهم ،ونهب أثاثهم رغم أنه محرم في كتابهم (التوراة).

فالمرسل في هذه الآية هو الله عز وجل ،والمرسل إليه هم اليهود ،و الخطاب جاء بالاستفهام للإنكار والتوبيخ، والتنبيه إلى ما يفعلوه من الإيمان ببعض ما هو موجود في التوراة والكفر ببعضه شيء عجيب ومحرم.

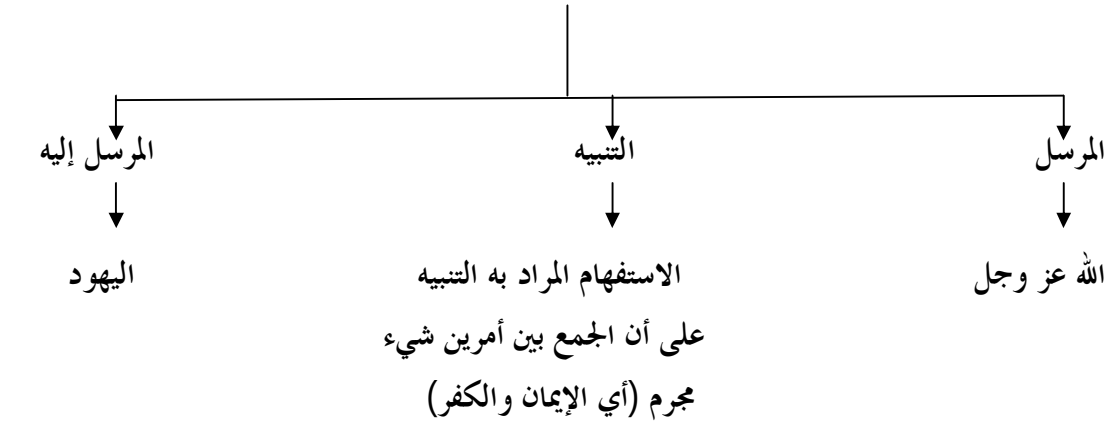

هذا معظم ما ورد في سورة البقرة من وظائف تنبيهية ،حيث كانت الهمزة فيها دور كبير في تنبيه السامع لمحتوى الخطاب، فورودها كان بـــ(ألم أقل،وألم تر،وألم تعلم) ، إضافة إلى التنبيهات الخاصة بالخطأ و الغفلة أو التنبيه بعدم الجمع بين الإيمان والكفر.

فمن خلال سياق الخطاب ومعناه نستنتج مدى فعالية الهمزة في تنبيه السامع،خاصة عند ورودها في صدارة الكلام نحو: (ألم أقل)،و (ألم تر)،و(ألم تعلم)،وما شابه ذلك ألم تنتبه ،أو ألم ينته علمك إلى كذا وكذا.

إلى جانب الوظائف التنبيهية بالهمزة هناك وظائف أخرى في السورة جاءت عن طريق تكرار الأسماء أو الإشارات ،وأحيانا تكرار جملة أو آية بكاملها لتنبيه السامع قصد الالتفات و الانتباه إلى مضمون التنبيه ،وكذا تأكيده وتقويته.

4- التنبيه عن طريق التكرار:

التكرار قد يكون وسيلة من الوسائل اللغوية التي تفيد تنبيه السامع للالتفات والإصغاء إلى محتوى الخطاب والعمل به،لأن في تكرار اللفظ والجملة إلحاح من المرسل لإيصال المعنى على المرسل إليه ،فيكون التكرار الأول أو الثاني أو الثالث عبارة عن تنبيه من المرسل للالتفات والانتباه إلى ما قد سبق وأن قدم له من الخطاب.

فلهذا هناك ألفاظ وجمل في السورة قد أعيد تكرارها للمرة الثانية والثالثة لتنبيه السامع او المرسل إليه.

فمن بين المواضع التي أعيد تكرارها في السورة ،أسماء الإشارة ،خاصة الأسماء المتعلقة بصيغة الجمع "أولئك" ،وكذلك تكرار الآية بنفس ألفاظها في موضع أخر ،وهذا يدل على ان الله عز وجل ينبه السامع دائما للالتفات والانتباه إلى النص الذي قدم له من قبل هذا التكرار ،ومن بين المواضع التي أعيد تكرارها في السورة بصورة شاملة تكرار اسم الإشارة لصيغة الجمع'أولئك" في أكثر من موضع للتنبيه إلى ما قدم قبل اسم الإشارة، وتتمثل الآيات التي أعيد تكرار اسم الإشارة لصيغة الجمع الذي دخل عليه كاف الخطاب في :

4-1 الوظيفة التنبيهية عن طريق تكرار اسم الإشارة لصيغة الجمع "أولئك":

وردت في السورة ستة مواضع جاء فيها التنبيه عن طريق تكرار اسم الإشارة لصيغة الجمع "أولئك" ،وذلك لتنبيه السامع أو المتلقي إلى محتوى الخطاب المتمثل في ما ورد قبل اسم الإشارة وما ورد بعده ،وتتمثل هذه المواضع أو الآيات في :

1- تكرار اسم الإشارة "أولئك" في قوله تعالى:"**أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون**" الآية 05.

تنبيه من الله عز وجل باسم الإشارة "أولئك" للمتصفين بما تقدم من الصفات الجليلة المتمثلة في الإيمان بالغيب وإقامة الصلاة والنفقة والإيمان بالرسل والآخرة، وغاية هذا التنبيه هو لبيان أنهم على نور وبصيرة من ربهم وأنهم من الفائزين بالدرجات العالية في جنات النعيم .

ووجه تكرير الإشارة "أولئك على هدى" ،"وألئك هم المفلحون" للعناية بشأن المتقين ،وجيء بالضمير "هم" ليفيد الحصر ،كأنه قال:هم المفلحون لا غيرهم [1]،وفي تكرار "أولئك"تنبيه على أنهم لهم الأثرة بالهدى ثابتة لهم بالفلاح،فجعلت كل واحدة من الأثرين في تميزهم بها عن غيرهم بالمثابة التي لو انفردت كفت مميزة على حيالها.[2]

فالوظيفة التنبيهية تتمثل في التنبيه بتكرار اسم الإشارة ،للذين أمنوا بالغيب والرسل والآخرة وأقاموا الصلاة وكذلك النفقة،فكرر الإشارة لمشير واحد للتنبيه،وتتضح هذه الوظيفة أكثر في :

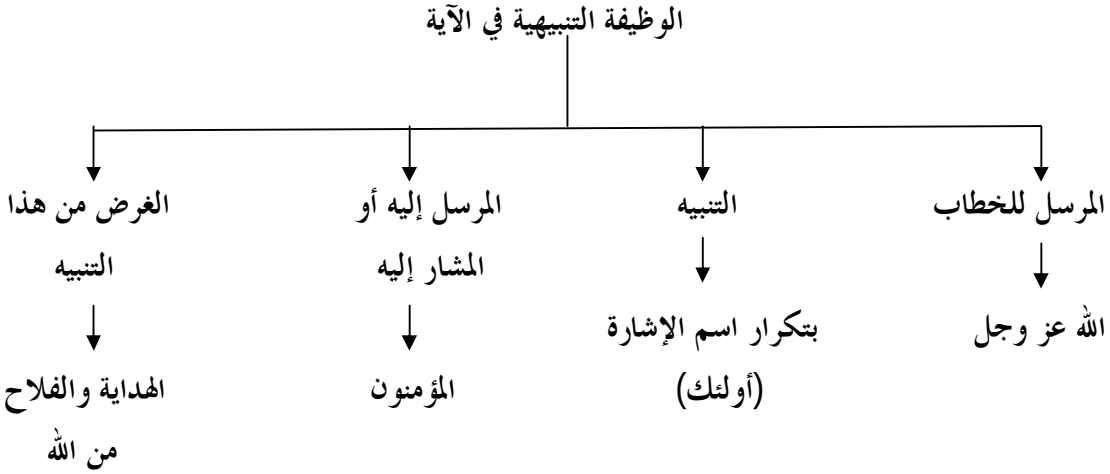

[1]- محمد علي الصابوني- صفوة التفاسير- ج1- ص32.

[2]- الزمخشري- الكشف عن حقائق التزيل وعيوب الأقاويل في وجوه التأويل- م1- ص145.

2- تكرار اسم الإشارة "أولئك" في قوله تعالى: "**الذين أتيناهم الكتاب يتلونه تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر فأولئك هم الخاسرون" الآية 121.**

الإتيان باسم الإشارة في موضع واحد مكررا للتنبيه ،والإشارة هنا بصيغة الجمع "أولئك" يعود على "الذين أتيناهم الكتاب" وهم طائفة من اليهود والنصارى الذين أسلموا.[1]

فهناك من يقرأ القرآن قراءة حقة كما أنزل فيهم المؤمنين حقا دون المعاندين المحرفين لكلام الله، وهناك من كفر بالقرآن فقد خسر دنياه و آخرته.

فالوظيفة التنبيهية تكمن في التنبيه بتكرار اسم الإشارة لصيغة الجمع "أولئك" للمخاطب المتمثل في اليهود والنصارى الذين أسلموا، فبين عاقبة من آمن بالكتاب ومن كفر به.

الوظيفة التنبيهية في الآية

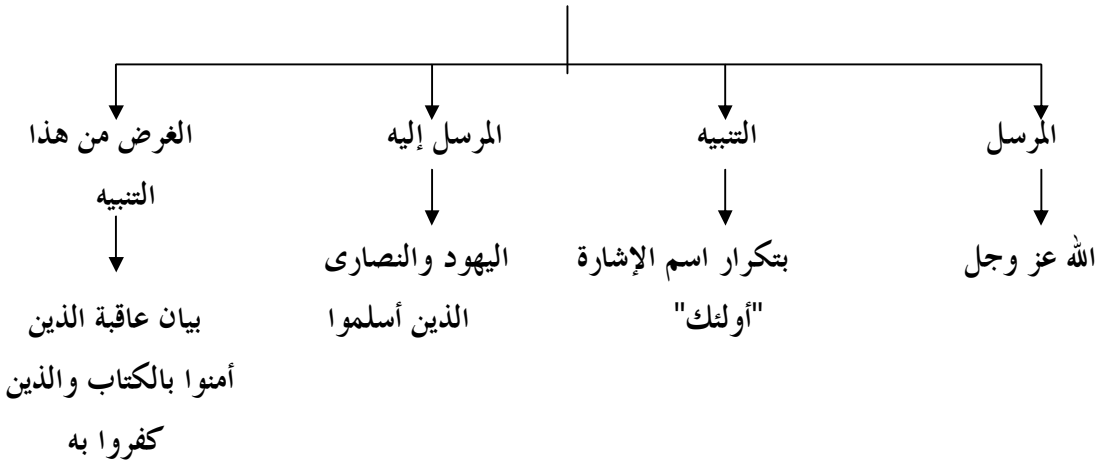

3- تكرار اسم الإشارة في قوله تعالى:"**أولئك عليهم صلوات من ربهم و رحمة وأولئك هم المهتدون**"الآية 157.

جاء اسم الإشارة في قوله عز وجل "أولئك عليهم صلوات من ربهم" للتنبيه على أن المشار إليه هو ذلك الموصوف بجميع الصفات السابقة على اسم الإشارة ،وأن الحكم الذي يرد بعد اسم الإشارة مترتب على تلك الأوصاف مثل:"أولئك على هدى من ربهم" وهذا بيان لجزاء صبرهم.[2]

---

[1]- محمد علي الصابوني- صفوة التفاسير-ج1-ص91.

[2]- الطاهر بن عاشور- تفسير التحرير والتنوير- ج2- ص57.

فالوظيفة التنبيهية في الآية تتحقق عن طريق تكرار اسم الإشارة "أولئك" والمشار إليه هم الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إن لله وإن إليه راجعون ،فلهم ثناء وتمجيد و رحمة من الله، وهم المهتدون إلى طريق السعادة.

فالمرسل وهو الله عز وجل نبه المرسل إليه وهم الصابرين بتكرار اسم الإشارة لبيان ثواب الذين وصفوا قبل اسم الإشارة.

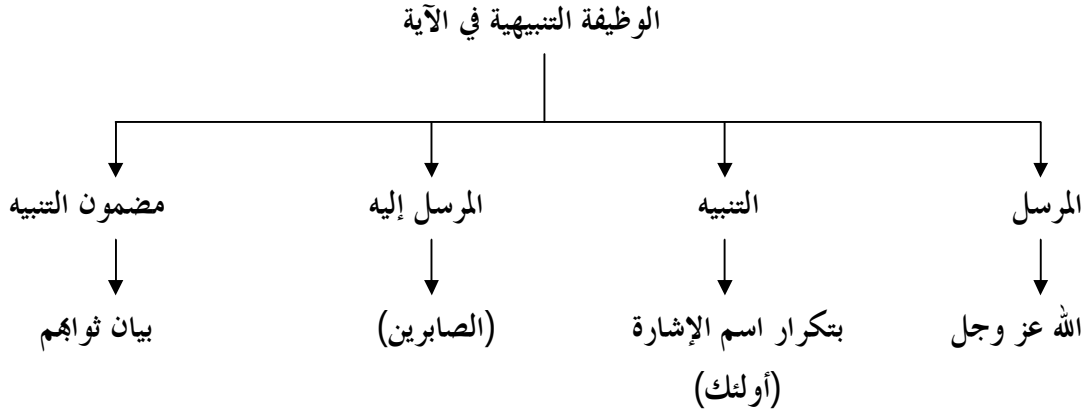

4- تكرار اسم الإشارة في قوله تعالى:" **إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه لناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللعنون ،إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك اتوب عليهم وأنا التواب الرحيم،إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين،خالدين فيها لا يخفف عنهم ولا هم ينظرون" الآيات 159. 160. 161. 162.**

في هذه الآيات قوله عز وجل "أولئك" إشارة إلى الذين يكتمون ما أنزل الله وسط اسم إشارة بين اسم إنَّ وخبرها للتنبيه على أن الحكم الوارد بعد ذلك قد صاروا أحرياء به لأجل تلك الصفات التي ذكرت قبله بحيث إن تلك الصفات جعلتهم كالمشاهدين للسامع فأشير إليهم وهو في الحقيقة إلى أوصافهم،فمن أجل ذلك أفادت الإشارة التنبيهية على أن تلك الأوصاف هي سبب الحكم.[1]

واختير اسم الإشارة البعيد ليكون أبعث للسامع على التأمل منهم والالتفات إليهم أو لأن اسم الإشارة بهمزة الصيغة هو الأكثر استعمالا في كلامهم.

[1]- الطاهر بن عاشور- مرجع سابق-ص67.

فالإشارة في هذه الآيات للذين يكتمون ما أنزل الله من البينات والهدى بعدما بين لهم وللناس في الكتاب ،وكرر اسم الإشارة على (هؤلاء) ،وذلك ليكون جزائهم هو اللعنة من الله، ومن جهة أخرى أشار بـــ (أولئك) للذين تابوا ،فالله يتوب عليهم و هو التواب الرحيم ،وكرر اسم الإشارة للمرة الثالثة للتنبيه أكثر ،ليبين لهم على أن من مات وهو كافر فلعنة الله عليه والملائكة والناس أجمعين، خالدين في جهنم،و لا يخفف عنهم العذاب.

فالوظيفة التنبيهية تتضح من خلال تنبيه المرسل إليه بتكرار اسم الإشارة "أولئك" ،للذين يكتمون ما أنزل الله ،وإبراز ثواب وجزاء من تاب وكفر بذلك وبيان عاقبتهم في الدنيا والآخرة.

فالمرسل هو الله عز وجل ،والمرسل إليه هم الذين يكتمون ما أنزل الله ،والتنبيه جاء بتكرار اسم الإشارة "أولئك" الذي جاء بعد ما وصفهم الله عز وجل،فجاءت الإشارة لتنبيههم وبيان عاقبتهم إذا تابوا أو كفروا ،فهذه الوظيفة تتضح أكثر من خلال هذا الشكل:

الوظيفة التنبيهية في الآية

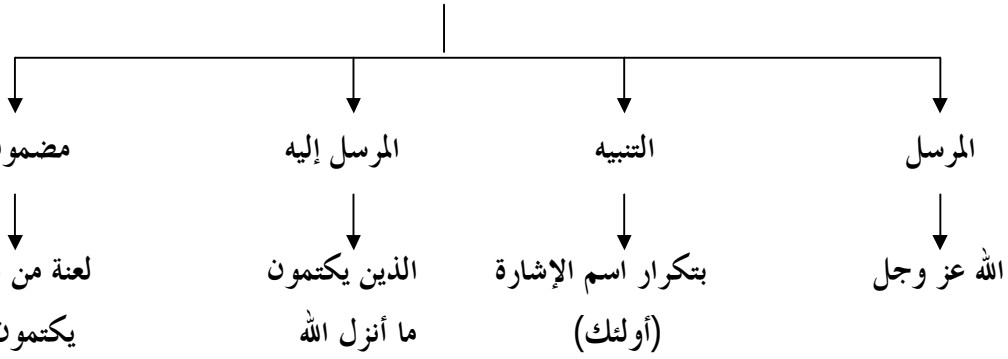

5- تكرار اسم الإشارة في قوله تعالى:"**إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ،أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار** " الآيات 175.174.

التنبيه في هذه الآيات جيء بتكرار اسم الإشارة "أولئك" للذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا ،فجيء باسم الإشارة في الآية الأولى لإشهارهم لكي لا يخفى

أمرهم على الناس ،والتنبيه على أن يخبر به عن اسم الإشارة استحقوه بسبب ما ذكر قبل اسم الإشارة.[1]

فكان رد الله عليهم أكلهم النار يوم القيامة ،لأن أكل مال الحرام يفضي بهم إلى النار ،ولا يكلمهم الله يوم القيامة ،ولا يطهرهم من دنس الذنوب ،وإنما أعد لهم عذاب أليم،وهو عذاب جهنم.

وما زاد من التنبيه أكثر وضوحا هو إعادة تكرار اسم الإشارة في الآية الثانية للذين يكتمون ما انزل الله ،يقول الطاهر بن عاشور : إن جعلت أولئك مبتدأ لجملة هي خبر ثان عن المبتدأ الأول وهو اسم عن في قوله: "إن الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب" فالقول فيه كالقول في نظيره وهو :" أولئك يأكلون في بطونهم إلا النار " ونكته تكريره أنه للتنبيه على ان المشار إليه جدير بأحكام أخرى غير الحكم السابق.[2]

فهذه الآية نزلت على رؤساء اليهود الذين كتموا أمر محمد أمر شرائعه ،فنزل الله عز وجل هذه الآيات ليبينهم عن عاقبة من كتم أمر محمد وكتم شرائعه.[3]

فالوظيفة التنبيهية في الآيات تتمثل في تنبيه الله عز وجل اليهود الذين كتموا أمر رسول الله حين بعثته حتى لا تزول منافعهم ، فالوظيفة جاءت عن طريق اسم الإشارة "أولئك" لتنبيه الذين وصفوا قبل اسم الإشارة ،وتكرار اسم الإشارة في الآية الثانية لبيان عاقبة من يشتري الضلالة بالهدى.

الوظيفة التنبيهية في الآية

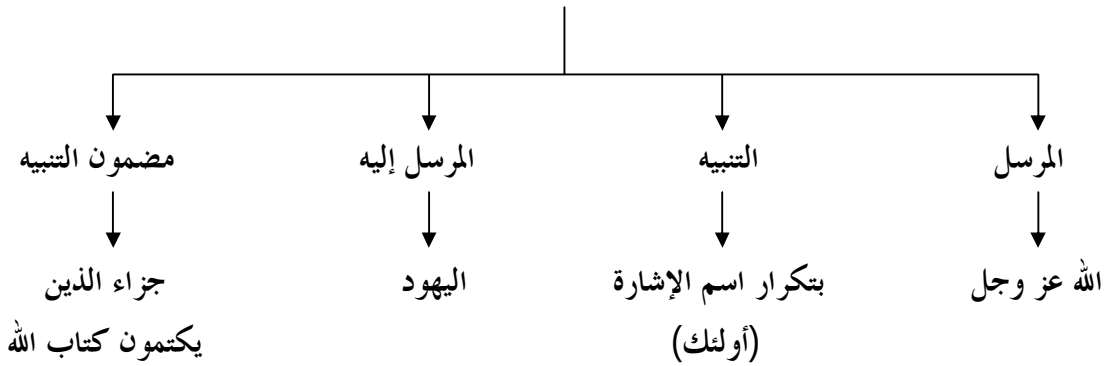

[1]- الطاهر بن عاشور- مرجع سابق- ص123.

[2]- نفس المرجع- ص 123.

[3]- محمد علي الصابوني- صفوة التفاسير- ج1- ص 115.

6- تكرار اسم الإشارة في قوله تعالى:"**يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون**" الآية 217.

الجملة:"فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون" إشارة وتنبيه للذين يرتدون على الإسلام ،ويموتون على الكفر فقد بطل عمله الصالح في الدارين وذهب ثوابه ،وهم خالدون في جهنم لا يخرجون منها أبدا.

فالإتيان باسم الإشارة في الموضعين التنبيه على أنهم أحرياء بما ذكر بعد اسم الإشارة من أجل ما ذكر قبل اسم الإشارة.[1]

فالإشارة في هذه الآية جاءت مكررة مرتين ،وهي عبارة عن تنبيه للذين يرتدون ويموتون على الكفر،بأن لهم جهنم فيها خالدون.

فالمرسل هو الله عز وجل ،والمرسل إليه هم الذين يرتدون عن دين الله ،و التنبيه جاء بتكرار اسم الإشارة (أولئك) لبيان عاقبة الذين يخرجون دين الله وطاعته ،وهم الذين بينهم قبل اسم الإشارة ،ثم بين عاقبتهم بعد ذلك لتنبيههم عن أفعالهم التي حرمها الله عز وجل .

الوظيفة التنبيهية في الآية

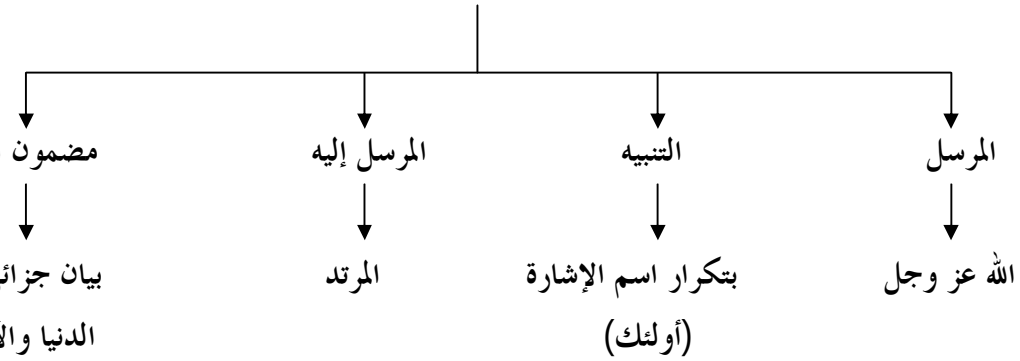

هذه هي أهم الوظائف التنبيهية الواردة بتكرار اسم الإشارة لصيغة الجمع (أولئك) ،ولقد كانت في مجملها عبارة عن إشارة وتنبيه للذين وصفوا قبل اسم الإشارة ،لتنبيههم وبيان عاقبتهم في ذلك ،ولقد كان التنبيه في الآيات عبارة عن تنبيه جميع الأصناف ،بما فيهم المؤمنون

[1]- الطاهر بن عاشور – تفسير التحرير والتنوير- ج2- ص57.

،والصابرين منهم ،وتنبيه الذين يكتمون كتاب الله وأمر محمد وشرائعه ،وتنبيه المرتد الذي يخرج عن دين الله إلى عصيانه.

لكن يبقى المرسل للخطاب في هذه الآيات هو الله عز وجل ،والإشارة اللغوية التي بها نبه الله عز وجل هذه الأصناف المختلفة هي تكرار اسم الإشارة لصيغة الجمع (أولئك) ،أما المرسل إليه ،ومضمون التنبيه فيختلف من آية إلى أخرى ،ومن موضع إلى موضع أخر .

فالإشارة لهذه الصيغة تتحدد وظيفتها التنبيهية أكثر عند تكرارها،وتكرار الإشارة إلى الصفات التي وصفوا بها ثم بيان جزائهم وثوابهم في ذلك.

إضافة إلى تكرار الأسماء في السورة ،لوحظ فيها تكرار أخر يفيد نوع أخر من الوظيفة التنبيهية،هذا النوع يتمثل في تكرار آية بأكملها ثلاث مرات،بنفس أصواتها وألفاظها ودلالاتها ، يتمثل ذلك في تكرار تنبيه بني إسرائيل وحثهم على وجوب شكر النعم التي أنعمها الله عليهم.

2-4 الوظيفة التنبيهية عن طريق تكرار الآية ثلاث مرات بنفس ألفاظها ومعانيها:

في السورة كرر الله عز وجل ثلاث من الآيات تحمل نفس الألفاظ والمعنى تخص بني إسرائيل تحثهم بوجوب شكر النعم التي أنعمها عليهم ،وذلك بطاعته وعبادته،والحكمة من هذا التكرار، هو تذكيرهم للمرة الثانية والثالثة لعلهم يتفطنون ،ويتركون ظلمهم وعصيانهم وشركهم بالله، ويسعون إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وشكرهم على النعم التي أنعمها عليهم، وهذه الآيات تتمثل في :

1- قوله تعالى: **"يا بني إسرائيل أذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم و أوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون" الآية 40.**
2- قوله تعالى: **"يا بني إسرائيل أذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين " الآية 47.**
3- قوله تعالى: **"يا بني إسرائيل أذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين " الآية 121.**

هذا التكرار غرضه تذكير وتنبيه بني إسرائيل إلى النعم التي أنعم الله عليهم ،وفضلهم على العالمين،يقول الطبرسي: هو أنه لما باعد بين الكلامين حسن التنبيه والتذكير والإعادة والتكرار

إبلاغا في الحجة وتأكيدا للتذكرة،[1] فهي تشترك في تركيب واحد ونفس الألفاظ ،كما أنها تحمل معنى واحد ،وهو تذكير النعم التي أنعمها الله عليهم ،وشكر الله يكون بالعبادة والطاعة.

فالوظيفة اللغوية التنبيهية ،تتضح من خلال تكرار الآية ثلاث مرات بنفس التركيب والألفاظ والمعنى ،تنبيها من المرسل والمرسل إليه ،ليبين لهم مدى أهمية هذا الموضوع عند الله عز وجل ،والمتمثل في وجوب شكر النعم التي أنعمها عليهم.

الوظيفة التنبيهية في الآيات

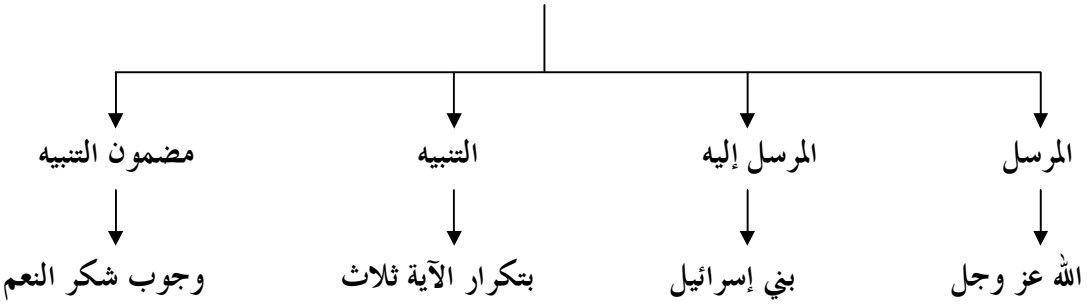

مرات بنفس تركيبها ومعناها

فأدوات التنبيه و حروفه تختلف من موضع إلى أخر ،فلم يقتصر ذلك على أدوات النداء وحروفه وإنما تعدى ذلك إلى حروف الهجاء والهمزة،وتكرار أسماء الإشارة والآيات ،هذا يبين مدى إعجاز القرآن في تنبيه السامعين بصور مختلفة ،كما رأينا في هذا الفصل الذي نبه فيه الله عز وجل أصناف مختلفة بطرق ووسائل تنبيهية مختلفة من أجل نقل المعلومة أو الأمر أو النهي وغير ذلك من الأساليب الإنشائية المختلفة في الخطاب الذي يأتي بالتنبيه ،لشرح وبيان خصال كل من اليهود والمرتدين وبيان عاقبتهم بعد ذلك ،فكانت أدوات التنبيه وأحرفه عبارة عن للفت انتباه السامع قصد الوصول إلى الهدف المتمثل في إيصال الخطاب بأعلى مستوياته،لذلك نرى مدى اختلاف التنبيهات عن طريق الأصوات والمفردات والتراكيب المكررة مرتين أو ثلاث مرات خاصة في أسماء الإشارة التي تفيد التنبيه إلى الذين وصفوا من قبل اسم الإشارة،لتأكيد ثوابهم أو جزائهم في ذلك.

هذه هي أهم الوظائف التنبيهية الواردة في السورة بصورة جلية ،حيث نلاحظ اختلاف وسائل التنبيه،وكذا اختلاف الذي قصد تنبيهه- أي المرسل إليه- من حين إلى أخر ،الذي نستنتج من خلاله ان الله عز وجل خاطب ونبه جميع الضمائر الحية منها والميتة قصد الانتباه إلى

[1]- الطبرسي- مجمع البيان في تفسير القرآن – م1- ج1- ص206.

محتوى النص التشريعي الذي يحمل معه جملة من النصائح والإرشادات الدينية ،التي هي بمثابة منعرج الحياة ،وبمثابة دستور الحياة يسير وفقها الإنسان في الدنيا لتحميه من عذاب جهنم في الآخرة.

الخاتمـــــــــــة:

في ختام بحثي هذا المتواضع يظهر مدى إعجاز القرآن الكريم في كيفية إبراز سمو هذا الدين الحنيف وعلوه ،وإظهار الجانب التشريعي للخلق وتقديمه في أحسن الظروف وفي أحسن مستوياته،يظهر هذا جليا من خلال طريقة مخاطبة الله عز وجل للناس ،بما فيهم الناس جميعا دون إستثناء أو المؤمنون منهم،والكفار من اليهود والنصارى وكذا المنافقين والمرتدين والصابرين،والتنبيه إلى الصفات التي وصفوا بها.

كما يظهر هذا الإعجاز أيضا في مخاطبة الأفراد بما فيهم آدم عيه السلام،والحوار الذي جرى بين موسى وقومه ،وخطاب الله عز وجل لم يقتصر على هؤلاء فحسب ،بل توسع مجاله إلى خطاب الضمائر الحية في مواضيع لا يفهمها إلا أولي الألباب وأهل العقول.

لذلك فقد كانت أهم الوظائف التنبيهية في السورة جاءت بأساليب ومؤشرات لغوية تفيد تنبيه السامع للإصغاء والإلتفات إلى محتوى الخطاب ومضمونه، أُمَّ أدوات النداء التي تفيد التنبيه أيضا بمثابة الآلة التي تحرك نفوس السامعين،سواء كان ورودها لوحدها أو مع الأدوات التنبيهية الأخرى بصيغة "يا أيها" التي دخلت على اسم الموصول (الذين) ،بحيث كان التنبيه بها يشمل المفرد والجمع ،لربط الصلة اللغوية التي تجمع المرسل بالمرسل إليه ،حيث يكون التفاعل بينهما ليولد وظيفة لغوية تنبيهية ،فبهذه الأداة نبه الله عز وجل آدم عليه السلام و بني إسرائيل ،كما نبه بها الناس جميعا ،والذين آمنوا على وجه الخصوص في ثلاث عشر آية قصد عرض عليهم مواضيع تهمهم في حياتهم المؤقتة والأبدية .

أما الوظائف التنبيهية الأخرى التي إستخلصناها في السورة كانت بأحرف التنبيه ،الذي أكد فيها الله عز وجل حال المنافقين وحقيقتهم ونفيهم لما كانوا يعتقدونه .

وكانت هاء التنبيه، وهذا ما استخلصته في السورة، بحيث وردت فيها مع الأداة (أي) في النداء للتنبيه إلى الشيء المشار إليه.

وظهرت في السورة أشكال أخرى غير أدوات وأحرف التنبيه،أفادت وظيفة تنبيهية ،منها حروف الهجاء في أول السورة، التي قد تكون-والله أعلم- عبارة عن أصوات ينبه بها السامع، كما أن في تكرار أسماء الإشارة ،وتكرار الآيات تنبيه بنفس تركيبها وألفاظها ومعناها ،والتنبيه بالتكرار يكون لأجل التأكيد والإلحاح على الأمر أو النهي الخاص بهم،والموجه إليهم،إضافة إلى التنبيه بالهمزة التي قد تكون إستفهامية لكن غرضها التنبيه.

فمن خلال هذه الأدوات والأحرف ،والمؤشرات اللغوية التنبيهية سجلت عدة وظائف تنبيهية كان غرض المرسل للخطاب هو إيصال المحتوى إلى نفس السامع ،وتكريسه في قلبه ،لعله يتفطن ويقوم بالعمل بها، وذلك في تجنب ماهاه الله،والأخذ بما أمره به،والاستفادة بالعبر والمواعظ والحكم والأمثال التي يخبره بها ، وكذلك معرفة الحسن والسيئ من خلال ما يؤكده له.

لذلك نجد أن الله عز وجل نبه ضمائر مختلفة بإختلاف معتقداهم ،وباختلاف مكانتهم في المجتمع ،وقد كانت معظم هذه التنبيهات عبارة عن أمر ونهي وتأكيد وإخبار ،لذلك فوسيلة التنبيه تختلف من موضع إلى أخر ،باختلاف المرسل غليه.

فنبه الله عز وجل آدم عليه السلام ليأمره أن يخبر الملائكة على الأسماء التي عرضت عليهم ، ليثبت لهم مدى قدرة آدم في ان يكون خليفة في الأرض ،كما أمره أن يسكن الجنة هو وحواء ويأكلا منها أكلا واسعا ،ونهاهم من جهة أخرى أن لا يقربا هذه الشجرة التي حذرهم بأن لا يأكلا منها.

كما نبه الله عز وجل أولي الألباب في مواضيع وقضايا لا يفهمها إلا أو العقول ،منها حد القصاص وتقوى الله عز وجل ،لما فيهما من حفظ النفوس وصون الدماء،وترك الشهوات والخصام والجدال.

ومن جهة أخرى نميز في السورة بين نوعين من التنبيه بنفس الصيغة التي نبه بها ،والمتمثل في التنبيه العام للناس جميعا في مسألة عبادة الله عز وجل الذي خلقهم ،وفي مسألة أخرى أكل الحلال من الطيبات وعدم إتباع خطوات الشيطان الذي كان لهم عدو مبين.

أما التنبيه الخاص بالمؤمنين فقد كان في مسألة أمور دنياهم ،المتعلقة بالأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ،والاستعانة بالصبر والصلاة ،وأكل من الطيبات وشكر الله عليها ،وحد القصاص والعفو والدية،والصيام والنفقة ومبطلات الصدقة،وكذلك الأمر بالتقوى وترك ما بقي من الربا ،ومشروعية كتابة الديون والإشهاد عليها.

كما ظهر أيضا في السورة تنبيه الله عز وجل بني إسرائيل ،لأجل ذكر النعم التي أنعمها الله عليهم ووجوب شكر الله عليها،وتنبيه اليهود الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعضه، والذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم ،والذين أيضا يجمعون بين الكفر والإيمان ،وكذلك الذين أسلموا وآمنوا بالكتاب ومن كفر به، والذين يكتمون ما أنزل الله ،فكل هذا عبارة عن

المواضيع التي نبه الله عز وجل اليهود بأدوات وأحرف تنبيهية مختلفة،والغرض منها هو بيان عاقبتهم وجزائهم في الدنيا والآخرة ،ومحاولة استفاقتهم في الدنيا قبل عذاب جهنم الذي هو مصيرهم.

كما كان للذين وقفوا وقفة بين الإيمان والكفر، تنبيه أخر من الله عز وجل لهم،وهم المنافقين،الذي بين لهم الله عز وجل أن الفساد والسفاهة منحصرة فيهم وعدم شعورهم وعلمهم بذلك.

وتمثل تنبيه الله عز وجل للرسول (ص) في أمور تتمثل في بيان قدرة الله عز وجل من نسخ نص والإتيان بنص آخر خير منه،وأنه ملك السموات والأرض، وفي بعض الآيات تنبيه من أجل سماعه قصة أو حال الذين سبقوه،كقصة الذين خرجوا من ديارهم حذر الموت،وبيان حال الذين يطلبون الجهاد ويفرون منه، وكذا بيان الجدال القائم بين إبراهيم عليه السلام والكافر في مسألة وجود الله.

ولم ينحصر تنبيه الله عز وجل لآدم ،وبني إسرائيل واليهود والمنافقين ،والرسول (ص) فحسب بل تعدى ذلك إلى تنبيه الصابرين الذين وصفهم في السورة لبيان ثوابهم المتمثل في الرحمة من ربهم ،كما نبه أيضا المرتدون عن دين الله لبيان جزائهم في الدنيا والآخرة،كل هذا كان عن طريق تكرار اسم الإشارة لصيغة الجمع، وهذا بعد أن وصفهم في ذلك.

إضافة إلى تنبيه المرسل المرسل إليه إلى أشياء وأماكن مختلفة،كالتنبيه إلى الرزق الذي قدمته الملائكة للمؤمنين بأنه تشابه لما قدم لهم من قبل، والتنبيه إلى المثل الذي ضرب على اليهود،وإلى الكتاب الحرف وانتسابه إلى الله عز وجل ،وإلى مكة المكرمة في دعاء إبراهيم عليه السلام،لجعله بلدا أمنا ،والتنبيه إلى الشجرة التي حرم آدم وحواء عن الأكل منها ،والتنبيه إلى القرية (بين القدس) لتقديسه وتعظيمه ،والدعاء من خلاله ،والتنبيه إلى المخلوقات التي عرضت على الملائكة للإتيان بأسمائها .

لقد كان الهدف من هذه الوظائف التنبيهية المختلفة الواردة في السورة هو إيصال المحتوى الخطابي إلى المعني في هذا التنبيه،لذلك نجد في السورة ،أدوات وأحرف تنبيهية مختلفة لأصناف متنوعة من الناس،في مواضيع مختلفة أيضا ،فلكل مقام خطابه وتنبيهه ومحتوياته.

فهذا ثمرة ومبلغ جهدي ،أدعوا الله أن يوفقني في عملي هذا ،وفي جهدي هذا المتواضع كما أتمنى أن تظهر في الأفق مجهودات أكثر ودراسات أكبر لهذا الموضوع عساها تضيف شيئا إلى

الحقيبة العلمية ،وبالتطرق إلى بعض الجوانب التي تكون قد غفلت عنها ،وتحقق ما لم أصل إليه،هذا من أجل خدمة الدين أولا ،ثم خدمة اللغة العربية ثانيا ،الذي يدخل في إطار خدمة العلم على وجه العموم.

- قائمة المصادر والمراجع :

1- المراجع باللغة العربية:

1- القرآن الكريم.

2- إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، الطبعة الثالثة، مكتبة الأنجلوا المصرية،القاهرة،.1966

3- إبن منظور: لسان العرب،طبعة ملونة جديدة ومصححة، إعتنى بتصحيحها (محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي)، دار إحياء التراث العربي،بيروت،لبنان،الجزء الأول.

4- إبن عقيل: المساعد في تسهيل الفوائد،تحقيق : الدكتور محمد كامل بركات،نشر مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

5- إبن عقيل :شرح ألفية بن مالك،حقق وعلق عليه :ح الفاخوري،دار الجيل ،بيروت،.2003

6- إبن يعيش : شرح المفصل لجار الله الزمخشري، نشر مصورا بدون تاريخ،عالم الكتب،بيروت.

7- إبن جرير الطبري:جامع البيان في تفسير القرآن، دار المعرفة،بيروت،لبنان،.1986

8- إبن مالك :شرح الكافية الشافية،تحقيق الدكتور عبد المنعم هريدي،الطبعة الأولى، نشر مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

9- إبن هشام: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،الطابعة15، توزيع دار الأنصار،القاهرة،.1978

10- أبو بكر الجزائري: نداءات الرحمان لأهل الإيمان،المكتبة العصرية ،صيدا،بيروت،نشر مكتبة العلوم والحكم،المدينة المنورة،.2003

11- أبو علي الحسن الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن ،الجزء الأول،طبعة جديدة،دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر،بيروت.

12- أبو عمر عثمان بن عمر المعروف بإبن الحاجب: الإيضاح في شرح المفصل،للزمخشري،تحقيق: الدكتور موسى بناء العليلي ،مطبعة العانة بغداد،نشر (وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالعراق).

13- أبي الحسن علي بن عيسى الرماني: معاني الحروف،تحقيق:الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي،طبع مطبعة دار العلم العربي بالقاهرة،نشر دار النهضة مصر للطبع والنشر،القاهرة،بدون تاريخ.

14- أبي بكر محمد بن قاسم الأنباري:المذكر و المؤنث،تحقيق الدكتور طارق عبد عون الجنابي، ط1،مطبعة العانة،نشر وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 1978.

15- أبي حيان: البحر االمحيط،ط2،طبع بالتصوير عن طبعة المغرب بدار الفكر،.1978

16- أبي زكريا بن يحي الفراء: المذكر والمؤنث،تحقيق:الدكتور رمضان عبد التواب، نشر مكتبة التراث،القاهرة.
17- أبي الفتح عثمان إبن جني: الخصائص،تحقيق:محمد علي النجار،دار الكتب،مصر،.1952
18- أحمد مومن : اللسانيات النشأة والتطور،ط2،ديوان المطبوعات الجامعية،بن عكنون، الجزائر،.2005
19- أحمد سليمان ياقوت: الهاء في العربية،ط1،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،.1989
20- إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح(تاج اللغة وصحاح العربية) ،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار،ج6،ط2،دار العلم للملايين، بيروت،1979.
21- الإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن الكريم،المجلد الأول،ط1،مؤسسة الرسالة ناشرون،.2001
22- الأخفش(سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي): معاني القرآن تحقيق: الدكتور عبد الأمير محمد امين الورد،ط1،عالم الكتب،بيروت،.1985
23- الأستراباذي (رضى الدين بن محمد بن الحسن): شرح الكافية للنحو لإبن الحاجب،نشر مصورا في دار الكتب العلمية،بيروت، عن طبعة سنة .1890
24- التبريزي:شرح القصائد العشر،تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة،ط4،نشر دار الأفاق الجديدة،بيروت،.1980
25- الحسن بن قاسم المرادي: الجني الداني في حروف المعاني ،تحقيق الدكتور عبد الرحمان سليمان،نشر مكتبة الكليات الزهرية،القاهرة،1977.
26- الشريف قصار:معاني الحروف في القرآن الكريم،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،وحدة الرغاية،.1984
27- الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات،ترجمة محمد يحياتن،ديوان المطبوعات الجامعية،بن عكنون، الجزائر.
28- الشيخ برهان الدين إبراهيم محمد بن أبي بكر بن أيوب إبن القيم الجوزية:إرشاد السالك إلى حل ألفية بن مالك،تحقيق محمد نصار،الجزء الأول ،منشورات محمد علي بيضون،دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان.
29- الشيخ مصطفى الغلاييني:جامع الدروس العربية(موسوعة في ثلاث أجزاء) ،المكتبة التوفيقية ،القاهرة،مصر.

30- الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير،ج1،الدراسة التونيسية للنشر،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر.
31- بشير سالم فرج:إعراب القرآن الكريم (سورة البقرة)،ط1،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت،1999.
32- جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي:
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيوب الأقاويل في وجوه التأويل،المجلد الأول،دار المعرفة للطباعة والنشر،بيروت،لبنان.
- المفصل في علم العربية ،ط2،نشر مصورا في دار الجيل ببيروت.
33- جلال الدين السيوطي:الأشباه والنظائر في النحو،تحقيق الدكتور عبد العال سال مكرم،ج5،ط3،عالم الكتب ،الشركة الوطنية للطباعة ،القاهرة.
34- جلال الدين محمد بن أحمد المحلي . جلال الدين السيوطي:تفسير الإمامين الجليلين،قدم له وراجعه الأستاذ مروان سوار،ج1،شركة الشهاب للنشر والتوزيع،باب الواد الجزائر.
35- الكافيجي:شرح الإعراب عن قواعد الإعراب ،تحقيق ودراسة للمؤلف،رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية اللغة العربية بالقاهرة ،.1977
36- المالقي: رصف المباني في شرح حروف المعاني،تحقيق محمد أحمد الخراط،طبعة دمشق،.1975
37- خير الدين هني:المفيد في النحو والصرف والإعراب،ط2، دار الحضارة ،المطبعة الجزائرية للمجلات والجرائد،بوزريعة،1995.
38- خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات ،دار القصبة للنشر،الجزائر،.2000
39- خالد الأزهري: التصريح بمضمون التوضيح،طبعة عيسى الحلبي بالقاهرة بدون تصريح.
40- سيبويه (عمرو بن عثمان بن قنبر): الكتاب ،علق عليه و وضح حواشيه و فهارسه الدكتور إميل يعقوب،المجلد الثاني،ط1،منشورات محمد علي بيضون،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،.1999
41- صالح بلعيد : النحو الوظيفي، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية ،بن عكنون ، الجزائر،.1994
42- طالب محمد إسماعيل الزوبعي: من أساليب التعبير القرآني (دراسة لغوية وأسلوبية في ضوء النص القرآني) ،ط1،كلية الآداب والتربية،جامعة قاريونس ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،1996.

43- عبد السلام محمد هارون:الأساليب الإنشائية في النحو العربي،ط5،مكتبة النانجي، القاهرة،.2001
44- عزيزة فوال بابتي: المعجم المفصل في النحو العربي، الجزء الأول والثاني ،ط1، دار الكتب العلمية ،بيروت،لبنان،.1992
45- علي بن محمد الهروي النحوي: الأزهية في علم الحروف ،تحقيق عبد المعين،الملوحي،طبع سنة 1982.
46- فتح الله صالح المصري: الأدوات المفيد للتنبيه في كلام العرب، كلية التربية بدمياط ،جامعة المنصورة ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر.
47- محمد أبو موسى: دلالات التراكيب،ط1،نشر مكتبة وهبة بالقاهرة،.1979
48- محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، المجلد الأول،ط5، دار القلم ،بيروت،لبنان مكتبة جدة .
49- محمود أحمد نحلة: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،دار المعرفة الجامعية،الأزراطية ،الإسكندرية.
50- نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي،المكتبة الجامعية،الزراطية،الإسكندرية،2001.

2- المراجع بالأجنبية:

1- André. Martinet : élément de linguistique général, paris,Armand colin ;1970.
2- André. Martinet : la linguistique synchronique.
3- Dubois, jean et autres : dictionnaire de linguistique ,paris ,1973.
4- dubois. Jean : grammaire structurale de française.
5- Emile benveniste : problèmes de linguistique général ,édition galimard ,1966 reproduit 1991.
6- saussure (ferdinand de) , cours de linguistique générale , paris, payot,1983.
7- jakobson (roman) : essais de linguistique générale , traduit et préface par (nicolas ruwet) , paris, minuit, 1963.
8- julia kristiva : le langage et inconnu , une initiation a la linguistique, édition du sevil, 1981.
9- L .H jelmsiv : essais linguistique , edt de minuit , paris, 1971.

3- الدوريات:

1- un article de wikipédia (chéma de jakobson) www- les fonction de la langue.fr .